



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

التناسق الموضوعي في سورة الصافات

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالبة

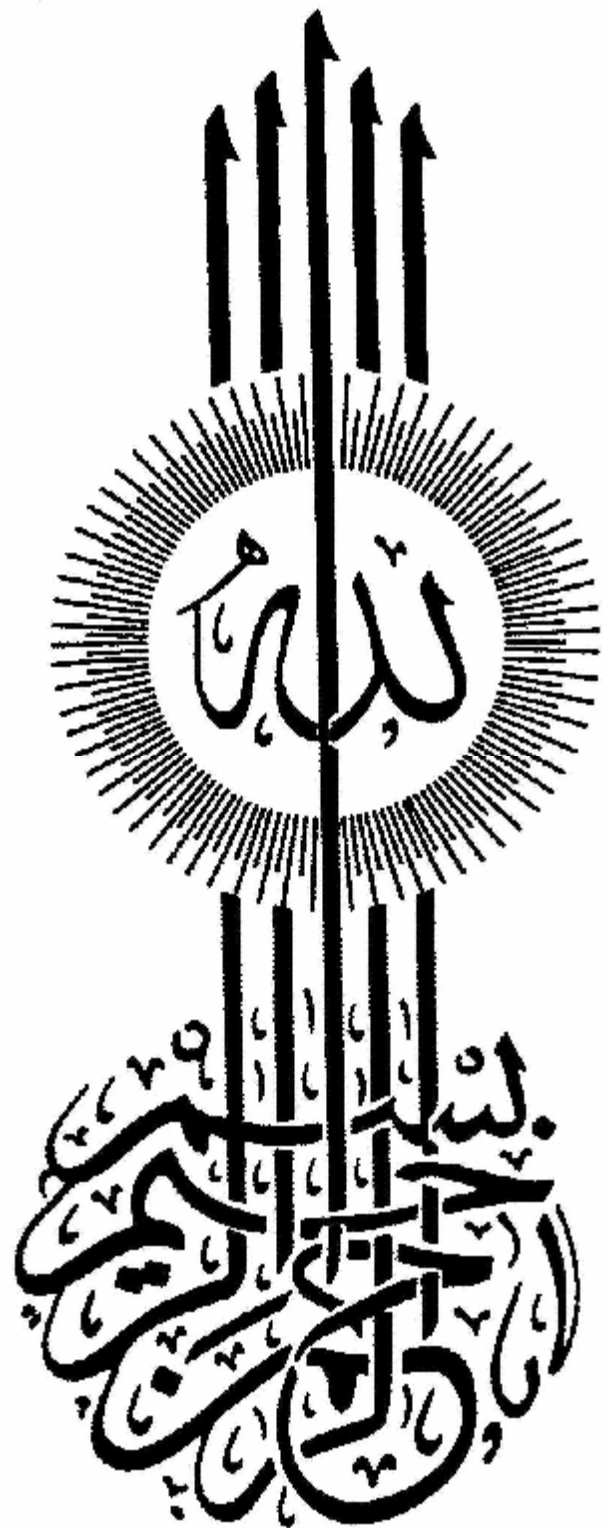
حنان عبد اللطيف الخطابي

الرقم الجامعي: (٤٣٠٨٨٢٢١)

إشراف فضيلة الدكتور

عبد الكريم بن مستور القرني

العام الجامعي (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)



ملخص الرسالة

دراسة إلى توضيح ما ذكر عن سورة الصافات من حيث اسمها وفضلها وعدد آياتها وتحقيق ما ذكر عن آيات سورة الصافات من حيث كونها مكية أو مدنية وما اختصت بها، وتحقيق ما ذكر عن أسباب النزول لآيات سورة الصافات، وبيان ما ذكر من المناسبات عن آيات سورة الصافات من حيث علاقتها بالسور التي قبلها وبعدها والمناسبات بين آياتها، وتناول الموضوعات الواردة بسورة الصافات مع توضيح ما بينها من تناسق، وإبراز وجه من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ألا وهو الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، مهما تعددت واختلفت الموضوعات الواردة فيها ظاهراً.

وقد قسمت الدراسة إلى باين الباب الأول: التناسق الموضوعي في سورة الصافات: واشتمل على ثلاثة فصول الأول: التعريف بسورة الصافات، واسم السورة، وفضلها، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها، والثاني مكي سورة الصافات ومدنيها، ووجه اختصاصها بما اختصت به، والثالث أسباب النزول الواردة في السورة، ومقاصدها، وأهدافها.

بينما تناول الباب الثاني دراسة تطبيقية للتناسق الموضوعي في سورة الصافات، وبه أربع فصول، الأول: مناسبات السورة الكريمة، والثاني: الموضوع الكلي في السورة الكريمة، والثالث: التناسق الموضوعي بين موضوعات سورة الصافات: وقد أظهرت الدراسة عدة نتائج أهمها ما يلي:

١. الموضوع الرئيسي في السورة هو التأكيد على توحيد الله عز وجل توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية.

٢. اشتملت السورة على عدة أفكار جزئية كان أهمها:

- الإقسام بالملائكة على توحيد الله عز وجل.
- التأكيد على وجود البعث والحساب والجنة والنار.
- تنفيذ مزاعم المشركين وإنكارهم البعث.
- المقارنة بين الكافر والمؤمن في اليوم الآخر.
- دعوى الأنبياء للتوحيد وعقاب الأمم الكافرة.
- تصحيح العقائد الخاطئة عن الجن والملائكة.

٣. وجود تناسق بين موضوعات سورة الصافات سواء من حيث العلاقة بين تلك الموضوعات أو من حيث علاقة الألفاظ والتراكيب اللغوية، وترتيب تلك الموضوعات وغيرها من مظاهر التناسق الموضوعي في السورة

Abstract:

The current research deals with the thematic consistency in Surat As-Saffat, the researcher reviews the most prominent characteristics of Surat As-Saffat by concentrating on consistency among sub topics and its relationship with its main topic. Surat As-Saffat is considered as a Makkian verse and as a result it confirms the idea of Oneness of God the Almighty and undermining the idea of Polytheism. Surat As-Saffat also includes some sub topics regarding the unseen issues such as Angels, the Last day, the state of people of hell and people of paradise and mentioning the stories of some prophets by shedding the light on the idea of tawheed and stressing the idea that people of tawheed are the winners whether in this world or the Hereafter.

The results of the study are:

١. The main topic in Surat As-Saffat is the oneness of Allah the Almighty as a God and as a Lord.
٢. Surat As-Saffat includes some sub ideas such as:
 - Swearing by the Angels on the Oneness of God the Almighty.
 - Confirming the existence of the day of resurrection and the day of judgment.
 - Undermining the claims of polytheists regarding the existence of the day of resurrection.
 - Comparison between unbelievers and believers in the other day.
 - Prophets' calls for Tawheed and the punishment of unbelieving nations.
 - Correcting the misbelieves regarding Jinn and angels.
٣. There is a consistency between the different topics discussed in Surat As-Saffat whether in the relationships between these topics or whether in the relationships between terms or in the language structure or in the organization of these topics and other marks of thematic consistency in it.

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وأخرا وظاهرا وباطنا ، والشكر لله سبحانه وتعالى، حمدا وشكرا يليقان بذاته العظيمة الجليلة ، لولا كرمه ورحمته وعطفه بي لما خرج هذا البحث إلى النور ولما استطعت إنجاز شيء فيه . فله الحمد ربي حتى يرضى ، وله الحمد بعد الرضى، حمدا وشكرا ، دائمين إلى يوم الدين .

ثم شكر موصول، واعتراف بالجميل دائم، لجامعتنا الموقرة جامعة أم القرى وأساتذتها الكرام، الذين يبذلون جهدا ووقتا نفيسا في خدمة دين الله، وبلد الله الحرام، وطلاب العلم الذين يأتون إليهم من كافة أنحاء العالم الإسلامي ليتعلموا على أيديهم مختلف العلوم .

وشكر خاص لمشرفي الفاضل الدكتور: عبد الكريم بن مستور القرني، الذي بذل كثيرا من الوقت والجهد لنصحي وتوجيهي، حتى تخرج هذه الرسالة إلى النور في أكمل وأجمل صورة بإذن الله ، والذي راعى ظروفى التي مررت بها في سنوات كتابتي لهذه الرسالة ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وبارك الله له في وقته وجهده ورزقه وزوجه وولده.

وشكر جزيل لمناقشي جزاهما الله خيرا على ما بذلاه من وقت في مراجعة رسالتي ، وما سينبهاني عليه من ملاحظات سأخذها بعين الاعتبار واعمل بها إن شاء الله تعالى .

وشكر جميل للدكاترة والأساتذة الكرام، الذين رافقونا في رحلة التعلم في المرحلة الجامعية، وأمدونا بعلوم ومعارف حمة جلييلة.

وشكر حسن للعلماء المسلمين، الذين ألفوا كتباً وتفسيراً تخدم كتاب الله سبحانه وتعالى، وتبصر الناس على تفسيره، ومعانيه، رحم الله ميتهم، وبارك الله في الأحياء منهم.

وختام الشكر لوالدي الكريمين ولزوجي الغالي، حفظكم الله، وأدام قربكم مني.



مقدمة البحث

- تمهيد.
- أهداف الدراسة .
- منهج الدراسة
- أهمية الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- هيكل الرسالة.

تهييد :

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد ، الصمد ، العظيم ، الجميل ، الجليل ،
ذو الأسماء والصفات الجليلة الرفيعة ، التي لا يعلو عليها ، ولا يرقى إليها اسم أو
صفه .

أشهد أن لا إله إلا هو ، وحده لا شريك له ، تنزه عن النظير ، والشبيه ،
والمثيل .

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله، نبيه، وحببيه، وخليله،
وخير خلق الله عدد ما صلى عليه المصلون الأبرار ، وعدد ما اقتدى به المقتدون
الأخيار ، وعدد ما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، صلاة وسلاما
دائمة إلى يوم الدين وبعد....

فإن الله سبحانه وتعالى منذ خلق الخلق فطرهم على التوحيد ، والإيمان به وحده
دون سواه ..

ولما كان البشر ضعفاء ومعرضين لوسوسة الشياطين وإضلالهم لهم عن طريق الحق
والهداية المبين ، جعل الله سبحانه وتعالى بينه وبينهم رسلا وأنبياء يرشدونهم إلى طريق
الله الذي ينتهي بهم إن اتبعوه بإيمان وإخلاص إلى جنته ونعيمها المقيم ..

وآخر رسل الله وأحبهم إليه نبينا محمد عليه أفضل وأتم وأشمل الصلوات
والتسليم ، وقد أيدته الله سبحانه وتعالى بمعجزة عظيمة ، فاقت كل المعجزات ، ألا
وهي كتابه الكريم (القرآن العظيم) ، وتكفل سبحانه بحفظه وحمايته من التغيير
والتحريف الذي قد يرغب بعض أصحاب القلوب المريضة والغايات الدنيئة في
وسم كتاب الله به ..

فكان هذا الكتاب الكريم نورا وسراجا منيرا وهاجا ، مرشدا لكل الأمة من بعد نبيها عليه أفضل الصلوات والتسليم إلى طريق الله ، وإلى دين الله الذي ارتضاه لعباده ..

ومن نعم الله العظيمة على هذه الأمة أن جعل هذا الكتاب الكريم معجزا بكل حروفه وكلماته وآياته وسوره ، وأن سهل لهم حفظه وقراءته ومدارسته بينهم .. كل هذا لكي يبقى حيا في قلوبهم ، وجزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية .. ومن عظيم فضله أيضا أنه جعل أهل القرآن أهله وخاصته ، ورغب في طلب العلم بكافة أنواعه فكيف بالعلم الذي يتناول كتابه العظيم بالدراسة والتأمل والتدبر والتفسير ؟

إنها لمرتبة عالية ، ونعمة سامية امتن الله بها على صفوة من عباده الأخيار (نسأل الله أن يجعلنا منهم) ، أن يكون العالم متخصصا في دراسة كتاب الله وتفسير آياته وتسهيل فهمه لعامة الأمة صغيرهم وكبيرهم ، عالمهم وجاهلهم ، بجميع أطرافهم ومرجعياتهم ..

وجامعة أم القرى أدامها الله خادمة لكتابه ، سهلت على طلبة الدراسات العليا جميع ما يحتاجونه لدراسة كتاب الله سبحانه وتعالى ..

وقام قسم الكتاب والسنة فيها بالمشروع الموفق إن شاء الله تعالى (التناسق الموضوعي لسور القرآن الكريم) ، لتتوزع سور القرآن بين طلبة الدراسات العليا ، لتكون أبحاثهم لنيل درجاتهم العلمية ، ضمن هذا المشروع ..

نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه، وأن يرفع درجاتنا عنده يوم نلقاه..

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى توضيح التناسق الموضوعي في سورة الصافات وذلك من خلال الأهداف التالية:

١. توضيح ما ذكر عن سورة الصافات من حيث اسمها وفضلها وعدد آياتها.
٢. تحقيق ما ذكر عن آيات سورة الصافات من حيث كونها مكية أو مدنية وما اختصت بها.
٣. تحقيق ما ذكر عن أسباب النزول لآيات سورة الصافات.
٤. بيان ما ذكر من المناسبات عن آيات سورة الصافات من حيث علاقتها بالسور التي قبلها وبعدها والمناسبات بين آياتها.
٥. تناول الموضوعات الواردة بسورة الصافات مع توضيح ما بينها من تناسق.
٦. إبراز وجه من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ألا وهو الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، مهما تعددت واختلفت الموضوعات الواردة فيها ظاهرا.

منهج الدراسة:

١. الاعتماد على المصادر الأصلية المعتمدة لدى أهل السنة والجماعة في التفسير وتخريج الأحاديث والآثار.
٢. الاعتماد على الأحاديث والآثار الصحيحة.
٣. تتبع الأحاديث والآثار وتوضيح درجتها من الصحة.
٤. ترجمة الأعلام المذكورين في الدراسة.
٥. عزو الآراء إلى أصحابها حسب المصادر المستخدمة في الدراسة.

أهمية الموضوع :

- ١- إبطال الشبهات التي تثار بين الحين والآخر على كتاب الله زورا وبهتانا.
- ٢- الحرص على خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وإبراز وجهه من وجوه إعجازه التي لا تحصى ولا تعد.
- ٣- الاستفادة العلمية من أساليب العلماء الأقدمين ، والتعرف على طرق مناهجهم في التفسير ، مما يولد لدى طالب العلم ملكة علمية فائقة.
- ٤- الاطلاع على أكثر عدد ممكن من كتب المفسرين التي كتبوها ودونوها بطرق وأساليب مختلفة ، واستخلاص ما يفيد طريقة البحث منها.
- ٥- بيان أنه وإن كثرت الموضوعات الواردة في السورة القرآنية الواحدة فإن المفسر يتطوع مع ذلك، استخلاص موضوع عام واحد تدور حوله موضوعات السورة كلها.
- ٦- نيل أجر التدبر والتأمل والتفكر في كتاب الله سبحانه وتعالى وتفسير آياته وسوره.
- ٧- تسهيل التفسير وتيسيره ، ليفهم كتاب الله عامة المسلمون وخاصتهم .
- ٨- اقتراح جامعة أم القرى الموقرة لفكرة (التناسق الموضوعي في السورة الواحدة) لتكون موضوعا يتناوله طلاب الدراسات العليا بالبحث في رسائلهم المقدمة لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه
- ٩- القيام ولو بجزء يسير من الواجب الملقى على طلبة العلم من هذه الأمة الكريمة ، فواجبهم الأول قبل كل شيء دراسة هذا الكتاب العظيم الذي هو نور وهدى وضياء يستدل به كل من شرح الله للإسلام .

- ١٠- الرغبة في شرف نيل خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى ، فلا شرف أعلى من ذلك ولا فخر إلا بحفظه ومدارسته وفقهه .
- ١١- تطبيق العلم النظري الذي تعلمناها ودرسناه على مدى سنوات دراستنا في مختلف مراحل التعليم ، فالعلم المحبوس في الصدور والسطور لا فائدة منه ما لم يطبق ويستفاد منه .
- ١٢- لكون موضوع (التناسق الموضوعي في السورة الواحدة) موضوعا جديدا ونمطا مختلفا ، لم يعتمد عليه المفسرون الكرام من قبل كثيرا .
- ١٣- لدراسة سورة الصافات دراسة شاملة وافية ، لكونها قد اشتملت على الكثير من المواضيع والقصص ، التي نحتاج إلى تفصيل التفسير فيها ..

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي وقفت عليها (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم) لمجموعة من علماء التفسير وعلماء القرآن ، تحت إشراف الأستاذ الدكتور : مصطفى مسلم ، وقد طبعت هذه الموسوعة عام ١٤٣١ هـ ، في جامعة الشارقة .
ومن الملحوظات التي رأيتها في هذه الموسوعة فيما يتعلق برسالتي (التناسق الموضوعي في سورة الصافات):

- ١- لم تتناول الموسوعة مقاصد السورة وأهدافها ودلالاتها عن التناسق الموضوعي للسورة .
 - ٢- لا يوجد فيها الربط الكافي بين الآيات وبين الموضوع العام للسورة .
 - ٣- لم يذكر الباحث نزول السورة وخصائصها والجو الذي نزلت فيه .
 - ٤- هذه الدراسة لهذه السورة يلاحظ فيها الإيجاز الشديد .
- ولم أقف على دراسات سابقة لسورة الصافات غير هذه الموسوعة المباركة .

هيكل الرسالة :

عنوان البحث: التناسق الموضوعي في سورة الصافات.

هدفه : إظهار جانب من جوانب الإعجاز الكثيرة والمتعددة في كتاب الله الكريم ، وذلك من خلال إظهار وإبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ، مهما كان عدد آياتها ، ومهما تعددت المواضيع التي تناولتها .

محتويات البحث :

مقدمة : تناولت فيها أهمية الموضوع ، والدراسات السابقة التي تناولته.

الباب الأول : التناسق الموضوعي في سورة الصافات :

يحتوي على تمهيد ، وتعريف مفصل للتناسق الموضوعي في السورة القرآنية لغة واصطلاحاً ، وفصلان .

الفصل الأول : التعريف بسورة الصافات ، واسم السورة ، وفضلها ، وعدد آياتها ، وتاريخ نزولها ، ويشمل أربع مباحث :

المبحث الأول : اسم السورة الكريمة وما اشتهر لها من أسماء ، وفيه تمهيد ، وثلاث مطالب :

المطلب الأول : الفوائد والحكم من تسوير السور .

المطلب الثاني : اسم السورة الكريمة ، وما اشتهر لها من أسماء .

المطلب الثالث : معنى اسم سورة الصافات .

المبحث الثاني: فضل سورة الصافات وما ورد فيها من أحاديث.

المبحث الثالث: عدد آيات سورة الصافات، واختلاف العلماء في ذلك، وفيه

تمهيد وثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف الآية لغة، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: هل عدد آيات سور القرآن توقيفي أم اجتهادي.

المطلب الثالث: عدد آيات سورة الصافات.

المبحث الرابع: تاريخ نزول السورة الكريمة، والجو العام الذي نزلت فيه،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ نزول السورة الكريمة.

المطلب الثاني: الجو العام الذي نزلت فيه السورة.

الفصل الثاني: مكي سورة الصافات ومدنيها، ووجه اختصاصها بما اختصت

به، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المكي والمدني في السورة، وفيه تمهيد وثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف المكي والمدني.

المطلب الثاني: فوائد معرفة المكي من المدني.

المطلب الرابع: المكي والمدني في سورة الصافات.

المبحث الثاني: وجه اختصاص السورة بما اختصت به: .

المبحث الثالث : ما اختصت به سورة الصافات.

الفصل الثالث: أسباب النزول الواردة في السورة ، ومقاصدها، وأهدافها، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: أسباب النزول الواردة في السورة ، وفيه تمهيد ومطلبان :

المطلب الأول : فوائد معرفة أسباب النزول.

المطلب الثاني : أسباب النزول الواردة في السورة.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الصافات وأهدافها:

الباب الثاني: دراسة تطبيقية للتناسق الموضوعي في سورة الصافات، وبه ثلاث

فصول:

الفصل الأول: مناسبات السورة الكريمة، ويشتمل على خمس مباحث:

المبحث الأول: تعريف المناسبة لغة ، واصطلاحا.

المبحث الثاني: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ، وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: مناسبة سورة الصافات للسورة التي قبلها سورة يس.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الصافات للسورة التي بعرفها سورة ص.

المبحث الثالث: مناسبة اسم سورة الصافات لموضوعها.

المبحث الرابع: مناسبة فاتحة سورة الصافات لخاتمها.

المبحث الخامس: المناسبة بين آيات سورة الصافات، وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: الارتباط بين آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الارتباط بين آيات سورة الصافات.

الفصل الثاني : موضوعات السورة وما فيها من تناسق :

الموضوعات الفرعية في السورة وارتباطها بالموضوع الكلي لسورة الصافات:

- الموضوع الأول: إثبات وحدانية الله

- الموضوع الثاني: إثبات اليوم الآخر وما به من بعث وحساب وجزاء ورد

شبه المشركين وبيان أحوال العباد فيه

- الموضوع الثالث: بيان مصير المكذبين في الدنيا والآخرة وذكر نماذج لهم

- الموضوع الرابع: الرد على افتراءات المشركين وبيان عاقبة الموحدين

والمعرضين .

الفصل الثالث: تفسير السورة في ضوء وحدتها الموضوعية :

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج الدراسة الكلية، والتوصيات.

الفهارس:

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث النبوية.

٣ - فهرس الآثار.

٤ - فهرس المصادر والمراجع.



الباب الأول

مقدمات تعريفية بين يدي سورة الصافات

يحتوي على تمهيد، وتعريف مفصل للتناسق الموضوعي في السورة القرآنية لغة واصطلاحاً ، وفصلان .

الفصل الأول : اسم السورة ، وفضلها ، وعدد آياتها ، وأسباب النزول الواردة فيها ويشمل خمس مباحث :

المبحث الأول: اسم السورة الكريمة وما اشتهر لها من أسماء.

المبحث الثاني: فضل سورة الصافات وما ورد فيها من أحاديث.

المبحث الثالث: عدد آيات سورة الصافات، واختلاف العلماء في ذلك.

المبحث الرابع: تاريخ نزول السورة الكريمة ، والجو العام الذي نزلت فيه.

الفصل الثاني: مكى سورة الصافات ومدنيها ، ووجه اختصاصها بما اختصت به: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المكى والمدني في السورة.

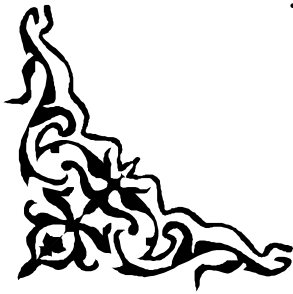
المبحث الثاني: وجه اختصاص السورة بما اختصت به.

المبحث الثالث: ما اختصت به سورة الصافات.

الفصل الثالث: أسباب نزول السورة ، ومقاصدها، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: أسباب النزول الواردة في السورة.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الصافات وأهدافها.



التهويد :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ (١)

والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي حمل أمانة تبليغ هذا القرآن إلى الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه وسار على سنته إلى يوم الدين أما بعد...

قد أنزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن الكريم على نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه، بعد أن زاغت البشرية عن دين الله الحنيف، وانحرفت في إيمانها وعبادتها عن توحيد الله سبحانه وتعالى، وجعلوا لله أندادا يعبدونهم من دونه، فممنهم من عبد الشمس، وممنهم من عبد الملائكة، وممنهم من عبد الأصنام وغيرها مما يشرك بها في عبادتها مع الله، فغرقت البشرية في غياهب ظلمات بعضها فوق بعض، فكان محمد صلوات الله وسلامه عليه شمس أشرقت، ونورا أضاء، وسراجا وهاجا أيده الله بمعجزة عظيمة، وهي كتابه الكريم، الذي تحدى به العرب على ما عرف عنهم من فصاحتهم وقوة بيانهم أن يأتوا بمثله، ثم أن يأتوا بعشر سور من مثله، ثم أن يأتوا بسورة من مثله، ثم أن يأتوا بآية من مثله، فعجزوا وما استطاعوا أن يضاهوا بلاغته ولو في كلمة واحدة من هو للقرآن الكريم أوجه كثيرة من الإعجاز، يجب تدبره ودراسته من كافة جوانبه، "فعلى القارئ الذي يريد أن يحسن التعامل مع القرآن والتلقي عنه والتأثر به، أن يحسن نظرت له أولاً، فإن الزاوية التي ينظر منها والمنظار الذي ينظر من خلاله، والصورة التي يرسمها له

(١) سورة الكهف: ١-٢ .

والمهمة التي يتوقعها له إن هذه الأدوار كلها ذات ارتباط مباشر في كيفية التعامل مع القرآن" (١).

وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢).

فيقول أبو حيان (٣) رحمه الله في معنى المثلية الواردة في الآية بأنها تشمل عدة أوجه (٤):

- من مثله في حسن النظم وبديع الرصف وعجيب السرد وغرابة الأسلوب وإيجازه وإتقان معانيه.

- من مثله في غيوبه في إخباره بما كان وبما يكون.

- في احتوائه على الأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص والحكم والمواعظ والأمثال.

(١) مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤، ص ٧٣.

(٢) البقرة: ٢٣

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر نحوي عصره، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه، ومؤرخه وأديبه، ولد بمطخشارش، وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع والعربية عن أبي الحسن الأبيدي وغيرهم، أجاز له خلق من المغرب والمشرق منهم لاشرف الدمياطي والتقي دقيق العيد من تصانيفه "البحر المحيط في التفسير" و "النهر" مختصره، و "إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، و "التذليل والتكميل في شرح التسهيل، مات بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة، انظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ٢ / ٢٩٠

(٤) البحر المحيط، محمد بن يوسف، أبو حيان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ١ / ٢٤٦

- من مثله في صدقه وسلامته من التبديل والتحريف.
- من مثله أي كلام العرب الذي هو من جنسه.
- في أنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تملأ الأسماع ولا يمحوه الماء ، ولا تفنى عجائبه ولا تنتهي غرائبه، ولا تزول طلاوته على تواليه ، ولا تذهب حلاوته من لهوات تالية.
- من مثله في دوام آياته وكثرة معجزاته.
- ومن أوجه الإعجاز هذا التناسق الشديد بين موضوعات سوره، وبين كل سورة والسور الأخرى، فالقرآن الكريم وحدة متكاملة من المعاني والموضوعات، فيذكر أن الكلام عن المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن يأتي على الجملة والتفصيل؛ أما الجملة فاعلم أن المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله، وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين لا بد منهما، وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما بيان العبادة التي دعى الخلق إليها، والأخرى ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها^(١). ويستفاد من ذلك أن سور القرآن الكريم وآياته وحدة واحدة، وكل متكامل تتكامل موضوعاته في تناسق وترتيب لا يمكن أن يتصور له ترتيب آخر.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب

العلمية، بيروت، ص ٨.

التعريف بالتناسق الموضوعي في السورة القرآنية لغةً واصطلاحاً

تعريف التناسق:

التعريف اللغوي:

النسق ما جاء من الكلام على نظام واحد والنسق بالتسكين: مصدر نَسَقْتُ الكلام إذا عطف بعضه على بعض، والتنسيق: التنظيم^(١)، يقال: نسقه نسقا ونسقه تنسيقا، أي: نظمه على السواء وناسق بينهما: تابع، ومنه حديث عمر "رضي الله عنه": ناسقوا بين الحج والعمرة^(٢)، أي: تابعا وواتروا^(٣).
ويذكر ابن سيده^(٤): أن نسق الشيء ينسقه نسقا، ونسقه: نظمه على السواء، وانتسق هو، وتناسق، والاسم النَّسَقُ، ونسَقُ الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها، والنسق: العطف على الأول، والفعل كالفعل^(٥).

-
- (١) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠، ص ١٥٥٨.
- (٢) غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/٤٠٥.
- (٣) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٩٠م، ٢٦/٤٢٠.
- (٤) إمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير صاحب كتاب "المحكم" في لسان العرب وأحد من يضرب بذكائه المثل، وله كتاب "العالم في اللغة" نحو مئة سفر، بدأ بالفلك وختم بالذرة، وله "شواذ اللغة" خمسة أسفار توفي سنة ٣٩٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ١٨/١٤٤.
- (٥) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ٦/٢٣٩.

يذكر ابن منظور^(١) أن: النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء، وكلام نسق: جاء على نظام واحد وقد عطف بعضه على بعض، وأصله قولهم: ثغر نسق، إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية، وخرز نسق: منظم^(٢).

يذكر الكفومي أن: حسن النسق هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاهما سليماً مستحسنًا، بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها^(٣).

وأخيراً يقول الرافعي^(٤): نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله

(١) "جمال الدين بن مكرم" محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي الأفريقي ثم المصري القاضي جمال الدين أبو الفضل من ولد رويغ بن ثابت الصحابي، ولد أول سنة ثلاثين وسمع من يوسف بن المخيلي وعبد الرحمن بن الطفيل ومرضى ابن حاتم وابن المقير وطائفة، وكان فاضلاً وعنده تشيع بلا رفض، وقيل ما عرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره جمال الدين بن المكرم، ومما اختصره كتاب "الأغاني" و"زهر الأدب" و"الحيوان" و"اليتيمة" و"الذخيرة"، و"تاريخ ابن عساكر" وغيرها، وجمع بين كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن سيده وكتاب الأزهرى، فجاء ذلك في سبعة وعشرين مجلداً (كتاب لسان العرب)، مات في شعبان سنة إحدى عشر وسبعمائة، انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠، ٥ / ٣٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ٥ / ٤٢٠.

(٣) الكلبيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨، ص ٤١٠.

(٤) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن محمد سعيد بن أحمد بن عبد لاقدار الرافعي الأدبي، كاتب وشاعر أصله من طرابلس لاشام وولد في هتيم من قرى مديرية لاقليوبية ودرس في مدرسة دمنهور الابتدائية

وكثيرة معا، فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه، إذ النور جملة واحدة، وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرج عن طبيعته، وهو في كل جزء من أجزائه، وفي أجزائه جملة لا يعارض بشيء^(١).

التعريف الاصطلاحي:

يعرف التناسق بأنه: بناء السورة الذي يتسم بالتناسق بين أجزائه والترابط المعنوي بين آياته^(٢).

وقد عرفه علماء التفسير باسم علم المناسبات، ويعرف السيوطي^(٣) المناسبة في

ثم في المنصورة ونال الشهادة الابتدائية وعين كاتباً في محكمة طنطا الأهلية، واصل بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وتوفي في طنطا في ٢٩ صفر ١٣٥٦ هـ، ودفن فيها بمقبرة لأسرة الرافعية ومن آثاره ديوان شعر في ثلاثة أجزاء، وتاريخ آداب العرب في جزأين والسحاب الأحمر، والمساكين وإعجاز القرآن. انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م، ٣ / ٨٦٧.

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٣.

(٢) التناسق الموضوعي في سورة النحل، ماجد بن عبد العزيز بن سعيد الحارثي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ٢٢.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة نشأ في القاهرة يتيماً مات أبوه وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويًا عن أصحابه جميعاً كأنه لا يعرف أحد منهم فألف أكثر كتبه وكان الأغنياء والأمراء يعرضون عليه الأموال فيردها وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه وأرسل إليه هدايا فردها، ومن مؤلفاته الإتيان في علوم القرآن - إتمام الدراية لقراء النقاية - الأحاديث المنيف - جمع الجوامع - تفسير الجلالين وغيرها كثير توفي عام ٨٩٣ هـ.

الآيات بأنها: معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظير والضدين ونحوه، وفائدته جعل أجزاء الكلام آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء^(١).

"ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره، مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر، مع طول نفسه، وتنوع مقاصده، وافتتانه وتلوينه في الموضوع الواحد، وآية ذلك أنك إذا تأملت في القرآن الكريم، وجدت منه جسماً كاملاً تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحاً عاماً يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه، فإذا هو وحدة متماسكة متألّفة، على حين أنه كثرة متنوعة متخالفة، فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التناسب ما جعله كتاباً سوي الخلق حسن السميت"^(٢).

الموضوعي:

التعريف اللغوي:

كلمة "الموضوعي" اسم مفعول من الفعل الثلاثي "وضع" مضاف إليها ياء النسب،

(١) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، د.ت، ص ١٨٤٠.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب

العربي، بيروت، ٢ / ٢٤٨

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن "الواو والضاد والعين أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحده"^(١). وفي الصحاح "الموضع: المكان، والموضع أيضا: مصدر قولك وضع الشيء من يدي وضعا وموضوعا وهو مثل المعقول، وموضعا"^(٢)، ويذكر الزبيدي^(٣) الموضوع "مثل المعقول، والمعنى ألقاه من يده وحطه"^(٤).

التعريف الاصطلاحي:

والموضوع هو "المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"^(٥). وفيما يخص مواضيع القرآن الكريم فتعرف بأنها "القضايا التي جاءت في القرآن الكريم أو دلت عليها آيات الكتاب الحكيم"^(٦).

والموضوع عند علماء التفسير إذا أطلق يراد به (قضية أو أمر متعلق بجانب من

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، مرجع سابق ٦ / ١١٧.

(٢) الصحاح، الجوهري، مرجع سابق، ص ١٢٩٩.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف، وارتحل في طلب العلم وحج مرارا، واجتمع بالشيخ عبد الله السندي، واشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي، وغيرهم، لازم الشيخ عبد الرحمن العيدروس، وقرأ عليه مختصر السعد ورد إلى مصر في تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف، وسكن بخان الصاغة، وأول من عاشره وأخذ عنه السيد علي المقدسي الحنفي، واشتهر ذكره عند الخاص والعام، مات سنة خمس ومائتين والفرغ، انظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨ م، ٢ / ٣٠٣.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٢٢ / ٣٣٥.

(٥) المعجم الوسيط، شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص ١٠٤٠.

(٦) التناسق الموضوعي في سورة النحل، ماجد بن عبد العزيز بن سعيد الحارثي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين ن جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ٢٣.

جوانب الحياة العقدية ، أو السلوك الإجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم^(١) .

السورة:

التعريف اللغوي:

يقول الجوهري^(٢): أن السور جمع سورة مثل بُسْرَة وبُسْر، وهي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى والجمع سور بفتح الواو^(٣) .

التعريف الاصطلاحي:

ينقل السيوطي قول البعض أن حد السورة: قرآن يشتمل على أي، ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات. وقال غيره: السورة الطائفة الترجمة توقيفا؛ أي المسماة باسم خاص بتوقيف النبي (ﷺ)، وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار^(٤) .

(١) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ص ١٢

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، وأترار: هي مدينة فاراب، مصنف كتاب الصحاح، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة ، وفي الخط المنسوب، يعد مع ابن مقلة وابن البواب ، وكان يحب الأسفار والتغرب، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب، ودار الشام والعراق ثم عاد إلى خراسان فأقام بنيسابور يدرس ويصنف ويعلم الكتاب وينسخ المصاحف، مات مترديا من سطح داره بنيسابور، في سنة ٣٩٣هـ. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ١٧ / ٨٢

(٣) الصحاح، الجوهري، مرجع سابق، ص ٦٩٠ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مرجع سابق.

وأرى أن التعريف الأخير هو الأقرب إلى الصواب، حيث أن التعريف الأول يدخل في مفهوم السورة الأجزاء من السور إذا تعدت الثلاث آيات، وبالتالي فإن التعريف الأول يتسع ليشمل غير السور، بينما يحدد التعريف الثاني السور بما بينه لنا رسول الله (ﷺ) في حد السور من افتتاحها وخاتمها وما تشتمل عليه من آيات أيا كان عددها.

وقوله بالتوقيف أي ثابتة بالآثار عن النبي (ﷺ)، فاسم السورة لا يرجع إلى ما يطلقه العلماء عليها، وإنما إلى ما ثبت أن النبي (ﷺ) قد سماها، وهو ما سيتم توضيحه في موضعه من الدراسة بإذن الله.

يقول السخاوي^(١): أنه يجوز أن يكون المقصود بالسورة الرفعة وعلو الشأن فتكون سور القرآن سميت بذلك لرفعتها وعلو شأنها، أو لأنها رفعة ومرتبة لمن أنزلت عليه (ﷺ)^(٢).

القرآن :

التعريف اللغوي:

قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن، وقيل سمي القرآن لأنه يجمع

(١) علي بن محمد بن عبد الصمد العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المصري شيخ القراء بدمشق قال لاذهبي: كان إماما علامة مقرئا محققا بصيرا بالقراءات وعللها ماهاها، إماما في النحو واللغة إماما في التفسير وله معرفة تامة بالفقه والأصول، له تصانيف كثيرة منها "التفسير" وصل فيه إلى الكهف، و"شرح الشاطبية" و"شرح الرائية" وغيرها، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي، ص ٨٥

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، تحقيق علي حسين البواب، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٤٠.

السور فيضمها^(١). وفي اللسان أن القرآن: التنزيل العزيز، ويسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ وسلم، كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها^(٢).

التعريف الاصطلاحي:

يعرف القرآن بأنه "كتاب الله - عز وجل - المنزل على خاتم أنبيائه محمد ﷺ، بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس"^(٣).

كلام الله المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه"^(٤).



(١) انظر الصحاح، الجوهري، مرجع سابق ص ٦٥ .

(٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، د.ت، ١ / ١٢٨ .

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م، ص ٦ .

(٤) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، مطبعة الفييل، دمشق ١٩٩٣م، ص ١٠ .

تعريف التناسق الموضوعي لسور القرآن الكريم

يعرف التناسق الموضوعي لسور القرآن الكريم بأنه "التحام موضوعات السورة القرآنية وتماسك بنائها واتساق معانيها لخدمة مقصود واحد"^(١).

التناسق الموضوعي في السورة القرآنية: هو المعنى الذي يربط بين موضوعات السورة وبين علل ترتيبها، لإبراز التلاؤم، والانسجام، والنظام، والتتابع بين الموضوعات .

ويكون التناسق الموضوعي في القرآن الكريم بإبراز التلاؤم، والانسجام، والنظام، والتتابع بين موضوعات السور، بعد تحرير مقاصدها، والغاية التي ترمي إليها كل سورة، فينتظم موضوعات القرآن تناسق تام، ونظام بديع يبهر العقول ويأخذ بالألباب.

فالتناسق هو: إبراز نظام البناء الموضوعي للسورة في ترتيب، وترابط، وانسجام^(٢).

من خلال ما سبق يمكن تعريف التناسق الموضوعي في السورة بأنه: العلاقة التي تربط بين الموضوعات الواردة في السورة وتجعل من جملة تلك الموضوعات وحدة بنائية متكاملة الأجزاء.

(١) وحدة النسق في السور القرآنية، فوائدها وطرق دراستها، رشيد الحمداوي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ع (٣) جمادى الآخرة ١٤٢ هـ، ص ١٤٠.

(٢) التناسق الموضوعي في السورة القرآنية، محمد عمر بازمول .

الفصل الأول

التعريف بسورة الصافات، واسم السورة، وفضلها، وعدد آياتها، وأسباب النزول الواردة فيها

ويتضمن ذلك الفصل عدد من المباحث:

المبحث الأول: اسم السورة الكريمة وما اشتهر لها من أسماء.

المبحث الثاني: فضل سورة الصافات وما ورد فيها من أحاديث.

المبحث الثالث: عدد آيات سورة الصافات، واختلاف العلماء في ذلك.

المبحث الرابع: تاريخ نزول السورة الكريمة، والجو العام الذي نزلت فيه.

المبحث الأول

اسم السورة الكريمة وما اشتهر لها من أسماء

وفيه تمهيد وثلاث مطالب :

المطلب الأول : الفوائد والحكم من تسوير السور .

المطلب الثاني : اسم السورة الكريمة ، وما اشتهر لها من أسماء .

المطلب الثالث : معنى اسم سورة الصافات .

تهديد :

تتميز الأشياء في ذهن الإنسان من خلال اسم يترجمه السامع إلى معنى يعرفه، وبالتالي فإن كل شيء في الوجود يحتاج إلى اسم يميزه عن غيره، وكذلك سور القرآن الكريم حيث أن لكل سورة اسم تختص به، يميزها عن غيرها من السور، واسم السورة يعبر عما تحويه من أمور ومواضيع ، وتلك الأسماء توقيفية تلقاها المسلمون عن النبي (ﷺ) كما سيرد بيانه إن شاء الله.

يقول الإمام الزركشي^(١) أن "العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو اسبق لإدراك الرائي للمسى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقريظة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء ، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها ، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝١٤٤﴾ ثَمَنِيَّةٌ

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين عالم بفقهاء الشافعية والأصول، تركي الأصل مصري المولد والوفاء، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" و "لقطة العجلان" في أصول الفقه والبحر المحيط ثلاث مجلدات في أصول الفقه، والديباج في توضيح المنهاج ، مات عام ٧٩٤هـ، انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، ٢٠٠٢م، ٦/٦٠

أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّكَّانِ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ أَثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا
 أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ أَثْنَيْنِ
 وَمِنَ الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
 الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
 فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ
 خِزْيِرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ، ولم يرد في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور إلا أن ما تكرر
 وبسط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء، وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة
 في غيرها فسميت بما يخصها (٢).

وأسماء السور توقيفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكر السيوطي تعريف
 بعض الفقهاء للسورة بأنها "الطائفة المترجمة توقيفا" أي : المسماة باسم خاص بتوقيف
 من النبي (ﷺ) " وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا
 خشية الإطالة لبينت ذلك، ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: كان
 المشركون يقولون: سورة البقرة، وسورة العنكبوت، يستهزئون بها فنزل ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ
 الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (٣).

(١) الأنعام: ١٤٢، ١٤٥

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق، ص ١٩٠، بتصرف يسير.

(٣) الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،

٢٠٠٨م، ص ١١٩. (الحجر: ٩٥).

وقد أخرج الترمذي عن يزيد الفارسي قال، حدثنا ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان ما حملكم أن عدمت إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطول، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله (ﷺ) مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: "ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" وكانت الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة وكحانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله (ﷺ) ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطول" (١).

يتضح من الحديث أن النبي (ﷺ) كان يخبر كتبة الوحي بوضع الآية في موضعها في السورة باسمها، فأخذ عنه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أسماء السور. بالإضافة إلى ذلك فإن ترك السور لتسمى بأي وصف فيها يؤدي إلى اضطراب في تمييز السور وهو أمر هام خصوصا في الاستشهاد والعزو.

(١) الجامع الكبير للترمذي أبواب التفسير باب "ومن سورة التوبة"، حديث رقم ٣٠٨٦، ٥ / ١٦٦، قال

حديث حسن صحيح .

المطلب الأول: الفوائد والحكم من تسوير السور:

يشمل القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة - وإن وجد بعض الخلاف^(١) - بعضها سور طويلة وأخرى متوسطة وأخرى قصيرة، وبها الكثير من الآيات والتي إن اختلف في عددها إلا أنها كثيرة بحيث أن قراءتها من أولها لآخرها كوحدة واحدة بدون توقف يعد أمر شاق على النفس التي ترغب في إتمام ما بدأتها، فإذا بدأ الشخص قراءة كتاب به عدد كبير من الصفحات بدون تقسيمه إلى مواضيع فإن النفس بطبيعتها تميل إذا شعرت ببعدها الهدف التي تسعى إليه.

بالإضافة إلى ذلك فإن كل سورة من سور القرآن الكريم تركز على موضوع معين لتحقيق هدف معين في إطار الهدف العام وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وبالتالي فإنه من الهام تقسيم المواضيع والأهداف تحت اسم معين لتمييزه عن غيره ليكون أسهل على الإنسان فهم الهدف قبل الوصول إلى مواضيع أخرى بأهداف أخرى فيضيع جزء كبير من فائدة القراءة.

يقول الزمخشري^(٢) أن الفائدة من تفصيل القرآن وتقطيعه أن " الفائدة في ذلك ليست واحدة، ولأمر ما أنزل الله والإنجيل والزبور وسائر ما أوحاه الله إلى أنبيائه

(١) انظر فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت ص ٢٣٤ .

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا، سمع من أبي الخطاب بن البطر وغيره، له التصانيف البديعة منها "الكشاف" في التفسير، و "الفائق في غريب الحديث" و "أساس البلاغة" مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢١ .

على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور ، وبوب المصنفون في كل فن كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم ومن تلك الفوائد^(١) :

- الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبل وأفخم من أن يكون بيانا واحدا،

- أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز لعطفه، وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله، ومثله المسافر، إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى فرسخا أو انتهى إلى رأس بريد - نفس ذلك منه ونشطه للسير ، ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعا، وأجزاء، وعشورا وأخماسا.

- ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة، فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ويغتنب به.

- التيسير والتسهيل على حفظة كتاب الله ، ودارسيه.

- الإشارة إلى أن كل سور القرآن الكريم معجزة سواء كانت سورة طويلة كسورة البقرة، أو قصيرة كسورة الكوثر.

(١) تفسير الكشاف ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي

محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٨ م ، ٢١٩ / ١ ، بتصرف يسير .

المطلب الثاني: اسم السورة وما اشتهر لها من أسماء:

يذكر ابن عاشور رحمه الله ^(١) أن اسمها المشهور المتفق عليه "الصافات"، وبذلك سميت في كتب التفسير، وكتب السنة وفي المصاحف كلها، ولم يثبت شيء عن النبي (ﷺ) في تسميتها ^(٢).

وقد راجعت كتاب الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، ولم يذكر شيئاً عن تسمية سورة الصافات، أو وجود اسم ثان لها.

ويذكر البقاعي ^(٣) رحمه الله أن سورة الصافات "تسمى الزينة" ^(٤) وذلك لقوله

تعالى: ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زِينَةَ الْكَوَاكِبِ ﴾ ^(٥).

(١) محمد الطاهر بن عاشور رئيس المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بونس، مولده ووفاته ودراستها بها، عين عام ١٩٣٢م شيخاً للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، وله مصنفات مطبوعة من أشهرها "مقاصد الشريعة لإسلامية" و"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" و"تفسير التحرير والتنوير" في تفسير القرآن، و"الوقف وآثاره في الإسلام"، توفي سنة ١٣٩٣هـ.. انظر الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، ١٧٤/٦.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٣/٨١، انظر تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، ٥/٧.

(٣) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر برهان الدين وكني نفسه بأبي الحسن الخرباوي البقاعي نزيل القاهرة ثم دمشق من كتبه نظم الدرر في تناسب الآي والسور قال العلامة السيوطي هو مؤلف لم يسبقه إليه أحد جمع فيه من اسرار القرآن العظيم ما تتحير منه العقول، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة، انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص ٣٤٨.

(٤) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ٤٠٨/٢.

(٥) سورة الصافات الآية ٦.

إلا أن هذا الاسم لم أجد له أثرا في موضع آخر، ولم يذكره أي من العلماء - فيما اطلعت عليه - كما لم أعثر على اسم ثان غير اسم "الصافات".

ومن الجدير بالذكر أن بعض العلماء كره أن يقال: سورة كذا لما ورد عن أنس مرفوعا: "لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي تذكر فيها البقرة، والتي يذكر فيها آل عمران، وكذا القرآن كله" وإسناده ضعيف^(١)، بل ادعى ابن الجوزي^(٢) أنه موضوع^(٣).

ويجاب على هذا أن الحديث السابق ضعيف وقد روي عن رسول الله (ﷺ) أنه قد ذكر بعض السور في أحاديثه، ومن ذلك ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال:

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن خلف بن هشام البزار عن عبيس بن ميمون، عن موسى بن أنس بن مالك، وقال لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا عبيس بن ميمون تفرد به: خلف بن هشام، ولا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد، انظر: المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم ٥٧٥٥، ٦: ٤٨، والهيثمي وقال في عبيس بن ميمون وهو متروك، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،

الهيثمي، كتاب التفسير باب تسمية السور حديث رقم ١١٦١٧، ٧ / ٢٣٦

(٢) عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي أبو الفرج، من ولد أبي بكر الصديق، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب بجمال الدين، صنّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير وله "المنتظم في التاريخ" وله "الموضوعات" ذكر فيها كل حديث موضوع، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي

(٣) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ص ١١٩، وانظر: الموضوعات، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م، أبواب تتعلق بالقرآن، باب لا

يقال سورة كذا، ١ / ٢٥٠ - ٢٥١

"بعث رسول الله (ﷺ) بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سنا، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: أمعك سورة البقرة؟" فقال: نعم، قال فاذهب فأنت أميرهم ... " (١).

كما قال رسول الله (ﷺ) قال " تعلموا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شافعا لأصحابه، وعليكم بالزهرابين: البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة وكأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو فرقان من طير تحاجان عن أصحابهما، وعليكم بسورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة" (٢).



(١) الجامع الكبير للترمذي، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، حديث رقم ٢٨٧٦، ٥ / ٦، وقال حديث حسن.

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم ٨٠٤، ١ / ٣٦١.

المطلب الثالث : معنى اسم السورة الصافات:

يقول القرطبي رحمه الله^(١) : أن الصف ترتيب الجمع على خط، كالصف في الصلاة، و "الصافات" جمع الجمع، يقال جماعة صافة، ثم يجمع صافات^(٢).
 يذكر الشنقيطي رحمه الله^(٣) : أن أكثر أهل العلم على أن المراد بالصافات هنا والزاجرات والتاليات: جماعات الملائكة، وقد جاء وصف الملائكة بأنهم صافون، وذلك في قوله تعالى عنهم ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾، ومعنى

(١) محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف "التفسير" المشهور الذي سارت به الركبان و "التذكرة في أحوال الموتى والآخرة"، سمع من ابن رواج ومن الجميزي و عدة ، وروى عنه بالغجاجة ولده شهاب الدين أحمد ، قال الذهبي : إمام متفنن متبحر في العلم ، مات بمنية بنى خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة، انظر: طبقات المفسرين، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، شركة دار النوادر الكويتية ، حولي الكويت، ٢٠١٠م، ص ٩٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ١٨/٦.

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن محمد بن سيدي أحمد المختار من أولاد أولاد الطالب أوبك، وهذا من أولاد أولاد كريب بن المواقفي بن يعقوب بن جاكنا لأبرجد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجنكينين ، كان بيت أخواله المدرسة الأولى لها ومن العلماء الذين تعلم منهم الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم والشيخ أحمد الأفرم بن محمد لا مختار، والشيخ العلامة أحمد بن عمر وغيرهم، ومن أعماله ، له نظم في مؤلفات العرب ونظم في الفرائض ، وألفية في المنطق، آداب البحث والمناظرة ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، انظر منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، كلية لاشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .

(٤) الصافات: ١٦٥-١٦٦ .

كونهم صافين أن يكونوا صفوفًا متراصين بعضهم جنب بعض في طاعة الله تعالى من صلاة وغيرها، وقيل: لأنهم يصفون أجنحتهم في السماء ينتظرون أمر الله^(١).

قال ابن جزى الكلبي رحمه الله^(٢): في قوله تعالى ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾^(٣) تقديره والجماعات الصافات، ثم اختلف فيها فقيل هي الملائكة التي تصف في السماء صفوفًا لعبادة الله، وقيل هو من يصف من بني آدم في الصلوات والجهاد، والأول أرجح لقوله حكاية عن الملائكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾^(٤).

يذكر ابن عاشور رحمه الله: أن وجه تسميتها باسم "الصافات" وقوع هذا اللفظ فيها بالمعنى الذي أريد به أنه وصف الملائكة، وإن كان قد وقع في سورة "الملك" لكن بمعنى آخر إذ أريد هنالك صفة الطير، على أن الأشهر أن "سورة الملك" نزلت بعد "سورة الصافات"^(٥).

وقيل: هي الطيور دليله قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَرِ أَنَّ اللَّهَ لِيَسْجُحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الرياض، ٦/٧٣٣.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزى الكلبي أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة من أهل غرناطة من كتبه "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية" و"تقريب الوصول إلى علم الأصول" و"الفوائ العامة في لحن العامة" و"التسهيل لعلوم التنزيل"، وغيرها كثير، توفي عام ٧٤١هـ انظر الأعلام، الزركلي، مرجع سابق ٥/٣٢٥.

(٣) الصافات: ١

(٤) التسهيل في علوم التنزيل، ابن جزى الكلبي، مرجع سابق، ٢/٢٣١. (الصافات: ١٦٥).

(٥) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ١٩٨٤م، ٢٣/٨١.

وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾ .

يذكر الثعالبي^(٢) رحمه الله ، في معنى الآية: أقسم تعالى في هذه الآية بأشياء من مخلوقاته ، قال ابن مسعود وغيره: "الصافات" هي الملائكة تصف في السماء في عبادة الله "عز وجل" ، وقالت فرقة: المراد صفوف بني آدم في القتال في سبيل الله واللفظ يحتمل أن يعم هذه المذكورات كلها^(٣) .

وقيل: صفوف الأمم يوم القيامة لقوله عز وجل : ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ (٤)(٥) .

ويذهب "ابن القيم"^(٦) وهو الرأي الأرجح لدى الباحثة إلى أن اللفظ يحتمل

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر؛ وعضمان جمعة ضميرية؛ وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ، ٣٣/٧ . (النور: ٤١) .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المقرئ المالكي أخذ عن اولى العراقي ، وكان إماما علامة مصنفًا ، اختصر تفسير ابن عطية في جزئين وصنف التفسير المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، وكانت وفاته في سنة ست وسبعين ثمانمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ٣٤٢

(٣) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، تحقيق، علي محمد معود وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ٥/٢٢ .

(٤) تفسير بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق علي محمد معود، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م، ٣/١٠٩ .

(٥) الكهف: ٤٨

(٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية مولده سبع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، سمع على الشهاب العابر

ذلك كله، وإن كان أحق من دخل فيه وأولى الملائكة، فإن الإقسام كالدليل على صحة ما أقسم عليه من التوحيد، وما ذكر غير الملائكة فهو من آثار الملائكة وبواسطتها كان.^(١)



وجماعة كثيرة وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية وصنف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاما، والفروع والعربية ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، ومن تصانيفه زاد المعاد في هدي دين العباد" و"معالم الموقعين عن رب العالمين" توفي رحمه الله في ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، انظر الوافي بالوفيات، الصفدي، مرجع سابق، ١٩٦/٢.

(١) التبيان في أيمان القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت، ص ٦٤٧.

المبحث الثاني: ما ورد في فضل سورة الصفات من أحاديث:

عن ابن عمر قال: كان رسول الله (ﷺ) يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا ب^(١).
 أخرج ابن مردويه عن أنس قال: دخلت مع النبي (ﷺ) على مريض وهو يجود
 بنفسه فقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ﴾^(٢).
 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
 لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على
 الله عز وجل، فأنزل الله في كتابه وذكر قوما استكبروا فقال، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُسْتَكْبِرُونَ﴾^{(٣)(٤)}.

(١) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب
 الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، كتاب الصلاة، باب ما على الإمام، الفصل الثالث،
 حديث رقم ١١٣٥، ١/٣٥٥، إسناده صحيح.

(٢) الدر المنثور، السيوطي، مرجع سابق، ١٢/٤١٥ وأخرجه ابن ماجه بلفظ "مثل هذا فأعدوا"، انظر
 سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة
 المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٦٩٥، حديث حسن.

(٣) كتاب الإيمان، محمد بن إسحق بن يحيى بن منده، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة
 الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، حديث رقم ١٩٩، ص ٣٥٩ إسناده صحيح، وأخرجه البخاري
 بدون ذكر الآية، انظر الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي (ﷺ) الناس إلى الإسلام
 وإلى النبوية وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ
 الْكِتَابَ﴾ إلى آخر الآية، حديث رقم ٢٩٤٦، ٢/٣٤٥، وكذلك رواه مسلم دون ذكر الآية، انظر:
 صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، دار طيبة، الرياض، كتاب
 الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، حديث رقم ٢١، ١/٣١.

(٤) الصفات: ٣٥

وأخرج البخاري في خلق أفعال العباد عن حذيفة قال : قال النبي (ﷺ) : " إن الله يصنع كل صانع وصنعه، وتلا بعضهم عند ذلك ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَاتَعَمَلُونَ ﴾^(١) .
ويذكر الطبري^(٢) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان " إذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه، ثم قال: أقيموا صفوفكم واستووا فإنما يريد الله بكم هدى الملائكة، يقول ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾^(٣) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾^(٤) .
وقال رسول الله (ﷺ) : " ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم ؟ " قلنا: وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال: " يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف "^(٥) .

(١) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل ، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، حديث رقم ١٢٤ ، ص ٦٦
(٢) الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وله تصانيف عظيمة منها : تفسير القرآن وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء منهم النووي في تهذيبه ، وكتاب اختلاف العلماء وكتاب القراءات وكتاب أحكام شرائع الإسلام، توفي عام عشرون وثلاثمائة، انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي، ص ٥١

(٣) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ٢٠٠١م، ١٩ / ٦٥٣

(٤) الصافات: ١٦٥ - ١٦٦

(٥) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع، حديث رقم ٤٣٠ ، ١ / ٢٠٣ ، وأخرجه أبو داود أنظر: سنن أبي داود، أبواب الصفوف ، باب تسوية الصفوف، حديث رقم ٦٦١ ، ٢ / ٥ ، وصححه الألباني انظر: صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني ، غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ٢٠٠٢م، أبواب الصفوف، باب تسوية الصفوف حديث رقم ٦٦٧ ، ٣ / ٢٣٥

ويقول (ﷺ): "ما في السماء الدنيا موضع قدم، إلا عليه ملك ساجد أو قائم،
 فذلك قول الملائكة ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ (١).
 وعن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله (ﷺ): إذا سلمتم علي فسلموا علي
 المرسلين، إفإنما أنا رسول من المرسلين"، قال أبو العوام: كان قتادة يذكر هذا
 الحديث إذا تلا هذه الآيات: " ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى
 الْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ " (٢).



(١) الصافات، الآيات ١٦٤-١٦٦.

السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ،
 حديث رقم ١٠٥٩، ٣/٤٩، حديث صحيح

(٢) الصافات، الآيات ١٨٠-١٨٢، انظر: الدر المنثور، السيوطي، مرجع سابق، ١٢/٤٩٧

المبحث الثالث

عدد آيات سورة الصافات، واختلاف العلماء في ذلك

وفيه تمهيد وثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف الآية لغة، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: هل عدد آيات سور القرآن توقيفي أم اجتهادي.

المطلب الثالث: عدد آيات سورة الصافات.

تهديد :

قال جلال الدين عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي بَكْرِ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١هـ) رحمه الله :
يترتب على معرفة الآي وعدّها وفواصلها أحكام فقهية :

منها: اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات.

ومنها: اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور، وها هنا بحث وهو أن ما اختلف في كونه آخر آية هل تكفي القراءة به في الخطبة محل نظر، ولم أر من ذكره.

ومنها: اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة.

ومنها: اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي أحاديث (من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين، ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين، ومن قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر، ومن قرأ بخمسمائة وسبعمائة وألف آية..) أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة.

ومنها: اعتبارها في الوقف عليها، كما سيأتي.

وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاثة آيات وآخرون لا بد من سبع، والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك. انتهى^(١).

قال رِضْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ الْمُخَلَّلَاتِيُّ (ت: ١٣١١هـ) رحمه الله : وفائدته عدة أمور:

(١) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ص ١٥٢ - ١٥٣ بتصرف

منها: معرفة الوقوف المسنون، فقد روي عن عمرو بن العلاء أنه كان يتعمّد الوقوف على رؤوس الآي ويقول: هو أحبُّ إليّ، فقد قال بعضهم: إن الوقف عليه سنّة، وقال البيهقي في الشعب وآخرون: الأفضل الوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها أتباعاً لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسنّته.

ومنها: أن من لم يحفظ الفاتحة يتعين عليه قراءة سبع آيات بدلها، ومنها ما قال الفقهاء: أنه يجب في الخطبة قراءة آية تامة ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور.

ومنها: اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصحيح بالستين إلى المائة.

ومنها: أن الإعجاز لا يقع بدون آية.

ومنها: اعتبارها في رؤوس آيات السور اللاتي يُميلها حمزة والكسائي ويقللها ورش وأبو عمرو كسورة طه والنجم ونحوهما من السور الإحدى عشرة اللاتي تمال رؤوس آياتها.

قال الجعبري رحمه الله في شرح اللامية: لقد اشتدت حاجتك هنا إلى علم العدد؛ فحمزة والكسائي يعتبران العدد الكوفي، وورش والبصري يعتبران المدني الأول لعرض أبي عمرو له إلى أبي جعفر.

وللعدد فوائد كثيرة ذكر الأئمة منه جملاً في مؤلفاتهم، وفي هذا القدر كفاية إذ الغرض الاختصار^(١).

(١) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، رضوان بن محمد بن سليمان المخلاقي، تحقيق عبد الرازق بن

علي بن إبراهيم موسى، الرياض، ١٩٩٢ باختصار

المطلب الأول: تعريف الآية لغة واصطلاحاً:

التعريف اللغوي للآية:

الآية: العلامة وهذه آية مآية، كقولك علامة معلمة ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(١) أي علامة ملكه ، أصل الآية آية بوزن أعية، مهموز همزتين، فخففت الأخيرة فامتدت^(٢).

التعريف الاصطلاحي :

يقول الفيروز آبادي^(٣) أن آيات القرآن سميت بذلك لأنها علامة دالة على ما تضمنته من الأحكام وعلامة دالة على انقطاعه عما بعده وعمّا قبله، أو لأن فيها عجائب من القصص والأمثال والتفصيل والإجمال والتميز عن كلام المخلوقين، ولأن كل آية جماعة من الحروف وكلام متصل المعنى إلى أن ينقطع ، وينفرد إفادة المعنى^(٤).

(١) البقرة: ٢٤٨

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن ابن زكريا، ١/١٦٨. بتصرف

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدين، ولد في سنة تسع وعشرين وسبعمائة، من تصانيفه: القاموس المحيط في اللغة، وله بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في التفسير، وهو مما يحتاجه المفسرون أشد الاحتياج وفسر الفاتحة في مجلد كبير ، والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم وغيرها، توفي سنة ست عشرة وثمانمائة، انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي، ص ٣١٢-٣١٣.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، ١٩٩٦م، ١/٨٥.

يقول السخاوي: أن آيات القرآن سميت بذلك لأنها علامات وشواهد ودلالات على صدق النبي (ﷺ) وعلى الحلال والحرام وسائر الأحكام^(١).
قال الجعبري^(٢): حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ أو منقطع مندرج في سورة^(٣).
وقد عرفها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي أنها: طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل^(٤).



-
- (١) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، مرجع سابق، ص ٤٠.
(٢) إبراهيم بن عمر الجعبري، الإمام العالم الفاضل برهان الدين، صنف: "تقريب المأمول في ترتيب النزول، و"شرح الشاطبية"، و"شرح الرائية" واختصر "مختصر ابن الحاجب" و"مقدمته" في النحو، وكان من أئمة علماء عصره، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٤٤٠، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٨ / ١٧٢
(٣) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي.
(٤) موقع الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي.

المطلب الثاني: هل عدد آيات سور القرآن توقيفي أم اجتهادي؟


إن ترتيب الآيات في سورها توقيفي فقد كان جبريل "عليه السلام" يوقف النبي (ﷺ) على مواضع الآيات في سورها، وكان رسول الله (ﷺ) يقول: "ضعوا آية كذا"، وعن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ) مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب فيقول "ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا"، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من قراءة رسول الله (ﷺ) ومما أجمع عليه الصحابة على وضعه هكذا في المصحف وقد أجمع العلماء أن ترتيب الآيات توقيفي وتواردت النصوص الصحيحة على ذلك^(١).

ويقول ابن الزبير^(٢): "اعلم أن ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه (ﷺ) وأمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين، وإنما اختلف في ترتيب السور على ما هي عليه، وكما ثبت في الإمام مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الذي بعث بنسخه إلى الآفاق وأطبقت الصحابة على موافقة عثمان في ترتيب سورهِ وعمله فيه، فذهب مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه مذهبه من قوله،

(١) المدخل لدراسة القرآن، محمد محمد أبو شهية، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م، ص ٣١٧.

(٢) أحمد بن إبراهيم الشهير بابن الزبير الإمام العالم الفاضل الشيخ أبو جعفر قد صنف "البرهان في تفسير القرآن"، ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها، وصنف "ملاك التأويل في فن التفسير"، مؤلف ضخمة الحجم لخص فيه العلامة القاضي الحصنكي في زاد عليه من التفسير ما يحتاج عليه المفسرون والصنفون، وكانت وفاته في سنة ثمانين وتسعمائة، انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٩٧

والجمهور من العلماء، إلى أن ترتيب السور إنما وقع باجتهاد من الصحابة، وأن رسول الله (ﷺ) فوض ذلك إلى أمته بعده، وذهب طائفة من العلماء إلى أن ذلك إنما وقع بتوقيفه (ﷺ) وأمره، ولكل من الطائفتين جهات تعلق، وكلا القولين "والحمد لله" لا يقدح في الدين ولا يثمر إلا اليقين"^(١).



(١) البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح، دار

ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٨هـ، ص ٧٩.

المطلب الثالث : عدد آيات سورة الصافات:

يقول أبو عمر الداني الأندلسي^(١) : أن سورة الصافات كلها ثمان مئة وستون كلمة، وحرروفها ثلاثة آلاف وثمان مئة وستة وعشرون حرفاً، وهي مئة وثمانون آية في البصري وأبي جعفر القارئ، وآيتان في عدد الباقيين اختلافهما آيتان: مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ^(٢) لم يعدها البصري وعدها الباقون، و ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾^(٣) وهو الثاني لم يعدها أبو جعفر وعدها الباقون وشيبة وكلهم عد ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾ وهو الأول^(٤) .

يذكر ابن عاشور: أنه عدت آيها مائة واثنتين وثمانين عند أكثر أهل العدد، وعدها البصريون مائة وإحدى وثمانين^(٥) .

(١) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي ، مولا هم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي أخذ عن العديد من العلماء وقرأ عليه العديد ، وكان أحد الأئمة في علم القرآن وروياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك تواليف حسانا أهمها كتاب "جامع البيان" وله كتاب "التيسير" المشهور وكتاب "المقنع" في رسم المصحف، وكتاب "الأرجوزة" في اصول السنة، وغيرها كثير ، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٤٤٧ : ٤٤٩ باختصار .

(٢) (الصافات: ٢٢)

(٣) (الصافات: ١٦٧)

(٤) البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، تحقيق غانم دقوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٩٩٤م، ص ٢١٢ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ٨١، الكشف، الزمخشري ، مرجع سابق ، ١٩٩ / ٥ .

ويذكر البنا^(١): عن سورة الصافات أن آيها مائة وثمانون آية بصري، وأبو جعفر
واثنان من غيره خلافها أربع: (من كل جانب) غير حمصي، (دحورا) له، (وما كانوا
يعبدون) غير بصري، (وإن كانوا ليقولون) غير أبي جعفر^(٢).

ويذكر السخاوي أن الخلاف في آيتين^(٣):

- ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾^(٤) أسقطها البصري.

- ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾^(٥) أسقطها أبو جعفر يزيد وحده وعدها الباقي وهي في

الكوفي والمدنيين والمكي والشامي مائة وثمانون وآيتان وفي البصري مائة وثمانون
وآية.



(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد البنا الدمياطي الشافعي المعروف بابن عبد الغني كان جامعاً بين
الشريعة والحقيقة جاور المدينة المنورة إلى أن مات بها سنة ١١٦، من تصانيفه "إتحاف فضلاء البشر
بالقراءات الأربعة عشر" و"ذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المصموعات" و"السر المفيز في
اسمه تعالى عزيز"، انظر هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
د.ت، ١/ ١٦٧.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، أحمد
بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ١٩٨٧م، ١/ ٤٠٧.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، مرجع سابق، ١/ ٢١٣.

(٤) (الصافات: ٢٢)

(٥) (الصافات: ١٦٧)



المبحث الرابع

تاريخ نزول السورة الكريمة ، والجو العام الذي نزلت فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ نزول السورة الكريمة.

المطلب الثاني: الجو العام الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الأول: تاريخ النزول:

يذكر ابن عاشور أن سورة الصافات نزلت بعد سورة الأنعام، وقبل سورة لقمان^(١). وفي تفسير الكشاف أنها نزلت بعد الأنعام^(٢). كما جاء في التسهيل أن سورة لقمان نزلت بعد الصافات^(٣)، وأن الصافات نزلت بعد الأنعام^(٤).



(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ٨١.

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ١٩٩.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري، مرجع سابق، ١٧٢.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣١.

المطلب الثاني : الجو العام الذي نزلت فيه السورة :

نزلت سورة الصافات في مكة وكانت بيئة شرك وكفر، ومقاومة للدعوة الإسلامية، ولذلك فقد دارت السورة حول الدعوة لله وتأكيده وحدانيته، وقد تناولت السورة العديد من الصور الغيبية مثل الحديث عن الملائكة والجن كما تناولت العديد من أقوال المشركين والرد عليهم، وقد تميزت البيئة المكية في تلك الفترة بعدد من السمات:

١ . انتشار الكفر والشرك:

كانت عبادة الأوثان منتشرة في مكة وفي مختلف أنحاء الجزيرة العربية، فيذكر المباركفوري في الرحيق المختوم: أن الشرك وعبادة الأصنام كانا أكبر مظهر من مظاهر دين أهل الجاهلية، الذين كانوا يزعمون أنهم على دين إبراهيم (عليه السلام)^(١).

وقد ظهر ذلك من خلال السورة منذ بدايتها، حيث أقسم رب العزة "سبحانه وتعالى" على ﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ۝١ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ ﴾^(٢). كما ظهرت بعض الأفكار الشركية من خلال الآيات، مثل أنهم جعلوا بين الله "تعالى الله عما يصفون" وبين الجنة نسبة، وجعلوا الملائكة إناثا، وغيرها من العقائد الفاسدة.

(١) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء، المنصورة، مصر ٢٠١٠، ص ٤٠.

(٢) الصافات: ١ - ٤.

٢. معاداة الكفار للرسول ﷺ والتصدي للدعوة:

تصدى المشركون للدعوة الإسلامية منذ بدايتها، وكذبوا النبي ﷺ حين دعاهم للإسلام، ووصفوه بأوصاف كثيرة بهدف طمس الحق الذي جاء به، فيقول ابن هشام عن ابن اسحاق: ثم إن قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه وآذوه، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله لا يستخفى به، مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم، واعتزال أوثانهم، وفراقه إياهم على كفرهم^(١).

وقد ظهر ذلك من خلال السورة في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا

لشاعرٍ مجنونٍ ﴾^(٢) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٦﴾.



(١) سيرة ابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ١/٣١٩.

(٢) الصافات: ٣٦-٣٧.

الفصل الثاني

المكي والمدني في سورة الصافات، ووجه اختصاصها بما اختصت به

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: المكي والمدني في السورة .

المبحث الثاني: وجه اختصاص السورة بما اختصت به.

المبحث الثالث: ما اختصت به سورة الصافات من موضوعات.

المبحث الأول

المكي والمدني في سورة الصافات

وفيه تمهيد ومطلبان :

المطلب الأول : تعريف المكي والمدني .

المطلب الثاني : المكي والمدني في سورة الصافات .

تهديد:

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم ، جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ،
والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة الدخان : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾^(١) ، وفي
سورة القدر : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٢) ، وفي سورة البقرة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾^(٣) .

فدلت هذه الآيات الثلاثة على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة ، توصف بأنها
مباركة ، وتسمى ليلة القدر، وهي من ليالي شهر رمضان.

أخرج الحاكم والنسائي والبيهقي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة ،
عن ابن عباس أنه قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ، ثم
أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ، ثم قرأ : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ
تَنْزِيلًا ﴾^(٤) .

فكان القرآن الكريم ينزل منجماً على النبي صلوات الله وسلامه عليه في كل
وقت ، وفي كل مكان وزمان ، حاضراً كان أم مسافراً، مجاهداً كان أم في سلم،
وبعض الآيات القرآنية نزلت بمكة وبعضها الآخر نزل بالمدينة المنورة، وبعضها

(١) الدخان: ٣

(٢) القدر: ١

(٣) البقرة: ١٨٥

(٤) الإسراء: ١٠٦

نزل في غيرها من الأمصار والبلدان ، وقد قسم العلماء القرآن الكريم إلى مكّي ومدني، واختلفوا في المعايير التي تصنف كل سورة إلى أحد الصنفين، إلا أنه توجد سمات عامة لكل من قسمي السور القرآنية، وذلك حسب طبيعة المرحلة التي نزلت فيها الآيات .



المطلب الأول : تعريف المكي والمدني :

يذكر السيوطي رحمه الله : أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة، أشهرها^(١):

- أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بالمدينة أم بمكة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار.

- أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا ثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

- الثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة.

وقد ذهب البقاعي رحمه الله : إلى القول الأول: حيث ذكر أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وكل ما نزل بعدها فهو مدني، ولو كان النبي (ﷺ) وقت نزوله في بلد أخرى^(٢).

ويذهب الزركشي رحمه الله إلى القول الثالث: فيقول أن الأقرب تنزيل قول من قال: مكي ومدني على أنه خطاب المقصود به، أو جل المقصود به أهل مكة، "يا أيها الذين آمنوا" كذلك بالنسبة إلى أهل المدينة^(٣).

(١) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، مرجع سابق، ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) مصاعد النظر، البقاعي، مرجع سابق، ١ / ١٦١.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق، ص ١٣٤.

المطلب الثاني : المكي والمدني في سورة الصافات:

سورة الصافات كلها مكية بالإجماع^(١)، وقد ذكر الإجماع غير واحد منهم ابن الجوزي، والقرطبي والفيروزآبادي، رحمهم الله، كما قال الألويسي "مكية ولم يحكوا في ذلك خلافا"^(٢).

يذكر السيوطي قول مجاهد: أنه سأل ابن عباس عن المدني والمكي من السور فكان مما ذكره أن "سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، والزمر" مكية إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لِلَّهِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾^(٣)^(٤).

ويذكر البيهقي^(٥): في دلائل النبوة عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن أن ضمن ما أنزل الله من القرآن بمكة وذكر سورة الصافات^(٦).

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م، ٧/ ٤٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ٣، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/ ٣٩٣

(٢) روح المعاني للألويسي ٢٣/ ٦٤

(٣) الإتقان، السيوطي، مرجع سابق ص ٤٩، وانظر بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، مرجع سابق، ١/ ٣٩٣.

(٤) الزمر: ٥٣ - ٥٥

(٥) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام أبو بكر البيهقي الخسر وجردي مصنف "السنن الكبير" من كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم، أخذ مذهب الشافعي عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغيره، صنف "مناقب الشافعي" و"المدخل إلى السنن الكبير" و"السنن الصغير" و"الآثار" و"دلائل النبوية" و"شعب الإيمان"، وغيرها توفي سنة ٤٥٨ بنيسابور ونقل إلى بيهق.

(٦) دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ٧/ ١٤٣.

ويذكر ابن الجوزي: أن جملة ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة، في النصف الأول خمس سور متواليات، الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، ثم الأنفال والتوبة، ثم الرعد، وإحدى وعشرون سورة في النصف الثاني، وهي الحج، النور، الأحزاب، ثم القتال، والفتح والحجرات، ثم من الحديد إلى خاتمة التحريم، عشر سور، ثم الإنسان^(١)، وباقي سور القرآن الخمس والثمانون مكية، على خلاف في خمس هي: سورة القمر، وسورة الرحمن "عز وجل"، والإخلاص، والمعوذتان^(٢). ويتضح من تلك الأقوال أن سورة الصافات كلها مكية، وهذا ما أكد عليه الكثير من المفسرون في تفسيراتهم حيث ذكر ذلك ابن كثير^(٣) في تفسير القرآن العظيم و ابن جزي في معالم التنزيل، والثعالبي في الجواهر الحسان، والسيوطي في الدر المنثور، وابن أبي زمنين في تفسيره^(٤).

(١) جاء في الحاشية للمحقق أن هناك سقط مما أورده المؤلف أثناء النسخ فعدد السور المذكورة سبعة عشر سورة وقد ذكر إحدى وعشرين سورة، وبالمقابلة بما ورد في الأتقان للسيوطي وجد أن السور المطلوبة هي: "الزلزلة، الرحمن، البينة، النصر".

(٢) فنون الأفتان، ابن الجوزي، مرجع سابق ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين وكنيته أبو الفداء لازم الحافظ المزي وتزوج بنته وسمع من الشيخ تقي الدين ابن تيمية ومن مصنفاته التاريخ الكبير والتفسير الكبير وتوفي سنة ٧٧٤هـ، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢٦٠

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٥/٧، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، مرجع سابق، ٢/٢٣١، الجواهر الحسان، الثعالبي، مرجع سابق، ٥/٢٢، الدر المنثور، السيوطي، مرجع سابق ١٢/٣٨٢، تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٥٥.

المبحث الثاني : وجه اختصاص السورة بما اختصت به :

سورة الصافات مكية كسابققتها، قصيرة الفواصل، سريعة الإيقاع، كثيرة المشاهد والمواقف، متنوعة الصور والظلال، عميقة المؤثرات، وبعضها عنيف الوقع، عنيف التأثير.

وهي أول السور التي بدأت بقسم مباشر: وذلك أنه لأول مرة في السياق القرآني نجد سورة (الصافات) افتتحت بقسم مباشر وقد سبقتها سورة (يس) بقسم لكنه مسبوق بـ (يس) وسوف تتولى السور بعد (الصافات) مبتدأة بالقسم المباشر، بل ربما توالى مجموعة من السور على هذا النمط في الافتتاح كالذاريات والطور والنجم والفجر والبلد والشمس، والليل والضحى.^(١)

بالرغم من أن معظم مواضيع السورة وردت في سورة أخرى إلا أن الوصف الوارد في السورة يعطي إحساسا بالتفرد

وهي تستهدف كسائر السور المكية، بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صورته وأشكاله، ولكنها بصفة خاصة، تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلا، وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى، تلك هي الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله سبحانه وتعالى، وبين الجن، وتستطرد في تلك الأسطورة، فتزعم أنه من التزاوج بين الله تعالى والجنة ولدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله، هذه الأسطورة

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم مصطفى مسلم، ٦ / ٣٤٥

تعرض حملة قوية في هذه السورة، تكشف عن تهافتها وسخافتها ، ونظرا لأنها هي الموضوع البارز الذي تعالجه السورة ، فإنها تبدأ بالإشارة إلى طوائف الملائكة ﴿وَالصَّفَاتِ صَفًا ۝١﴾ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢﴾ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ۝٣﴾^(١)، ويتلوها حديث عن الشياطين المردة، وتعرضهم للرجم بالشهب الثاقبة كي لا يقربوا من الملائكة الأعلى ، ولا يتسمعوا لما يدور فيه، ولو كانوا حيث تزعم لهم أساطير الجاهلية ، ما طوردوا هذه المطاردة ، كذلك يشبه ثمار شجرة الزقوم التي يعذب بها الظالمون في جهنم بأنها كروؤوس الشياطين في معرض التقييح والتفطيع، وفي نهاية السورة تأتي الحملة المباشرة على تلك الأسطورة المتهافتة ، ﴿فَأَمْنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمُ أَلْرَبُّكَ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۝١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۝١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ لِيَقُولُونَ ۝١٥١﴾ وَوَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١٥٢﴾ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَنِينَ ۝١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ۝١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكُتُبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ۝١٥٨﴾ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۝١٥٩﴾^{(٢)(٣)} .

(١) الصافات: ١ - ٣

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ٥ / ٢٩٨٠ - ٢٩٨١

(٣) الصافات: ١٤٨ - ١٥٩

المبحث الثالث: ما اختصت به سورة الصافات من موضوعات:

ذكرنا في المبحث السابق أن سورة الصافات اختصت بعلاج صورة معينة من صور الشرك التي كانت منتشرة أيام الجاهلية وهي زعمهم أن هناك قرابة بين الله سبحانه وتعالى ، والجن والملائكة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وإلى جانب هذه الصورة الخاصة من صور الشرك الجاهلية تناول السورة جوانب العقيدة الأخرى التي تتناولها السور المكية ، فتثبت فكرة التوحيد مستدلة بالكون المشهود ، ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ (١) ، وتنص على أن الشرك هو السبب في عذاب المعذنين ، في ثنانيا مشاهد من مشاهد يوم القيامة ، ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝٣٤ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ آيْنَا لَنَارِكُوا ءِالَهَيْنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣٧ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ۝٣٨ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) ، كذلك تناول قضايا البعث والحساب والجزاء ، ﴿ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٥ آءِذَا مَنَّآ وَكُنَّا نَرَابًا وَعِظْمًا آءِذَا نَا لَمْبَعُوثُونَ ۝١٦ أَوَّابًاؤُنَا الْأَوْلُونَ ۝١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (٣) ، ثم تعرض بهذه المناسبة مشهدا مطولا فريدا من مشاهد يوم القيامة الحافلة بالمناظر ، الحركات ، والانفعالات ، والمفاجآت .

وتعرض لقضية الوحي والرسالة الذي ورد من قولهم : ﴿ وَيَقُولُونَ آيْنَا لَنَارِكُوا ﴾

(١) الصافات: ٤ - ٥

(٢) الصافات: ٣٣ - ٣٩

(٣) الصافات: ١٥ - ١٨

ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٧٤﴾ والرد عليهم: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ وبمناسبة ضلالهم وتكذيبهم ، تعرض سلسلة من قصص الرسل ، نوح ، وإبراهيم ، وبنيه ، وموسى ، وهارون ، وإلياس ، ولوط ، ويونس ، تنكشف فيها رحمة الله ونصره لرسله ، وأخذه للمكذبين بالعذاب والتنكيل ، ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾^(١) ، وتبرز في هذه القصص ، قصة إبراهيم خاصة مع ابنه إسماعيل ، قصة الذبح والفداء ، وتبرز فيها الطاعة والاستسلام لله في أروع صورها ، وأعمقها ، وأرفعها ، وتبلغ الذروة التي لا يبلغها إلا الإيمان الخالص الذي يرفع النفوس إلى ذلك الأفق السامي الوضئ^(٢) .



(١) الصافات: ٧١-٧٤

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ٥ / ٢٩٨١

الفصل الثالث

أسباب النزول التي وردت في سورة الصافات، ومقاصدها وأهدافها

ويحتوي على مبحثان:

المبحث الأول: أسباب النزول التي وردت في السورة.

المبحث الثاني: مقاصد السورة وأهدافها.

المبحث الأول

أسباب النزول الواردة في سورة الصافات،

وفيه تمهيد و مطلبان :

المطلب الأول: أهمية معرفة أسباب النزول.

المطلب الثاني : أسباب النزول الواردة في السورة.

تمهيد :

سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي (ﷺ) أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال، سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت، كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بدسياسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا السلاح السلاح، ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران من أول قوله سبحانه ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْقَانًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يردُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾^(١)، إلى آيات أخرى بعدها هي من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب في المحبة والوحدة والاتفاق، أم كانت تلك الحادثة خطأ فاحشا ارتكب، أم كانت تلك الحادثة من التمنيات ورغبة من الرغبات كموافقات عمر - رضي الله عنه - التي أفردتها بعضهم بالتأليف^(٢).

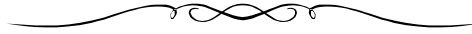
كما إن سبب النزول باعتباره حدث يجب أن ينقل إلينا عن طريق الرواة الثقة، وبالتالي فلا يجب الأخذ بالروايات الضعيفة أو المكذوبة في معرفة الأسباب.

(١) آل عمران: ١٠٠

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب

العربي، بيروت، ١٩٩٥، ١ / ٨٩

يقول الواحدي^(١): لا يجل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل ووقف على الأسباب، وبحث عن العلم وجد في الطلاب^(٢).



(١) علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري، كان واحد- عصره في التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ العربية عن أبي الحسن القهндزي، وأخذ العربية عن الفضل أحمد بن محمد ابن يوسف العروضي، وصنف التفاسير الثلاثة البسيط، والوسيط، والوجيز، وأسباب النزول، والمغازي، والإعراب عن الإعراب، وشرح الأسماء الحسنی، وشرح ديوان المتنبي، ونفي التحريف عن القرآن الشريف، وتوفي سنة ثمان وستين وأربعمائة، أنظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص ١٢٨

(٢) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار الميمان، الرياض، ٢٠٠٥م، ص ٩٦

المطلب الأول : أهمية معرفة أسباب النزول:

يذكر ابن كثير أن "القرآن الذي شرفه الله على كل كتاب أنزله ، وجعله مهيمنا عليه ، وناسخا له ، وخاتما له ، لأن تلك الكتب المتقدمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة، وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع ولشدة الاعتناء به ، وبمن أنزل عليه، فكل مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدمة" (١).

ولمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة منها ما ذكره الإمام ابن تيمية رحمه الله أن "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف: رجع إلى سبب يمينه، ومها هيجها وأثارها، وقولهم : "نزلت هذه الآية في كذا" يراد به تارة أنه سبب لنزوله، ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية ، وإن لم يكن السبب ، كما تقول : عنى بهذه الآية كذا" (٢).

ويذكر السيوطي في الإتقان أن من فوائد معرفة سبب النزول (٣) :

- أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه ، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإن دخول سورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع.

(١) فضائل القرآن ، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق أبو إسحق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية القاهرة،

١٤١٦هـ، ص ١٧٥

(٢) مقدمة في أصول التفسير ، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، د.ن دمشق ، ١٩٧٢،

ص ٤٨

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، مرجع سابق ، ١٩٠ - ١٩٥

- الوقوف على المعنى ، وإزالة الإشكال.
- دفع توهم الحصر.
- معرفة اسم النازل فيه الآية ، وتعيين المبهم فيها.



المطلب الثاني : أسباب النزول الواردة في سورة الصافات:

قد ذكر المحدثون بعض أسباب النزول التي وردت في سورة الصافات منها ما يلي:

يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ أَرْأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾^(١).

يقول الثعالبي - رحمه الله - : أنها نزلت في ركانة، وهو رجل من المشركين من أهل مكة لقيه النبي (ﷺ) في جبل خال وهو يرعى غنما له، وكان أقوى أهل زمانه، فقال له النبي (ﷺ): يا ركانة أرأيت إن صرعتك، أتؤمن بي؟ قال: نعم، فصرعه النبي (ﷺ) ثلاث، ثم عرض عليه آية من دعاء شجرة وإقبالها، ونحو ذلك مما اختلفت فيه ألفاظ الحديث، فلما فرغ ذلك لم يؤمن، وجاء إلى مكة، فقال: يا بني هاشم، ساخروا بصاحبكم أهل الأرض، فنزلت هذه الآية فيه وفي نظرائه^(٢).

وفي تلك الرواية نظر وذلك من عدة أوجه ، فقد رواها أبو داود في المراسيل عن موسى بن إسماعيل عن حماد عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير، أن رسول الله (ﷺ) كان بالبطحاء فأتى عليه يزيد بن ركانة أو ركانة ومعه أعنز له فقال له: يا محمد، هل لك أن تصارعني؟ فقال: "ما تسبني؟" قال: شاة من غنمي، فصارعه فصرعه، يعني: فأخذ شاة، قال ركانة: هل لك في العود؟ قالك "ما تسبني"، قال: أخرى، ذكر ذلك مرارا، فصارعه النبي فصرعه فقال: يا محمد والله ما وضع أحد جنبي إلى الأرض، وما أنت الذي تصرعني فأسلم، ورد عليه رسول الله (ﷺ) غنمه^(٣).

(١) الصافات ، الآية ١٤

(٢) تفسير الثعالبي، مرجع سابق، ٢٥ / ٥ .

(٣) المراسيل مع الأسانيد، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق عبد العزيز عز الدين

السيروان، دار القلم، بيروت، كتاب الجهاد ، باب في فضل الجهاد ، رقم (٦) ص ١٧٥

كما ذكرها البيهقي - رحمه الله - في السنن الكبير وقال هو مرسل جيد وقد روي بإسناد آخر موصولاً إلا أنه ضعيف^(١).

ومن جهة أخرى فإن الآية لا تدل على الرواية، وذلك أن مصارعة النبي (ﷺ) لركانة ليست آية، فإذا غلب ركانة فليس هذا موضع سخرية، فالسخرية تكون من الأقوى الغالب تجاه الضعيف المغلوب وليس العكس.

وقوله تعالى: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾^(٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ^(٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ^(٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ^(٦٥) فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا فَأَمَّا ثُورُ مِنْهَا الضُّبُوتَ^(٦٦) ﴿٢﴾.

ذكر ابن كثير: في الآية أنه ذكرت شجرة الزقوم، فافتتن بها أهل الضلالة، وقالوا: صاحبكم ينبئكم أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾^(٦٤) (غدت من النار ومنها خلقت)^(٣).

وذكره أحمد في مسنده في حديث الإسراء عن ابن عباس قال: "أسري بالنبي (ﷺ) إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم، فقال ناس، قال حسن: نحن نصدق محمداً بما يقول؟ فارتدوا كفاراً

(١) وأخرجه البيهقي في السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م، كتاب السبق والرمي، باب ما جاء في المصارعة، حديث رقم ١٩٧٩١، ٢٠ / ٢٤ - ٢٥.

(٢) الصافات: ٦٢ - ٦٦

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٢٠.

فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم؟ هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا؟!... " (١) .

وجاء في الدر المنثور أن أبا جهل مر برسول الله (ﷺ) وهو جالس فلما بعد قال رسول الله (ﷺ): ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۖ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ ﴿٣٤﴾ فسمع أبو جهل فقال: من توعده يا محمد؟ قال: "إياك" فقال: بم توعدني؟ فقال: "أوعدك بالعزير الكريم" فقال أبو جهل: أليس أنا العزيز الكريم؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقْمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٢﴾﴾ . إلى قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٣﴾﴾ .

فلما بلغ أبو جهل ما نزل فيه جمع أصحابه، فأخرج إليهم زبدا وتمرا فقال: تزقموا من هذا، فو الله ما يتوعدكم محمد إلا بهذا، فأنزل الله ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٤﴾﴾ إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٥﴾﴾ ، فقال في الشؤب: إنها تختلط باللبن فتشوبه به (٦) .

(١) المسند الصحيح، أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، حديث رقم ٣٥٤٦

٤، / ٤٧٧، حديث صحيح

(٢) الدخان: ٤٣ - ٤٤

(٣) الدخان: ٤٩

(٤) الصافات: ٦٤

(٥) الصافات: ٦٧

(٦) الدر المنثور، السيوطي، مرجع سابق ١٢/٤١٧، تفسير الطبري، مرجع سابق، ٢٠٠١م، ١٩/٥٥٢،

وانظر أسباب النزول المسمى "لباب القول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب

الثقافية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٠.

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾^(١) قال الثعالبي: نزلت لفرقة من كفار قريش.^(٢) وقال ابن جزى: أن في النسب الذي جعلوه بينه وبينهم قولان: أحدهما أن بعض الكفار قالوا أن الله والشياطين أخوان، "تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"، والآخر أن بعضهم قال أن الله نكح في الجن فولدت له الملائكة "سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا"^(٣).

وقيل أن كفار قريش قالت: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن، فقال الله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ يقول: أنها ستحضر الحساب^(٤).

وأخرج البخاري في صحيحه في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ۚ ﴾، قال كفار قريش: الملائكة بنات الله وأمهاتهم بنات سروات الجن، وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ سيحضرون للحساب^(٥).



(١) الصافات: ١٥٨

(٢) انظر تفسير الثعالبي، مرجع سابق ٥٠ / ٥.

(٣) التسهيل في علوم التنزيل، ابن جزى، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧ / ٤٢، الدر المنثور، السيوطي، ١٢ / ٤٨٤، وانظر تفسير الطبري،

١٩ / ٦٤٤

(٥) انظر: الجامع الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وإن يونس لمن المرسلين)، ٣ / ٢٨٣

المبحث الثاني: مقاصد سورة الصافات وأهدافها:

لم تخرج أهداف سورة الصافات عن أهداف ومقاصد السور المكية من إثبات الوجدانية لله عز وجل، والترغيب في الإيمان والترهيب من الكفر، وبيان عواقبه في الدنيا والآخرة، وذكر قصص الأنبياء السابقين، وصبر المؤمنين في الأمم السابقة، وذكر مواقف المشركين وأقوالهم واستكبارهم.

فيذكر الفيروز آبادي: "أن معظم مقصود السورة: الإخبار عن صف الملائكة والمصلين للعبادة، ودلائل الوجدانية، ورجم الشياطين، وذل الظالمين، وعز المطيعين في الجنان، وقهر المجرمين في النيران، ومعجزة نوح، وحديث إبراهيم، وفداء إسماعيل في جزاء الانقياد، وبشارة إبراهيم بإسحاق، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب، وحكاية الناس في حال الدعوة، وهلاك قوم لوط، وحبس يونس في بطن الحوت، وبيان فساد عقيدة المشركين في إثبات النسبة، ودرجات الملائكة في مقام العبادة، وما منح الله الأنبياء من النصر والتأييد، وتنزيه حضرة الجلال عن الضد والنديد في قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١).

من خلال ما سبق فإن أبرز المقاصد التي ظهرت في سورة الصافات المقاصد

التالية:

١ - بناء العقيدة في النفوس:

إن الهدف الأساسي للسور المكية هو بناء العقيدة النقية الصحيحة في نفوس الناس، وتربية النفوس على تقبل الحق ورفض الباطل والأساطير التي كانت سائدة

(١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، مرجع سابق / ١ / ٣٩٣.

قبل البعثة، وذلك أن "سورة الصافات سورة مكية، وأول أهدافها بناء العقيدة في النفوس وتخليصها من شوائب الشرك في كل صورته وأشكاله ولكنها - بصفة خاصة - تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلاً وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى" (١).

وأول أركان العقيدة هو الإيمان بوحداية الله عز وجل وذلك فقد كان من مقصود السورة "إثبات وحدانية الله تعالى وسوق دلائل كثيرة على ذلك دلت على انفراده بصنع المخلوقات العظيمة التي لا قبل لغيره بصنعها، وهي العوالم السماوية بأجزائها وسكانها، ولا قبل لمن على الأرض أن يتطرق في ذلك" (٢).

وتعرض لقضية الوحي والرسالة الذي ورد من قولهم: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا ءِالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ والرد عليهم: ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وبمناسبة ضلالهم وتكذيبهم، تعرض لسلسلة من قصص الرسل، نوح، وإبراهيم، وبنيه، وموسى، وهارون، وإلياس، ولوط، ويونس، تنكشف فيها رحمة الله ونصره لرسله، وأخذه للمكذبين بالعذاب والتنكيل، ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴾ (٧١) ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴾ (٧٢) ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ (٧٣) ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٣)، "وتبرز في هذه القصص، قصة إبراهيم خاصة مع ابنه إسماعيل،

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق ٥ / ٢٩٨٠

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ٨٢.

(٣) الصافات: ٧١-٧٤

قصة الذبح والفداء ، وتبرز فيها الطاعة والاستسلام لله في أروع صورها، وأعمقها، وأرفعها ، وتبلغ الذروة التي لا يبلغها إلا الإيمان الخالص الذي يرفع النفوس إلى ذلك الأفق السامي الوضئ^(١).

٢ - الإخبار عن الغيبات:

الإيمان بالغيب من أهم أركان الإيمان، يقول الله عز وجل في وصف المتقين

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٢).

والغيبات من أكثر المواضيع التي يتداخل فيها الحق بالباطل، حيث تتدخل مخيلة الناس وتصوراتهم الواهية عما لا يرونه ولا يستطيعون معرفة حقيقته، لذلك فإن من أهم أهداف السورة هو بيان حقيقة بعض الغيبات التي تضطرب فيها عقول البشر.

ويذكر البقاعي: أن مقصودها الاستدلال على آخر (يس) من التنزه عن النقائص اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل اللازم منه الوحدانية المطلقة في الإلهية وغيرها، وذلك هو المعنى الذي أشار إليه تسميتها بالصافات لأن الصف يلزم منه الوحدة في الحشر باجتماع التفرق، وفي المعنى باتحاد الكلمة^(٣).

٣ - الاعتبار بالأمم السابقة:

هدفت سورة الصافات إلى تقديم العبرة والمثل في سيرة أنبياء الله الذين حملوا

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ٥ / ٢٩٨١

(٢) سورة البقرة الآية ٣

(٣) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، مرجع سابق، ص ٤٠٩ / ٢.

لواء الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ الشرك ، فيذكر ابن عاشور رحمه الله أن من أغراض السورة " تنظير دعوة محمد (ﷺ) قومه بدعوة الرسل من قله، وكيف نصر الله رسله ورفع شأنهم وبارك عليهم وأدمج في خلال ذلك شيء من مناقبهم وفضائلهم وقوتهم في دين الله، وما نجاهم الله من الكروب التي حفت بهم، وخاصة منقبة الذبيح والإشارة على أنه إسماعيل وصف ما حل بالأمم الذين كذبوهم، الإنحاء على المشركين فساد معتقداتهم في الله ونسبتهم إليه الشركاء" (١).

ويتضح من خلال سيرة الأنبياء المذكورين في السورة أن الأنبياء كلها دعوا بدعوة التوحيد وأخلص الله عز وجل بالعبادة وكونهم حجة على أقوامهم، وهو ما أكدته جميع سور القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٢).

فقد أرسل الله عز وجل رسله حتى لا يكون للناس حجة فيقولون أنهم لم يكن لديهم علم بما يجب عليهم من توحيد الله عز وجل وطاعته " ولم يبين - عز وجل - هنا ما هذه الحجة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على السنة الرسل، ولكنه بينها في سورة طه ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَى ﴾ (٣)، وأشار لها في سورة

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ٨٢.

(٢) سورة النساء : الآية ١٦٥

(٣) سورة طه الآية ١٣٤

القصص بقوله ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) (٢).

٤ - تفنيد كذب المشركين وتوضيح مصائرهم:

هدفت السورة إلى إيضاح كذب المشركين وسخافة عقولهم فيما افتروه عن الله عز وجل وملائكته والجن من أكاذيب وخيالات سقيمة "وهي صور كانت جاهلية العرب تستسيغها ، وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله - سبحانه - وبين الجن ، وتستطرد في تلك الأسطورة فنزعم أنه من التزاوج بين الله - تعالى - والجنة ولدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث وأنهن بنات الله، فتعرض هذه الأسطورة لحملة قوية في هذه السورة تكشف عن تهافتها وسخفها" (٣).

وإلى جانب هذه الصورة الخاصة من صور الشرك الجاهلية تتناول السورة جوانب العقيدة الأخرى التي تتناولها السور المكية ، فثبتت فكرة التوحيد مستدلة بالكون المشهود ، ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ (٤) ، وتنص على أن الشرك هو السبب في عذاب المعذنين ، في ثنايا مشهد من مشاهد يوم القيامة ، ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

(١) سورة القصص الآية ٤٧

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد

للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١ / ٥٠٩

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب ، ٥ / ٢٩٨١

(٤) الصافات: ٤ - ٥

وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا ءِالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا
 الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، كذلك تتناول قضايا البعث
 والحساب والجزاء ، ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ءَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ
 ﴿١٦﴾ أَوْ ءَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿٢﴾ ، ثم تعرض بهذه المناسبة مشهدا
 مطولا فريدا من مشاهد يوم القيامة الحافلة بالمناظر ، الحركات ، والانفعالات ،
 والمفاجآت .

٥ - تأييد المؤمنين وشد عزمهم: فمن أغراض السورة تتمثل في كما إثبات أن
 البعث يعقبه الحشر والجزاء. وصف حال المشركين يوم الجزاء ووقوع بعضهم في
 بعض. ووصف حسن أحوال المؤمنين ونعيمهم، ومذاكرتهم فيما كان يجري بينهم
 وبين بعض المشركين من أصحابهم في الجاهلية ومحاولتهم صرفهم عن الإسلام^(٣).

(١) الصافات: ٣٣ - ٣٩

(٢) الصافات: ١٥ - ١٨

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ٨٢.



الباب الثاني

دراسة تطبيقية للتناسق الموضوعي في سورة الصافات

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مناسبات السورة الكريمة والموضوع الكلي فيها.

الفصل الثاني: التناسق الموضوعي بين موضوعات سورة الصافات.

الفصل الثالث: التفسير التحليلي.



الفصل الأول

مناسبات السورة الكريمة والموضوع الكلي وفيه

المبحث الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المبحث الثاني : مناسبة اسم سورة الصافات لموضوعها .

المبحث الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها .

المبحث الرابع : المناسبة بين آيات سورة الصافات .

المبحث الأول

مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: مناسبة سورة الصافات للسورة التي قبلها سورة يس.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الصافات للسورة التي بعدها سورة ص.

تهديد:

تقوم المناسبة بين السورة وما قبلها وما بعدها على أساس أن ترتيب السور توقيفي وإلا لانتفت تلك الصلة بين السور بعضها وبعض، يقول الزركشي: أن علم المناسبة مبني على أن ترتيب السور توقيفي وهذا الراجح، وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفي تارة ويظهر أخرى^(١).

وقد وجد اختلاف بين العلماء حول كون الترتيب توقيفي أو اجتهادي، غير أن الراجح في هذه المسألة هو القول بالتوقيف في ترتيب السور وذلك لأسباب منها^(٢):

١ - قوة الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها هذا القول.

٢ - كون ما ورد من نصوص توحى بالاجتهاد في ترتيب سور معينة، كما هو الحال في ترتيب المصاحف الخاصة لدى بعض الصحابة، تدل على أن ترتيب تلك المصاحف كان اختياراً من أصحابها، وسرعان ما تركوها إلى المصحف الأم بعد الجمع على حرف واحد.

٣ - كون حديث عثمان في التوبة والأنفال الذي عليه مدار القول بالاجتهاد في الترتيب لا يخص إلا هاتين السورتين فحسب، وهو بعد حديث لم يصح لدوران إسناده في كل رواياته على يزيد الفارسي، وهو مذكور لدى البخاري من الضعفاء.

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق البي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣٨.

(٢) أسماء القرآن الكريم وأسماء سورته وآياته "معجم موسوعي ميسر"، آدم بمبا، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٩م، ص ١١٨-١١٩.

٤ - إن نطاق الاختلاف بين الفريقين في ترتيب السور ضيق، ذلك لاتفاقهما على توقيفية ترتيب مجموعات سورية كالطوال ثم المثاني، ثم المفصل والاختلاف وارد في الترتيب الداخلي لتلك المجموعات فحسب.



المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها (سورة يس):

من أسرار القرآن مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبله: حتى أن منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما قيل في ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾^(١) ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾^(٢).

حيث يذكر الزمخشري في قوله تعالى ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ متعلق بما قبله، أي: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر: وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به، وهما في مصحح أبي سورة واحدة بلا فصل والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليستامع الناس بذلك، فيتهييئوهم زيادة تهيب ويحترمموهم فضل احترام، حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم^(٣).

وقد ختمت سورة "يس" بقوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٤)، "فقوله ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: فتنزيه للذي بيده ملك كل شيء وخزائنه، وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، يقول: وإليه تردون، وتصيرون بعد مماتكم^(٥).

ومما جاء في سورة "يس" ما سيق من دلائل التوحيد المشوبة بالامتنان للتذكير

(١) (الفيل: ٥)

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق ص ١٣١.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري، ٦ / ٤٣٥

(٤) (يس: ٨٣)

(٥) تفسير الطبري، مرجع سابق ١٩ / ٤٩١.

بواجب الشكر على النعم بالتقوى والإحسان وترقب الجزاء، والإقلاع عن الشرك والاستهزاء بالرسول واستعجال وعيد العذاب^(١).

ولما تضمنت سورة "يس" من جليل التنبيه وعظيم الإرشاد ما يهتدي به الموفق باعتبار بعضه، ويشغل المعتر في تحصيل مطلوبه وغرضه، ويشهد بأن الملك إنما هو لواحد رغم أنف المعاند والجاحد أتبعها تعالى بالقسم على وحدانيته فقال تعالى: ﴿ وَالصَّفَّتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّليدِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥ ﴾^(٢)، ثم عاد الكلام إلى لتنبيهه بعجيب مصنوعاته فقال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ أَلَمَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾^(٣).

وبدأت سورة الصافات بقوله تعالى : ﴿ وَالصَّفَّتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّليدِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥ ﴾^(٤)، وذلك تأكيد على أن الله تعالى هو الواحد رب السماوات والأرض وما بينهما فهو ربهم ومالكهم، فمقصودها الاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل اللازم منه الوحدانية، وذلك هو المعنى الذي

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق ٢٢ / ٤٣٤.

(٢) (الصافات: ١ - ٥)

(٣) (الصافات: ١٠)

(٤) (الصافات: ١ - ٥)

أشار إليه^(١) . وتظهر مناسبة السورة لما قبلها في^(٢) :

١ - أن فيها تفصيل أحوال القرون الغابرة التي أشير إليها إجمالاً في السورة السابقة في قوله تعالى ﴿ الْمَيْرُؤَا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٣) .

٢ - إن فيها تفصيل أحوال المؤمنين وأحوال أعدائهم الكافرين يوم القيامة بما أشير إليه إجمالاً في السورة قبلها.

٣ - المشاكلة بين أولها وآخر سابقتها ، ذلك أنه ذكر فيما قبلها قدرته تعالى على المعاد وإحياء الموتى ، وعلل ذلك بأنه منشئهم وأنه غذا تعلق إرادته بشيء كان ، وذكر هنا ما هو كالدليل على ذلك، وهو وحدانيته تعالى ، إذ لا يتم ما تعلق به الإرادة إيجاداً وإعداماً إلا إذا كان المريد واحد كما يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾^(٤) .



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ص ١٦ / ١٨٦ .

(٢) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة

١٩٤٦م ، ٢٣ / ٤١

(٤) يس : ٣١

(٤) الأنبياء : ٢٢

المطلب الثاني: مناسبتها لما بعدها سورة (ص):

ختمت سورة الصافات بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَنَوَّلْنَاهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَلْقَيْنَا بِنَارٍ لِّسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِجِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَنَوَّلْنَاهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ .

وفيها تأكيد على أن جند الله الغالبون وأمر للنبي (ﷺ) أن يتولى عنهم حتى يأتي أمر الله عز وجل بالنصر لعباده، وعن الحسن " رحمه الله ": " ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها، ولأن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه: الظفر والنصر، وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب، وعن ابن عباس " رضي الله عنهما ": " إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة (٢) .

وبدأت سورة " ص " بقوله تعالى: ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا تَوَلَّاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ .

والمقصود منها بيان ما ذكر في آخر الصافات من أن جند الله هم الغالبون، وإن رئي أنهم ضعفاء، وإن تأخر نصرهم، غلبة آخرها سلامة للفريقين لأنه سبحانه واحد لكونه محيطاً بصفات الكمال كما أفهمه آخر الصافات من التنزيه والحمد وما معها (٤) .

(١) الصافات: ١٧١ - ١٨٢

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢٣٦ .

(٣) ص: ١ - ٣

(٤) نظم الدرر، البقاعي، مرجع سابق، ١٦ / ٣٢١ .

المبحث الثاني: مناسبة اسم سورة الصافات لموضوعها.

كما سبق بيانه في الباب الأول فإن أغلب المفسرين على أن المقصود بالصافات هم الملائكة، وقد ذهب بعض المفسرين إلى معاني أخرى كاصطفاف المؤمنين للصلاة أو في القتال، ومن هنا تظهر مناسبة اسم سورة الصافات لموضوعها، حيث أن موضوع السورة في أغلبها يدور حول تلك الأمور.

ويذكر المهامي^(١) رحمه الله: أن سورة الصافات سميت بهذا الاسم؛ لاشتغال الآية التي هي فيها على صفات للملائكة تنفي إلهية الملائكة من الجهات الموهمة لها فيهم، فينتفي بذلك إلهية ما دونهم فيدل على توحيد الله وهو من أعظم مقاصد القرآن^(٢).



(١) علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهامي الدكني الهندي، الحنفي (علاء الدين) فقيه متكلم، مفسر، صوفي، من تصانيفه تبصير الرحمن وتيسير المنان لبعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، رسالة في تفسير ألم، الزوارف في شرح عوارف المعارف، شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح النصوص لصدر الدين التونوي، ووارف اللطائف في شرح عوارف المعارف. انظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ٢ / ٣٨٩.

(٢) تبصير الرحمن وتيسير المنان علي بن أحمد بن إبراهيم المهامي، عالم الكتب، ١٩٨٣ م، ٢ / ١٩١.

المبحث الثالث: مناسبة فاتحة السورة لخاتمها:

يقول الزركشي: أن الخواتم مثل الفواتح في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع مع تشوف النفس إلى ما يذكر بعد^(١).

المناسبة بين فاتحة سورة الصافات وخاتمها:

بدأت السورة بذكر الملائكة وهم جند من جنود الله "عز وجل" ويذكر اصطفا فاهم، وهو مشهد يحمل الهيبة ويبعث الخوف في قلوب أعداء الله "عز وجل".

وختمت سورة الصافات بالآيات ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٧٩) ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).^(٢)

أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل: ذو العزة، كما تقول: صاحب صدق لاختصاصه بالصدق، ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها^(٣).

فيأتي ختام السورة بتنزيه الله سبحانه واختصاصه بالعزة وبالسلام من الله على رسله، وإعلان الحمد لله الواحد رب العالمين بلا شريك ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤)^(٤) وهو الختام المناسب لموضوعات السورة الملخص للقضايا التي عالجتها السورة^(٥).

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق ص ١٢٩.

(٢) الصافات: ١٨٠ - ١٨٢

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق ٥ / ٢٣٨.

(٤) الصافات: ١٨٠ - ١٨٢

(٥) في ظلال القرآن لسيد قطب مرجع سابق، ٥ / ٢٠٠٣

فقد بدأت السورة بعالم الملائكة وهو حديث يدخل على القلب الرهبة والشعور بعظمة الخلق ، وقدرة الخالق عز وجل ، فهو سبحانه وتعالى رب العزة ، وكل ما جاء في وصف هؤلاء الملائكة فهو محض افتراء ، فإن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين ، رب كل الخلق من إنس و جن وملائكة وجميع الموجودات خلقه لا نسب ولا قرابي ، وإنما عباد الله عز وجل .

وبذلك ترتبط الخاتمة التي أثبتت تنزيه الله عما نسبوه إليه سبحانه وتعالى من صلته بالجن والملائكة المذكورين في فاتحة السورة، والسلام على المرسلين الذين أبلغوا الناس صحيح العقيدة ونزهوا الله سبحانه وتعالى عما نسب إليه من كذب وبهتان .

ومن الارتباط البياني ما ذكره السيوطي " رحمه الله " أولها: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾^(١) وهم الملائكة وآخرها فيهم ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾^(٢) .

(١) الصافات: ١

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ٦١ .

المبحث الرابع

المناسبة بين آيات سورة الصافات

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: الارتباط بين آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الارتباط بين آيات سورة الصافات.

تهديد :

كما سبق واتضح فإن ترتيب السور وفقاً للرأي الراجح هو أمر توقيفي، أما ترتيب الآيات في السور فهو توقيفي بالإجماع " نقل الإجماع على ذلك الزركشي في البرهان، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته"^(١).

حيث يقول الزركشي: أما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكسها^(٢).

ويقول ابن الزبير: اعلم أولاً أن ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه (ﷺ) وأمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين، وإنما اختلف في ترتيب السور على ما هي عليه^(٣).

ويقول السيوطي: الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك^(٤).

يقول ابن عاشور " رحمه الله": وأما ترتيب الآي بعضها عقب بعض فهو بتوقيف من النبي (ﷺ) حسب نزول الوحي، والمعلوم أن القرآن نزل منجماً آيات فربما نزلت عدة آيات متتابعة أو سورة كاملة، وذلك الترتيب مما يدخل في وجوه إعجازه من إبداع أسلوبه؛ فلذلك كان ترتيب آيات السورة الواحدة على ما بلغتنا عليه متعينا بحيث لو غير عنه إلى ترتيب آخر لنزل عن حد الإعجاز الذي امتاز به^(٥).

(١) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦م، ٦ / ٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق ص ١٨٠.

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن، ابن الزبير، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٤) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، مرجع سابق ص ١٣٤.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق ٧٩ / ١.

المطلب الأول: الارتباط بين آيات القرآن الكريم:

ينقل البقاعي قول العز بن عبد السلام: أن شرط ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاب عن مثله حسن الحديث فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضها ببعض^(١).

ويذكر الزركشي أن ارتباط الآيات بعضها ببعض نوعين^(٢):

القسم الأول: أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضها ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير أو الاعتراض والتشديد، وهذا القسم لا كلام فيه، ويظهر الارتباط في وجود علاقة مثل العطف أو المضادة.

القسم الثاني: ألا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به، وفي هذا النوع لا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط، فالأول مزج لفظي وهذا مزج معنوي، تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني وله أسباب هي:

- التنظير: إلحاق النظير بالنظير في دأب العقلاء.

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، مرجع سابق ٧/١.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق ص ٣٩: ٤٨، وانظر الإتقان في علوم القرآن،

السيوطي، مرجع سابق ٦٣١-٦٤٠.

- المضادة: مثل قول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) الآية، فإنه أول السورة كان حديثا عن القرآن الكريم وأن من شأنه كيت وكيت، وأنه لا يهدي القوم الذين من صفاتهم كيت وكيت، فرجع إلى الحديث عن المؤمنين فلما أكمله عقب بما هو حديث عن الكفار فبينها جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول.

- الاستطراد: كقوله تعالى: ﴿يَبْنَیْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا^ط وَرِبَاسُ الْتَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾^(٢).

- الانتقال من حديث إلى آخر: كقوله تعالى في سورة "ص" بعد ذكر الأنبياء ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَثَابٍ﴾^(٣)، فإن هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها فقال ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ فأكد تلك الأخبار باسم الغارة تقول: أشير عليك بكذا، ثم تقول بعده: هذا الذي عندي والأمر إليك، وقال ﴿وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَثَابٍ﴾.

(١) البقرة: ٦

(٢) الأعراف: ٢٦

(٣) ص: ٤٩

المطلب الثاني: الارتباط بين آيات سورة الصافات:

يظهر الارتباط بين آيات سورة الصافات في وحدة الفكرة العامة للسورة، وهي تنزيه الله تعالى والإيمان بملائكته، ورسله، واليوم الآخر، لذلك فإن معظم الآيات تدور حول تلك المعاني الإيمانية.

وقد تحدثت آيات السورة الكريمة عن المعاني التالية^(١):

- بدأت السورة الكريمة بالحديث عن الملائكة الأبرار الصافات قوائمها في الصلاة وأجنحتها في ارتقاب أمر الله، ثم تحدثت عن الجن ورجمهم بالشهب الثاقبة ردا على أساطير الجاهلين، في ادعائهم بأن هناك قرابة بين الله "سبحانه وتعالى" وبين الجن، وتحدثت السورة عن البعث والجزاء وإنكار المشركين له، واستبعادهم للحياة مرة ثانية.

- ذكرت السورة الكريمة الحوار بين المؤمن والكافر في الدنيا، ثم ما آل إليه أمر كل منهما بخلود المؤمن في الجنة وخلود الكافر في النار.

- انتقلت السورة الكريمة إلى قصص الأنبياء.

- ختمت السورة الكريمة ببيان نصره الله وأوليائه في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين.

وبذلك يظهر الارتباط في الوحدة الموضوعية بين الآيات، فهي تكمل بعضها البعض؛ لتكون موضوع متكامل عن الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة والنار وتأكيد أن الله هو الإله الواحد الأحد، وبيان عواقب الأمم التي أشركت به.

(١) انظر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م،

الفصل الثاني : موضوعات السورة وما فيها من تناسق :

ويشتمل على الموضوعات الفرعية في السورة وارتباطها بالموضوع الكلي لسورة

الصافات :

كما سبق ذكره فإن السورة الكريمة اشتملت على أربع مواضيع هي :

- الموضوع الأول : إثبات وحدانية الله

- الموضوع الثاني : إثبات اليوم الآخر وما به من بعث وحساب وجزاء ورد

شبهه المشركين وبيان أحوال العباد فيه

- الموضوع الثالث : بيان مصير المكذبين في الدنيا والآخرة وذكر نماذج لهم

- الموضوع الرابع : الرد على افتراءات المشركين وبيان عاقبة الموحدين

والمعرضين

الموضوع الأول : إثبات وحدانية الله:

إن توحيد الله عز وجل هو ما نزلت من أجله الديانات لإخراج الناس من ظلام الشرك والكفر والخرافات إلى نور التوحيد ، وتوحيد الله عز وجل يقتضي توحيده سبحانه وتعالى في ألوهيته وربوبيته، ولهذا يقسم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام يجب توحيد الله عز وجل فيهم وهي:

- توحيد الربوبية: توحيد الربوبية " هو أفراد الله - سبحانه وتعالى - في أمور ثلاثة، في الخلق، والملك، والتدبير"^(١).

يقول الإمام الطحاوي^(٢) رحمه الله: "نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبىد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت قيوم لا ينام، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤونة، مميّت بلا مخافة، باعث بلا مشقة، له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق، ويملك كل شيء ولا يملكه شيء، ولا غنى عن الله - تعالى - طرفة عين، ومن استغنى عن الله طرفة عين، فقد كفر وصار من أهل الحين"^(٣).

(١) شرح العقيدة الواسطية، محمد الصالح العثيمين، دار الجوزي، الرياض، ١٤٢١هـ، ص ٢١.

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي ، كان ثقة نبيلاً فقيهاً إماماً صاحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب وله كتاب "أحكام القرآن" وكتاب "معاني الآثار" و"بيان مشكل الآثار ومصنفاته كثيرة جداً، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي ص ٦١

(٣) العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي، ترتيب وتعليق مجدي أبو عريش، دار البيارق، عمان، ٢٠٠١م، ص ١٠-١٢.

- توحيد الألوهية: " هو إفراد الله - عز وجل - بالعبادة، بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا شيخاً، ولا أمماً، ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله - عز وجل - وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية ويسمى توحيد العبادة، فباختبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية، وباختبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة، والعبادة مبنية على أمرين عظيمين هما المحبة والتعظيم" (١).

- توحيد الأسماء والصفات: " الإيـان بالأسماء يعني إثبات ما أثبتته الله - سبحانه وتعالى - لنفسه في كتابه أو سنة رسوله (ﷺ) من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تمثيل، ولا تكييف، ونفي مانفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله؛ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، يقول سبحانه وتعالى:

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) مع الإيـان بمعاني ألفاظ النصوص، وما دلت عليه، ومعرفة أن التمثيل والتعطيل في أسماء الله تعالى، وصفاته كفر، أما التحريف الذي يسميه أهل البدع تأويلاً، فمنه ما هو كفر، ومنه ما هو بدعة ضلالة؛ كتأويلات نفات الصفات، ومنه ما يقع خطأ" (٣).

(١) شرح العقيدة الواسطية، ابن العثيمين، مرجع سابق، ص ٢٤ .

(٢) سورة الشورى الآية ١١

(٣) انظر: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصفوة للنشر

والتوزيع، القاهرة، ١٤١٢هـ، ص ١٠ .

إثبات التوحيد في سورة الصافات:

ذكرت الآيات نوعي التوحيد وهو توحيد الألوهية في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ كما ذكرت توحيد الربوبية في قوله عز وجل ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ .

وقد أثبتت الآيات التوحيد بأقسامه كما يلي:

١ - القسم:

يقول سيبويه^(١) أن "القسم توكيد لكلامك"^(٢). ويقول ابن القيم: "والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك كالأموال الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها، فأما الأمور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها، وما أقسم عليه الرب سبحانه فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به، ولا ينعكس"^(٣).

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ويكنى أبا بشر وأبا الحسن، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفرهودي الأزدي، ولازمه وتلمذ له، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، وهو مما لم يسبقه إليه أحد، وكان المدني يقول من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي، وقعت بينه وبين أصحاب الكسائي الواقعة المشهورة بالمسألة الزنبورية وتوفي سنة ثمانين ومائة انظر: أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ٢ / ٣٤٦

(٢) الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجين القاهرة، ١٩٨٨م، ٣ / ١٠٤.

(٣) انظر التبيان في أيمان القرآن، ابن قيم الجوزية، مرجع سابق ص ٥. بتصرف

وقد أقسم "عز وجل" بالصفات والزاجرات والتاليات ذكرا على أنه "سبحانه وتعالى" هو الإله الواحد، والقسم من الأساليب التي تأتي لتوكيد المعنى المراد توكيده وقد جاءت الآيات صريحة بالقسم على أن الإله والرب واحد فإن الله عز وجل هو الإله المستحق للعبادة وهو الرب خالق السماوات والأرض يقول عز وجل ﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ۝١ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥ ﴾^(١).

يقول ابن القيم: "أقسم سبحانه بذلك على توحيد ربوبيته وإلهيته وقرر توحيد إلهيته بتوحيد ربوبيته، فقال ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥ ﴾^(٢) من أعظم الأدلة على أنه إله واحد، ولو كان معه إله آخر لكان الإله مشاركا له في ربوبيته، كما شاركه في إلهيته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وهذه قاعدة القرآن؛ يقرر توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية، فيقرر كونه معبودا وحده بكونه خالقا رازقا وحده وخص المشارق هاهنا بالذكر: إما لدلالاتها على المغارب، إذ الأمران المتضايقان كل منهما يستلزم الآخر. وإما لكون المشارق مطالع الكواكب، ومظاهر الأنوار وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب وجعلها حفظا من كل شيطان ماردا"^(٣).

"ولكل نجم مشرق، ولكل كوكب مشرق، فهي مشارق كثيرة في كل جانب

(١) سورة الصافات الآيات ١ : ٥

(٢) الصافات : ٤ - ٥

(٣) التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم ص ٦٤٧، بتصرف

من جوانب السماوات الفسيحة، وللتعبير دلالة أخرى دقيقة في التعبير عن الواقع في هذه الأرض التي نعيش عليها كذلك ، فالأرض في دورنها أمام الشمس، تتوالى المشارق على بقاعها المختلفة، كما تتوالى المغارب، فكلما جاء قطاع منها أمام الشمس كان هناك مشرق على هذا القطاع، وكان هناك مغرب على القطاع المقابل له في الكرة الأرضية، حتى إذا تحركت الأرض كان هناك مشرق على القطاع التالي ، ومغرب آخر على القطاع المقابل له وهكذا ، وهذا النظام الدقيق في توالي المشارق على هذه الأرض ، وهذا البهاء الرائع الذي يغمر الكون في مطالع المشارق ، كلاهما جدير بأن يوقع في القلب البشري من التأثيرات الموحية ما يهتف به إلى تدبر صنعة الصانع المبدع، وإلى الإيمان بوحدانية الخالق المدبر ، بما يبدو من آثار الصنعة الموحدة التي لا اختلاف في طابعها الدقيق الجميل، تلك هي مناسبة ذكر هذه الصفة من صفات الله الواحد في هذا المقام"^(١) .

٢ - بيان عظمة القدرة الإلهية في الخلق:

من توحيد الربوبية المستوجب لتوحيد الألوهية وتوحيد الله في صفاته بيان عظمة قدرته عز وجل في خلقه ، وبيان تفرد سبحانه وتعالى بالخلق والتدبير، فهو سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢) فليس كمثله شيء في ذاته وصفاته وليس كمثله شيء في خلقه وتدبيره، وبالتالي فلا يستحق غيره الاشتراك في العبادة ولا الألوهية.

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، مرجع سابق ، ٥ / ٢٩٨٣

(٢) سورة الشورى الآية ١١

وقد ذكرت الآيات دلائل التفرد في الخلق وعظمة الخلق والتدبير في قوله تعالى

﴿ إِنَّا زَيْنًا أَلْمَاءَ الدُّنْيَا بَرِينَةَ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ
 الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ
 شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ^(١) .

فقد أخبر الله تعالى عن قدرته بتزيين السماء الدنيا بالكواكب، وانتظم التزيين
 بجعلها حفظاً وحرزاً من الشياطين المردة، وهم مسترقوا السمع ^(٢) .
 وتستوجب تلك القدرة العظيمة المتفردة التي لا تدانيها قدرة إفراد الله عز وجل
 بالعبادة ، والتوجه إليه وحده لا شريك له بالتوحيد الخالص، والخضوع لمشيئته
 سبحانه وتعالى واتباع الدين الذي أنزله على عبده ونبيه (ﷺ).

(١) الصافات : ٦ - ١٠

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد ، عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم ،
 بيروت، د.ت، ص ١٥٧٢ التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠١م، ص ٢١٦٥

الموضوع الثاني : إثبات اليوم الآخر وما به من بعث وحساب وجزاء ورد شبه
المشركين وبيان أحوال العباد فيه:

ذكرت الآيات من (١١) إلى (٧٠) في سورة الصافات مشاهد من البعث
والحساب والجزاء وما يؤول إليه أمر الناس يوم القيامة واختلاف أحوالهم بين
مشركين كذبوا بالبعث والحساب يتعذبون في النار ويتلاومون فيما بينهم حيث يلقي
بعضهم على بعض مسئولية المصير الذي وصلوا إليه ، ومؤمنين أنجاهم الله عز
وجل برحمته من سوء المصير واسكنهم جناته، فهم يتسامرون فيما بينهم ويتساءلون
عن أحوال أهل النار.

يذكر الإمام الطحاوي رحمه الله أن من أصول العقيدة الإيـمان "بالبعث وجزاء
الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب، وقراءة الكتاب والثواب والعقاب
والصراط والميزان".^(١)

أولا إثبات اليوم الآخر وما به من مشاهد:

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسمى
بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم^(٢).
ومعنى الإيـمان باليوم الآخر : الإيـمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه ،
وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه

(١) متن العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ١٢

(٢) شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، محمد بن صالح بن عثيمين، دار الإيـمان
للطبـع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص ١٠٠.

ونعيمه، والبعث والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط،
والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعد الله لأهلها جميعاً^(١).

ومما ذكر عن اليوم الآخر في سورة الصافات ما يلي:

١. البعث:

الإيمان بالبعث هو من أركان الإيمان كما جاء في قول رسول الله (ﷺ) عن
الإيمان أنه "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر
خيره وشره"^(٢).

"والمراد بالبعث المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يومي المعاد، والنشور مرادف
للبعث في المعنى، يقال: نشر الميت نشوراً إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أحياءه، فإذا
شاء الحق تبارك وتعالى إعادة العباد وإحياءهم أمر إسرائيل فنفخ في الصور فتعود
الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين، ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾^(٣) " (٤).

وقد كان البعث من أكثر المسائل التي عارضها المشركون ورفضوا الإيمان بها،
إذ كيف يبعثون بعد أن الموت؟، وكيف تعود الأجسام التي أصبحت تراباً تنبض

(١) الإيمان "أركانه، حقيقته، نواقضه"، مرجع سابق ص ٧٠

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم ٨، ص ٢٣.

(٣) سورة الزمر الآية ٦٨

(٤) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠م،

بالحياة وتشعر بالعذاب أو النعيم؟، ولم يحدث أن رأوا قبل ذلك ميت بعث بعد الموت ويذكر القرآن الكريم تلك الشبهات في العديد من المواضع منها قوله تعالى ﴿أَمْ دَامِنَّا وَكَانُوا تُرَابًا وَعِظْمًا أَمْ نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١﴾ .

ومثله قوله تعالى في سورة الواقعة ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَمْ نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٢﴾ .

وإنكار البعث قديم قدم الرسالات وهي شبهة يقول عز وجل عن القوم الذين جاءوا بعد قوم نوح (عليه السلام) - وهم ثمود قوم صالح (٣) - أنهم رفضوا دعوة نبيهم وقالوا ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ .

فهذا من أكثر ما يصطدم به فكر المشركين وأول شبهة يلقونها حول دعوة نبيهم أن يعبدوا الله وحده لا شريك له وينبذوا عبادة الأصنام، وهو دأب الكافرين على مر العصور وفي كل الأماكن.

(١) سورة الصافات الآيات ١٦ : ١٧

(٢) سورة الواقعة الآيات ٤٧ : ٤٨

(٣) انظر : تفسير الطبري ١٧ / ٣٩

(٤) سورة المؤمنون، الآيات ٣٥ : ٣٨

وبشكل عام يمكن تصنيف منكري البعث إلى ثلاثة أقسام هي^(١):

- القسم الأول: الملاحدة الذين أنكروا وجود الخالق، ومن هؤلاء كثير من الفلاسفة الدهرية الطبايعية، ومنهم الشيوعيون في عصرنا، وهؤلاء ينكرون صدور الخلق عن خالق، فهم منكرون للنشأة الأولى والثانية، ومنكرون لوجود الخالق أصلاً.

- القسم الثاني: الذين يعترفون بوجود الخالق ولكنهم يكذبون بالبعث والنشور ومن هؤلاء العرب وهم القائلون فيما حكاه الله عنهم: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَاَبَاؤُنَا اِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَاَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هَذَا اِلَّا اَسْطِيرُ الْاَوَّلِينَ ﴿٢﴾ .

- القسم الثالث: الذين يؤمنون بالمعاد على غير الصفة التي جاءت بها الشرائع السماوية.

وقد أجابت الآيات الكريمة عن تلك الشبهة بالحقيقة الواضحة التي لا ينكرها عاقل وهي أن خلق الإنسان أهون من خلق الكون بما فيه من سماء وأرض ومخلوقات متنوعة يقول تعالى بقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَنْ خَلَقْنَا اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿٣﴾ ، ذلك السؤال هو بداية تحقيق مدى وهن ما يعتقدونه، فالسؤال حاسم للقضية من بدايتها وهو سؤال إجابته معروفة، فهم ليسوا أشد

(١) انظر العقيدة في ضوء الكتاب والسنة ٥ / ٧٢ بتصرف يسير

(٢) سورة النمل الآيات ٦٧ : ٦٨

(٣) الصافات: ١١

خلقا من باقي المخلوقات من السموات والأرض والنجوم والكواكب، أو الملائكة أو الجن، بل إن الإنسان من المخلوقات التي لا تملك قوة جسدية، أو بنيان يقارن بغيره من المخلوقات، سواء كانت الأجرام أو حتى بالعديد من الحيوانات القوية التي سخرها الله تعالى لخدمة الإنسان.

وعنه (ﷺ) أنه قال : " يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض "(١).

فالبعث ثابت بالدليل النقلي من خلال الآيات والأحاديث السابقة ، كما ثابت بالدليل العقلي من خلال ما ذكره القرآن الكريم من أدلة منها أن خلق الإنسان أهون من خلق غيره، وكل الخلق هين على الله عز وجل.

٢. الحشر:

يرتبط الإيمان بالحشر بالإيمان بالبعث، فالناس يحشرون بعد البعث و"الحشر الجمع بعد التفرق"(٢). وقد ذكر العلماء أن الحشر على أربعة أوجه حشران في الدنيا وحشران في الآخرة(٣):

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ح ٦١٥٤. وفي صحيح مسلم قال رسول الله (ﷺ): "يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ثم يقول: أنا الملك أين الملوك" صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ح ٢٧٨٧.

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢ / ٢٦٤

(٣) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٥١٦ - ٥٢١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠ /

- الأول: قوله عز وجل ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ (١).

- الثاني: حشرهم قرب القيامة حين تأتي نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، وتأكل منهم من تخلف.

- الثالث: حشرهم إلى الموقف قال تعالى ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٢).

- الرابع: حشرهم إلى الجنة والنار قال تعالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴾ (٣).

وقد ذكر العلماء أن "موضع الحشر هو الأرض بالكتاب والسنة قال تعالى ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (٤) أي على ظهر الأرض، والعرب تسمى الفلاة وظهر الأرض ساهرة، لأن فيها نوم الحيوان وسهره" (٥).

ومن أنكر البعث فإنه ينكر الحشر والحساب فالناس تحشر بعد البعث، ولذلك فالآيات تذكر أن هؤلاء المنكرين سوف يحشرون هم وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله، وفي ذلك إظهار ضعف من المشركين وضعف ما عبدوا من دون الله.

(١) سورة الحشر الآية ٢

(٢) سورة الكهف الآية ٤٧

(٣) سورة مريم الآية ٨٥

(٤) سورة النازعات الآيات ١٣ : ١٤

(٥) انظر: البحور الزاهرة في علوم الآخرة، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي، تحقيق محمد

إبراهيم شلبي شومان، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٧م، ١ / ٦١٠

وقد أثبتت الآيات في سورة الصافات الحشر في قوله تعالى ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾^(١).

﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي: أشركوا اجمعوهم إلى الموقف للحساب والجزاء ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ أشباههم وأتباعهم وأمثالهم قال قتادة والكلبي: كل من عمل مثل عملهم فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا، وقال الضحاك ومقاتل: قرناءهم من الشياطين، كل كافر مع شيطانه في سلسلة، وقال الحسن: وأزواجهم المشركات^(٢).

ويقول الزجاج "معناه ونظراءهم وضرباءهم، تقول عندي من هذا أزواج أي أمثال، وكذلك زوجان من الخفاف، ي كل واحد نظير صاحبه، وكذلك الزوج المرأة والزوج الرجل، وقد تناسبا بعقد النكاح وكذلك قوله ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجًا ﴾^{(٣)(٤)}.

وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك أن رجلا قال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على رجله في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة^(٥).

(١) سورة الصافات الآية ٢٢

(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل"، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر؛ وعضوان جمعة ضميرية؛ وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ - ٧ / ٣٧

(٣) ص: ٥٨

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣٠١ / ٤

(٥) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يحشر الكافر على وجهه، حديث رقم ٥٤، ٢ /

ويقول تعالى ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ وفيه ثلاثة أقوال أحدهم أنهم إبليس ، والثاني الشياطين، والثالث الأصنام ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ وفي قوله ﴿ فَاهْدُوهُمْ ﴾ ثلاثة أوجه : أحدهما فدلوههم، الثاني فوجهوهم ، الثالث فادعوهم (١).

٣. الحساب والجزاء:

يراد بالحساب والجزاء أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وغيتاء العباد كتبهم بأيانهم إن كانوا صالحين وبشاهمهم إن كانوا طالحين، ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده وما يقولونه له وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين وشهادة الشهود ووزن الأعمال ، والحساب منه العسير ومنه اليسير ومنه التكريم، ومنه التوبيخ والتبكيك، ومنه الفضل والصفح، ومتولى ذلك أكرم الأكرمين (٢).

فالحق تباركت أسماؤه وتقدس صفاته يعطي كل ذي حق حقه، فهو سريع الحساب وكل شيء محصى عنده في كتاب لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وعند العرض يوفي كلا حسابه ويجازيه بعلمه، ولا يظلم ربك أحدا (٣).

(١) انظر: النكت والعيون ، الماوردي ، ٤٣ / ٥

(٢) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة "القيامة الكبرى" ، عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠ ، ١٩٣ / ٥

(٣) القيامة مشاهدها وعظاتها في السنة النبوية، محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤ م،

وقد ورد ذكر الحساب في سورة الصافات في قوله تعالى ﴿ وَقَفُّهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (٢٤) مَالِكُمْ لَأَن نَّاصِرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿١﴾ .

﴿ وَقَفُّهُمْ ﴾ أي احبسوهم ﴿ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ عن ترك قول لا إله إلا الله ، ويقال في الآية تقديم يعني يقال لهم قفوا قبل ذلك، فحبسوا أو سئلوا ثم يساق بهم إلى الجحيم فيقال ﴿ مَالِكُمْ لَأَن نَّاصِرُونَ ﴾ يعني: لم ينصر بعضكم بعضا ولا يدفع بعضكم عن بعض كما كانوا يفعلون في الدنيا قوله عز وجل ﴿ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ أي خاضعون ذليلون. (٢)

ثم ذكرت الآيات جزاء المشركين وجزاء المؤمنين حيث يكون مصير منكري اليوم الآخر في النار ومصير المؤمنين في الجنة.

ثانيا : بيان أحوال العباد.

بينت الآيات أحوال العباد حيث فريق في النار وفريق في الجنة ، وبينت لمحات من محاورات كل من الفريقين، حيث يسود على حوار أهل النار التلاوم والتلاعن ، بينما يسود على حوار أهل الجنة الود والتسامر والتأنس.

١ . أحوال أهل النار :

النار هي الدار التي أعدها الله عز وجل للكافرين به المتمردين على شرعه المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه ، وسجنه الذي يسجن فيه

(١) الصافات : ١٨ - ٢٦

(٢) بحر العلوم ، السمرقندي ، ٣ / ١١٣

المجرمين، وهي الخزي الأكبر والخسران العظيم الذي لا خزي فوقه ولا خسران أعظم منه^(١).

فيقول تعالى: ﴿ وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾^(٢).

﴿ وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ أي يسائل بعضهم بعضا ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ هذا قول الكفار للذين أضلّوهم كتتم تخدعوننا بأقوى الأسباب ، أي كتتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا أن الدين والحق ما يضلوننا به ﴿ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي إنما الكفر من قبلكم^(٣).

يصف الله تعالى تلاوم الكفار يوم القيامة بعد أن رأوا ما كانوا به يكذبون، فأخذ كل فريق يلقي باللائمة على الفريق الآخر ﴿ وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٤)، يقول الثعالبي أن "تساؤلهم هو على معنى التقريع واللوم والتسخط"^(٥)، ويذكر الماوردي أن في (يتساءلون) "وجهان: أحدهما يتلاومون قاله ابن عباس، والثاني: يتوانسون وهذا التأويل معلول لأن التوانس راحة، ولا راحة لأهل النار، ويحتمل ثالثا: يسأل التابع متبوعه أن يتحمل عنه عذابه وفي قوله عز وجل ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾

(١) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة للأشقر ١١ / ٥

(٢) الصافات: ٢٧ - ٢٩

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤ / ٣٠٢

(٤) الصافات: ٢٧

(٥) الجواهر الحسان "تفسير الثعالبي في تفسير القرآن"، الثعالبي، مرجع سابق، ٥ / ٢٦.

في تأويل ذلك قولان: أحدهما قاله الإنس للجن، قاله قتادة والثاني قاله الضعفاء للذين استكبروا قاله ابن عباس^(١).

ويذكر الزمخشري رحمه الله: أن المعنى "إنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه، وهذا من خطاب الأتباع لرؤسائهم"^(٢).

وهذا شأن العصاة والكفرة حين يرون العذاب فيلقي كل طرف بالمسئولية على غيره، إلا أن الحقيقة الواضحة أنهم جميعا كفروا لا فرق بين من ضل ومن أضل

﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣﴾ .

﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ ﴾ يعني من قدرة فنقهركم ، ويقال من ملك فنجبركم عليه ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ يعني كافرين عاصين ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا ﴾ يعنيك وجب علينا جميعا ﴿ قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ وهو السخط، ويقال قول ربنا يوم قال لإبليس ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٤)، ﴿ فَأَعْوَبْنَاكُمْ ﴾ يعني: أضللناكم عن الهدى ﴿ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ يعني: ضالين^(٥).

(١) النكت والعيون "تفسير الماوردي"، مرجع سابق، ٥ / ٤٥.

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق ٥ / ٢٠٧.

(٣) الصافات : ٣٠ - ٣٢

(٤) ص : ٨٥

(٥) بحر العلوم، السمرقندي، ٣ / ١١٤

يقول الكبراء للمستضعفين حقت علينا كلمة الله: إنا من الأشقياء الذائقين العذاب يوم القيامة ، ﴿ فَأَعْوَبْتَكُمْ ﴾ أي : دعوناكم إلى الضلالة ، ﴿ إِنَّا كُنَّا غَوِينَ ﴾ أي: دعوناكم إلى ما نحن فيه فاستجبتم لنا^(١).

يذكر الألوسي أنهم "قالوا : كنتم تاركين الاعتقاد الحق غير ملتفتين إليه مع ظهور أدلته وكثرتها ، وكنا جميعا قد حق علينا الوعيد، فدعوناكم إلى ما نحن عليه من الاعتقاد الفاسد حبا لأن تكونوا أسوة أنفسنا"^(٢).

يذكر ابن عاشور أن التحاور بين زعماء الشرك ودُهمائهم كما تبينه حكاية تحاورهم من قوله ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ وقوله ﴿ فَأَعْوَبْتَكُمْ ﴾ ، وعبر عن إقبالهم بصيغة المضي وهو ما سيقع في القيامة، تنبيها على تحقيق وقوعه لأن لذلك مزيد تأثير في تحذير زعمائهم من التغيرير بهم، وتحذير دُهمائهم من الاغترار بتغيريرهم^(٣).

فتقرر الآيات الكريمة تلك الحقيقة الثابتة ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾^(٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿^(٤).

﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ أي الرؤساء والأتباع، ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ قال ابن عباس : الذين جعلوا الله شركاء^(٥).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١١ / ٧

(٢) روح المعاني، الألوسي، ٨٣ / ٢٣

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق ٢٣ / ١٠٤ .

(٤) الصافات: ٣٣-٣٤

(٥) تفسير البغوي، معالم التنزيل، ٣٩ / ٧

فكما اشتركوا في الكفر فإنهم يشتركون في العذاب، فهي سنة ثابتة وجزاء مقرر على الكفر منذ أن خلق الله عز وجل المخلوقات وكلفهم، فالإنسان إما مؤمن يجازيه الله تعالى على إيمانه، وإما كافر يعاقب على كفره.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾^(١) ، أي إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيثار، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار^(٢) .

يقول تعالى ﴿ إِنْتُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٣٥) وَيَقُولُونَ آيَاتِنَا لَتَأْرِكُونَ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾^(٣) .

﴿ إِنْتُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ﴿ وَيَقُولُونَ آيَاتِنَا لَتَأْرِكُونَ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ يعنون النبي (ﷺ) قال الله عز وجل ﴿ بَلْ جَاءَ مُحَمَّدٌ (ﷺ) بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ أي أنه أتى بما أتى به المرسلين ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾^(٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ في الدنيا من الشرك^(٤) .

فتقرر الآيات الحقيقة الثابتة في العدالة الإلهية أن الجزاء حسب العمل، فلا ظلم

(١) الصفات: ٣٤

(٢) تفسير الطبري، مرجع سابق ١٩ / ٥٢٧ .

(٣) الصفات : ٣٥ - ٣٩

(٤) تفسير البغوي، معالم التنزيل ٧ / ٣٩

لأحد، وإنما هو الجزاء على ما اقترفوه من آثام فيقول تعالى ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١)، لما وصف عذابهم بأنه عليهم عطف عليه إخبارهم بأن ذلك المقدار لا حيف عليهم فيه، لأنه على وفاق أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من آثار الشرك والحظ الأكبر من ذلك الجزاء هو حظ الشرك^(٢).

٢. أحوال المؤمنين:

على عكس ما يلقاه الكافر من الذلة والهوان والعذاب الأليم في جهنم فإن المؤمن يكون مصيره النعيم في جنات عرضها السماوات والأرض، فضل من الله عز وجل ورحمة بعباده المؤمنين، وذلك أنه لا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله عز وجل يقول (ﷺ): "لن ينجي أحد منكم عمله" قال رجل: "ولا إياك يا رسول الله" قال: "ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ولكن سددوا"^(٣).

ويذكر النووي رحمه الله أن "مذهب أهل السنة أن الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله، بل العالم ملكه، والدنيا والآخرة في سلطانه، يفعل فيها ما يشاء، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار، كان عدلا منه وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك، ولكنه أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته، ويعذب المنافقين ويخلدهم في النار عدلا منه"^(٤).

(١) الصافات: ٣٩

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق ٢٣ / ١٠٩.

(٣) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى،

حديث رقم ٢٨١٦، ٢ / ١٢٩٥

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧ / ٢٣٢

يقول عز وجل ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهَهُمْ مَّكْرُمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيَضَاءٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ (١).

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي : ليسوا يذوقون العذاب الأليم، ولا يناقشون في الحساب، بل يتجاوز عن سيئاتهم، إن كان لهم سيئات، ويجزون الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، إلى ما يشاء الله من التضعيف^(٢). وعلى ذكر عباد الله المخلصين الذين استثناهم من تذوق العذاب الأليم، يعرض صفحة هؤلاء العباد المخلصين في يوم الدين، ويعود العرض متبعاً لنسق الإخبار المصور للنعيم الذي يتقبلون في أعطافه في مقابل ذلك العذاب الأليم للمكذبين^(٣). فيقول عز وجل ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾^(٤) قيل الرزق المعلوم هو الجنة^(٥)، ويذكر السمرقندي^(٥): أن المعنى طعام معلوم معروف حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية.

(١) الصافات: ٤٠ - ٤٧

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧ / ١٢

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب ٥ / ٢٩٨٧

(٤) انظر تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنزي، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م، ٤ / ٥٩، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للبحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ١٢ / ٤٠٠.

(٥) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي كان له تفسير القرآن، وكتاب النوازل في الفقه، و خزانة الأكل، وتنبيه الغافلين وبستان العارفين، وكتاب عيون المسائل، وكتاب تأسيس النظائر، تفقه على أبي جعفر الهندواني، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ٩٢

ثم فصلت الآيات^(١) الرزق المعلوم لعباد الله المخلصين وهو:-

- ﴿فَوَاكِهِ﴾ : من جميع أنواع الفواكه التي تتفكه بها النفس للذتها في لونها وطعمها^(٢). يقول الزمخشري: أن الله تعالى فسر الرزق المعلوم الفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة، يعني أن رزقهم كله فواكه، لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات، بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد، فكل ما يأكلونه على سبيل التلذذ^(٣).

- ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ : أي مكرمون بالثواب، ويقال منعمون^(٤). وقال ابن كثير "يخدمون"^(٥) والمعنى: أن لهم إكرام من الله جل وعز برفع الدرجات وسماع كلامه ولقائه^(٦). فعندما يأتي الثواب مع التكريم يكون زيادة في التنعيم، فقد يحسن إلى الشخص دون تكريمه وهذا يقلل من استمتاعه بالنعيم، وذلك لأن الإحسان قد

(١) فما يأتي بعد تفسير وتبيين لقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ ، انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "تفسير السعدي" ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٣، وتفسير بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١١٤ / ٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، مرجع سابق ٧ / ١٢ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "تفسير السعدي" ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٠٣ .

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢٠٨ .

(٤) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣ / ١١٤ .

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق ٧ / ١٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، مرجع سابق، ١٨ / ٢٩ .

يكون غير مقترن بمدح وتعظيم، ولا بأذى وهو الغالب، وقد يكون مقترنا بأذى وذلك يكدر من صفوه.

- ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض^(١)، والتقابل بالوجه يعبر عن المودة والحبور الذي يحيط بهم فالتقابل أتم للسرور وآنس^(٢).

- ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾^(٤٥) بِيَضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ^(٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ ﴿ ، أي يتردد الولدان المستعدون لخدمتهم بالأشربة اللذيذة^(٣) والكأس المعين كأس من خمر لم تعصر والمعين هي الجارية^(٤). وقال الضحاك كل كأس في القرآن فهو خمر^(٥) و ﴿ بِيَضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ ﴾ ، فهي ﴿ بِيَضَاءَ ﴾ من أحسن الألوان ﴿ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ ﴾ . يتلذذ شاربها بها وقت شربها وبعده^(٦).

وفي قوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ ﴾ الغول من غال يغول غولا إذا أهلكه وأفسده^(٧) قال مجاهد الغول وجع البطن^(٨). وقيل ما يعتري شارب الخمر

(١) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، مرجع سابق ص ٥٩/٤.

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق ٢٠٨/٥.

(٣) تفسير السعدي، مرجع سابق ص ٧٠٣.

(٤) الدر المنثور، السيوطي، مرجع سابق، ٤٠١/١٢.

(٥) تفسير الضحاك، مرجع سابق، ص ٧٠٥.

(٦) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص ٧٠٣.

(٧) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق ٢٠٩/٥.

(٨) تفسير الإمام مجاهد بن جبر، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، القاهرة،

من الصداع والألم^(١). وقيل ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا^(٢). ويقول الفراء^(٣) أن ﴿يُزْفُونَ﴾ له معنيان يقال: قد أنزف الرجل إذا فنيت خمره، وأضاف إذا ذهب عقله فهذان وجهان، ومن قال ﴿يُزْفُونَ﴾ يقول: لا تذهب عقولهم^(٤). فقد "نزه الله خمر الآخرة عن الآفات التي في خمر الدنيا من صداع الرأس ووجع البطن" وهو الغول" وذهابها بالعقل جملة^(٥).

وتلك أجمل أوصاف الشراب ، التي تحقق لذة الشراب وتنفي عقابيله، فلا خمر يصدع الرؤوس ، ولا منع ولا انقطاع يذهب بلذة المتاع^(٦).

﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْأَطْرَفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهِنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾^(٧) ، يعني غاضبات الأعين عن غير أزواجهن، يعني قصرن طرفهن على أزواجهن وقنعن بهم ولا يبغين بهم بدلا ثم قال: ﴿ عَيْنٌ ﴾ أي حسان الأعين شدة البياض في شدة السواد، ويقال

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ١١٣/٢٣.

(٢) الدر المنثور، السيوطي، مرجع سابق.

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي كنيته أبو زكريا ويعرف بالفراء، كان مقبلا في بغداد في أكثر الأوقات ، وقد رحل إلى الكوفة ومن مصنفاته معاني القرآن و اللغات والمصادر في القرآن ، وكانت وفاته في طريق مكة سنة سبع ومائتين، وكان مدة عمره سبعا وستين، انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي

ص ٢٩

(٤) معاني القرآن، الفراء ٢ / ٣٨٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كتي ، مرجع سابق، ١٣ / ٧.

(٦) في ظلال القرآن ، سيد قطب ٥ / ٢٩٨٧

(٧) الصافات: ٤٨-٤٩

لواحدة العين عينا يعني كبيرة العين، ثم قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَّضٌ مَّكْنُونٌ﴾ يعني أنهم أحسن بياضا من بيض النعم، والعرب تشبه النساء ببيض النعام، يقال لا يكون لون البياض في شيء أحسن من بيض النعام، وقال قتادة البيض التي لم تلوثه الأيدي^(١).

ويلاحظ أن النعيم والذي يشمل اللذة الحسية المتمثلة في الطعام والشراب، واللذة النفسية المتمثلة في التكريم والتقابل بالوجوه، والهدوء النفسي والجمال الروحي الذي يظهر في قاصرات الطرف، فقد شملت الآيات النعيم بكافة أشكاله حيث لا يمكن للإنسان أن يحيا حياة أفضل من تلك الحياة التي يحياها في الجنة بإذن الله سبحانه وتعالى، يقول أبو حيان الأندلسي "رحمه الله" أنه: ذكر أولاً الرزق وهو ما يتلذذ به الأجسام، وثانياً الإكرام وهو ما يتلذذ به النفوس، ورزق بإهانة تنكيد ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم أشرف المحل وهو السرور، ثم لذة التأنس بأن بعضهم يقابل بعضا، وهو أتم السرور^(٢).

ثم تمضي الآيات في الحكاية المصورة، فإذا عباد الله المخلصون هؤلاء، بعدما يسرت لهم كل ألوان المتاع، ينعمون بسمر هادئ، يتذكرون فيه الماضي والحاضر، وذلك في مقابل التخاصم والتلاحي الذي يقع بين المجرمين في نار جهنم^(٣).

ويقول عز وجل ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٤) يعني أهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا^(٥).

(١) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣ / ١١٥.

(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق ٧ / ٣٤٣.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٩٨٧.

(٤) الصافات: ٥٠.

(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل"، ٧ / ٤١.

يقول الزمخشري أن: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(١) معطوف على ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ والمعنى يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة الشرب قال من الوافر:

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام^(٢)

فالتساؤل على سبيل المؤانسة وهي من تمام المتعة في الجنة، فكما كان الكافرون يتندرون على المؤمنين في الدنيا، فها هم المؤمنون يتحاورون عن أولئك المجرمين.

ثم يقول تعالى ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾^(٥١) يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾^(٥٢) أءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِئَلْمَدِينُونَ ﴾^(٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴾^(٥٤) فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٥٥).

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي من أهل الجنة ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ أي صديق ملازم^(٤). قال مجاهد: يعني شيطاننا^(٥)، وقال ابن عباس وغيره: كان هذان من البشر مؤمن وكافر^(٦)، وقال آخرون: كان ذلك القرين شريكا كان له من بني آدم أو صاحباً^(٧)، ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ أي بالمبعث والجزاء^(٨).

(١) الصافات: ٥٠

(٢) انظر تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق ص ٢١٠ والبيت من الوافر نسبه المحقق إلى الفرزدق ولم أعر عليه في ديوانه، وجاء في تفسير البحر المحيط، بدون نسبة، وجاء في الهامش أنه لم يعثر على قائله، انظر تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق ٧/ ٣٤٥ الهامش.

(٣) الصافات: ٥١ - ٥٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ٣٦/ ١٨.

(٥) تفسير الإمام مجاهد بن جبر، مرجع سابق، ص ٥٦٨.

(٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، مرجع سابق، ٣٠/ ٥.

(٧) تفسير الطبري، مرجع سابق، ٥٤٣/ ١٩.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ٣٦/ ١٨.

يقول ابن عاشور أن الاستفهام في ﴿أَأَنْتَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ مستعمل في الإنكار، أي ما كان يحق لك أن تصدق بهذا، وسلط الاستفهام على حرف التوكيد لإفادة أنه بلغه تأكيد إسلام قرينه فجاء ينكر عليه ما تحقق عنده، أي أن إنكاره إسلامه بعد تحقق خبره، ولولا أنه تحققه لما ظن ذلك و (المصدق) هو الموقن بالخبر، وجملة ﴿أَأَذَا مِنَّا﴾^(١) بيان لجملة ﴿أَأَنْتَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بينت الإنكار المجمل بإنكار مفصل وهو إنكار أن يبعث الناس بعد تفرق أجزائهم، وتحولها ترابا بعد الموت ثم يجازوا، وجملة ﴿أَأَنَا لَمَدِينُونَ﴾ جواب (إذا) وقرنت بحرف التوكيد للوجه الذي علمته في قوله ﴿أَأَنْتَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ والمدين المجازي^(٢).

فهذا القول هو إنكار للبعث وإنكار للحساب والجزاء، وقد بدأ بإنكار البعث لأنه أبعد عن التصديق من الجزاء والحساب، فإذا انتفى يتنفي ما بعده، وإذا تأكد فما بعده أولى بالتصديق، فالحساب والجزاء مبنيان على البعث وهو الشيء الذي يراه الكافر مستحيلا.

وفي الآخرة لا يقتصر الإيمان على الخبر المنقول عن الصادق، وإنما يكون الإيمان إيمان رؤية حيث يرى المؤمن والكافر ما أخبرهم به الأنبياء، فعندما يتساءل المؤمنون في الجنة عن قرناء السوء الذين حاولوا إثنائهم عن الإيمان فإن الله تعالى يريهم هؤلاء وهم في العذاب الذي توعدهم الله عز وجل إياه ولكنهم أنكروه.

(١) الصافات: ٣٥

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ١١٦.

يقول سبحانه ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلِعْ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾^(١).

﴿ قَالَ ﴾ يعني ذلك القائل ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ إلى النار لأريكم ذلك القرين، قيل: إن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى النار، وقيل: القائل هو الله عز وجل، وقيل: بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار^(٢).

فالاطلاع ليس للتشفي في عذاب الكفار، وإنما لمعرفة النعمة التي أنعم الله تعالى بها عليهم إذ هداهم للإيمان.

وما أن يرى المؤمن قرينه في النار يتعذب حتى يعرف فضل الله تعالى عليه فيتوجه بالشناء على الله "عز وجل" والإقرار بنعمة الإيمان، فيقول: ﴿ قَالَ تَأَلَّهَ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾^(٣).

﴿ قَالَ تَأَلَّهَ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾ فلما رأى قرينه في النار قال: تأله إن كدت في الدنيا لتهلكني بصدك إياي عن الإيمان بالبعث والثواب والعقاب^(٤).

﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾^(٥)، أي لولا رحمة ربي وإنعامه علي

(١) الصافات: ٥٤ - ٥٥

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢١١.

(٣) الصافات: ٥٦ - ٦١

(٤) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٩ / ٥٤٩.

(٥) الصافات - ٥٧

بالإسلام وهدايتي إلى الحق وعصمتي عن الضلال لكنت من المحضرين معك في النار^(١).

ثم يرد المؤمن على الكافر تعجبه بتعجب مثله على سبيل التقرير بما يراه وإنكار قول الكافر في الدنيا ﴿يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَتَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾^(٢) فيقول ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾^(٣).

أي: نحن مخلدون منعمون فما نحن بالذين شأنهم الموت، فالهمزة للتقرير، والفاء عطف على محذوف مقول آخر للمؤمن على سبيل الابتهاج، ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾^(٤) التي كانت في الدنيا^(٥).

ثم يقرر حقيقة ثابتة أن الفوز في الآخرة هو الفوز العظيم ولا فوز غيره إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾^(٦).

لمثل هذا النعيم الذي لا يدركه فوت ، ولا يخشى عليه من نفاذ ، ولا يعقبه موت ، ولا يتهده العذاب ، لمثل هذا فليعمل العاملون ، فهذا هو الذي يستحق

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة، ١٩٩٤م، ٥٢٣/٤.

(٢) الصافات: ٥٢-٥٣

(٣) الصافات: ٥٨-٥٩

(٤) الصافات: ٥٩

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م، ٤٤٥/٣.

(٦) الصافات: ٦٠-٦١

الاحتفال ، وما عداه مما ينفق فيه الناس أعمارهم على الأرض زهيد زهيد ، حين يقاس إلى هذا الخلود ولكي يتضح الفارق الهائل بين نعيم المؤمنين الخالد الآمن الدائم الراضي ، والمصير الآخر الذي ينتظر الكافرين المكذبين ، وما ينتظرهم بعد موقف الحشر والحساب^(١) .

٣. طعام وشراب أهل النار:

الطعام والشراب حاجة إنسانية خلقها الله في بني آدم، بالإضافة إلى أن الأكل والشرب يمثل لذة للإنسان، وفي الآخرة فإن الطعام والشراب يتحولان من مقوم من مقومات الحياة ولذة، إلى عذاب أليم للكافرين، فيأكلون من شجرة الزقوم ، ويشربون من حميم، فيقول تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْمِ ﴿٦٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾^(٢) .

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا ﴾ يعني الذي وصفت في الجنة خيرا ثوابا، ويقال رزقا، ويقال منزلا ﴿ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْمِ ﴾ للكافرين^(٣) .

يقول ابن عطية الألف من قوله تعالى ﴿ أَذَلِكَ ﴾ للتقرير، والمراد تقرير قریش والكفار، وجاء ﴿ خَيْرٌ نُزُلًا ﴾ بلفظ للتخيير بين شيئين لا اشتراك بينهما من حيث الكلام تقريراً، والاحتجاج يقتضي أن يقف المتكلم خصمه على قسمين أحدهما

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب / ٥ / ٢٩٨٨ باختصار

(٢) الصافات: ٢٦-٦٦

(٣) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣ / ١١٦ .

فاسد ويحمله بالتقرير على اختيار أحدهما، ولو كان الكلام خبرا لم يجوز ولا أفاد أن يقول: الجنة خير من شجر الزقوم^(١).

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ أي إنما أخبرناك يا محمد بشجرة الزقوم اختبارا تختبر به الناس، من يصدق منهم ممن يكذب^(٢). وقد ذكرنا في الباب الأول استهزاء أبي جهل بشجرة الزقوم في أسباب النزول.

ثم تصف الآيات شجرة الزقوم ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾^(٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ^(٣).

قوله تعالى ﴿ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ أي قعر النار ومنها منشؤها، ثم هي متفرعة في جهنم، ﴿ طَلْعُهَا ﴾ أي: ثمرها، سمي طلعا لطلوعه ﴿ كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ قيل يعني الشياطين بأعيانهم، شبهها برؤوسهم لقبحهم ورؤوس الشياطين متصور في النفوس، وإن كان غير مرئي، ومن ذلك قولهم لكل قبيح: هو كصورة الشيطان، ولكل حسنة: هي كصورة ملك^(٤).

والناس لا يعرفون رؤوس الشياطين كيف تكون، ولكنها مفرعة ولا شك، ومجرد تصورها يثير الفرع والرعب، فكيف إذا كانت طلعا يأكلونه ويملؤون منه

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "تفسير ابن عطية"، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار

ابن حزم للطباعة والنشر، الرياض، د.ت ص ١٥٧٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٢٠.

(٣) الصافات : ٦٤ - ٦٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ١٨ / ٤٣.

البطون؟^(١) ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾^(٢) ، يقول تعالى ذكره: فإن هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة فتنة، لآكلون من هذه الشجرة التي هي شجرة الزقوم فمالتون من زقومها بطونهم^(٣) .

فإذا شاكت حلوقهم وهي كرؤوس الشياطين ، وحرقت بطونهم وهي تنبت في أصل الجحيم ، ولا تحترق لأنها من نوع الجحيم ، وتطلعوا إلى برد الشراب ، ينقع الغله ، ويطفىء اللهب ، سقاهاهم الله شرابا من حميم^(٤) .

وبعد أن ذكرت الآيات طعام أهل النار ذكرت شرابهم ، يقول عز وجل ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾^(٥) .

قال السدي: أن الشوب هو الخلط والمزج^(٦) . وقال ابن عاشور أن الشوب: أصله مصدر شاب الشيء بالشيء إذا خلطه به، ويطلق على الشيء المشوب به إطلاقاً للمصدر على المفعول كالخلق على المخلوق، وكلا المعنيين محتمل^(٧) .

والمعنى ثم إن هؤلاء المشركين على ما يأكلون من هذه الشجرة، شجرة الزقوم

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٥ / ٢٩٨٨ ، باختصار

(٢) الصافات: ٦٦

(٣) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٩ / ٥٥٤ .

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٥ / ٢٩٨٨ ، بتصرف

(٥) الصافات : ٦٧ - ٦٨

(٦) تفسير السدي الكبير، مرجع سابق، ص ٤٠٢ .

(٧) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٢٧ .

شوبا وهو الخلط. ^(١) فقد قررت الآيات أن غذاء أهل النار هو شجرة الزقوم وهي لا تعد أساس من الغذاء، فالغذاء هو ما ينمي الجسم ويقويه، أما تلك الشجرة فهي للعذاب، وكذلك الشراب فإن الحميم لا يروي العطش.

ثم يقول تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ ^(٢)، أي ثم إن مردهم بعد هذا الفصل لإلي نار تتأجج وجحيم تتوقد، وسعير تتوهج فتارة في هذا وتارة في هذا ^(٣).



(١) تفسير الطبري، مرجع سابق، ٩ / ٥٥٤.

(٢) الصافات: ٦٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٢١.

الموضوع الثالث : بيان مصير المكذبين في الدنيا والآخرة وذكر نماذج لهم :

أولا سنة الله عز وجل مع المكذبين:

يقول جل ذكره : ﴿ إِنَّمَا الْفَوْءَاءُ أَبَاءُ هُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٦٩﴾ ، أي إن هؤلاء المشركين الذين إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله يستكبرون وجدوا آبائهم في ضلال عن قصد السبيل، غير سالكين محجة العقل، يقول: ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ فهؤلاء يسرع بهم في طريقه ليقتفوا آثارهم سنته^(٢).

ثم يقول عز وجل ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٣).

المعنى: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾: قبل قومك قريش ﴿ مُنذِرِينَ ﴾: أنبياء حذروهم العواقب ﴿ الْمُنذِرِينَ ﴾ الذين أنذروا وحذروا، أي أهلکوا جميعاً ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ ﴾ الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين^(٤).

وفي قوله ﴿ فَأَنْظَرُ ﴾ ما يقتضي إهلاكهم وسوء عاقبتهم، واستثنى المخلصين من عباده وهم الأقل المقابل لقوله ﴿ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ والمعنى: إلا عباد الله فإنهم نجوا^(٥).

(١) الصافات: (٦٩ - ٧٠)

(٢) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٩ / ٥٥٦.

(٣) الصافات: ٧١ - ٧٤

(٤) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢١٤.

(٥) تفسير البحر المحیط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧ / ٣٤٩.

ومبرر لون هذا العذاب أنهم وجدوا آباءهم على الضلالة فاقتدوا بهم، وقلدوهم دون تعقل وتدبر، بل كانوا يتسابقون في التقليد مسرعين في رعدة دون حجة أو برهان، وهذا يؤكد أن ظاهرة الكفر قديمة وأتباعه كثيرون، رغم إرسال الرسل، وإنذار الكافرين، إنها سنة الله تعالى في خلقه أن يعرض الكفار عن دعوة المرسلين عنادا واستكبارا، ولا يتبعهم الخالص من المؤمنين، وهذا تسلية للنبي (ﷺ) مما كان يلاقه من صد قريش في دعوته، فله في قصص الأنبياء من قبل في دعواتهم لأقوامهم الأسوة والقدوة في الصبر، والتحمل لقريش، العبرة والعظة فيما حل بالكفار والمكذبين بالرسل من هلاك ودمار وعقاب^(١).

ثانيا نماذج من الأمم السابقة:

إن الإيمان بالله عز وجل وتوحيده هو العقيدة التي دعا إليها أنبياء الله سبحانه وتعالى منذ آدم (ﷺ)، حتى محمد (ﷺ)، وما من نبي إلا كذبه طغاة قومه وحاربوه واستهزءوا بما جاء به، وقد جرت سنة الله عز وجل على عقاب المجرمين المكذبين في الدنيا والآخرة.

ولذلك فإن قصص القدماء تمثل نموذج وعبرة لبيان عاقبة الشرك والتكذيب بالآخرة من بعث وحساب وجزاء.

١. قوم نوح (ﷺ):

ورد في الآيات لمحة من قصة نبي الله نوح عليه السلام، وقد بعث نوح (ﷺ) في قوم يعبدون الأصنام فدعاهم إلى الله جل وعز تسعمائة وستة وخمسين سنة كلما

(١) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦/ ٣٧٤

مضى قرن تبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر ، حتى أنزل الله عليهم العذاب فأفناهم^(١) .

فيقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَمَامِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ .^(٢)

يقول الماوردي: أن قوله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾^(٣) أي دعانا ودعاؤه كان على قوه عند يأسه من إيمانهم، وإن دعا عليهم بالهلاك بعد طلب الاستدعاء لأمرين: أحدهما ليظهر الله الأرض من العصاة، الثاني: ليكونوا عبرة يتعظ بها من بعدهم من الأمم، وقول ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾^(٤) يحتمل وجهين؛ أحدهما: فلنعم المجيبون لنوح في دعائه، الثاني: فلنعم المجيبون لمن دعا لأن التمدح بعموم الإجابة أبلغ^(٤).

وقد انحرف قوم نوح عن طريق التوحيد وأشركوا بالله عز وجل ، فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة ، فيها تصاوير لرسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) : " إن أولئك إذا كان

(١) تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ، دار

المعارف ، القاهرة، د.ت ١ / ١٧٤

(٢) الصافات: ٧٥ - ٨٢

(٣) الصافات : ٧٥

(٤) النكت والعيون، الماوردي، مرجع سابق، ٥ / ٥٣ .

فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة" (١).

يقول تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ أَمَنَ فَلَا نَبْتِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢) فالآية توضح "الإيأس من إيمانهم واستدامة كفرهم، تحقيقها لنزول الوعيد بهم" (٣)، فبعد أن يأس نوح عليه السلام دعا على قومه ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (٤) إِنَّكَ إِن تَذَرَّهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (٤)، أي "إنك إن أبقيت منهم أحدا أضلوا عبادك الذين تخلقهم بعدهم" (٥).

فقد آذوه وكانوا يعتدون عليه وعلى المؤمنين فقد كانوا "يبطشون به حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لي ولقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن اشتد عليه البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي كان قبله، حتى إن كان الآخر ليقول: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً وكان

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث رقم ٥٢٨، ص ٢٣٩

(٢) سورة هود الآية ٣٦

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، مرجع سابق، ١٠٨/١١

(٤) سورة نوح الآية ٢٦: ٢٧

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٢٣٧/٨

يضرب ويلف ويلقى في بيته يرون أنه قد مات فإذا أفاق اغتسل وخرج إليهم يدعوهم إلى الله^(١).

فنجي الله عز وجل نوح (عليه السلام) ومن آمن معه؛ يقول عز وجل ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾^(٢)، المراد بأهله: أهل دينه وهم من آمن معه، والكرب العظيم هو: الغرق، قيل: تكذيب قوم له، وما يصدر منهم إليه من البلايا، ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ أَبْقِيْنَ ﴾ وخدمهم دون غيرهم كما يشعر به ضمير الفصل، وذلك لأن الله أهلك الكفرة بدعائه، ولم يبق منهم باقية^(٣). ويقول ابن كثير: أي الناس كلهم من ذرية نوح (عليه السلام)^(٤).

ثم يقول عز وجل: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾^(٥) يقول الماوردي رحمه الله: وفيه ثلاثة أوجه أحدهما: معناه أبقى الله الثناء الحسن في الآخرين قاله قتادة^(٦)، والثاني: لسان صدق للأنبياء كلهم قاله مجاهد^(٧)، الثالث: هو قوله سلام على نوح في العالمين قاله الفراء^{(٨)(٩)}.

(١) الكامل في التاريخ، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٩٨٧، ٥٥ / ١

(٢) الصافات: ٧٥ - ٨٢

(٣) فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ٤ / ٥٢٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٢٢.

(٥) الصافات: ٧٨

(٦) وتفسير السدي الكبير، مرجع سابق، ص ٤٠٣.

(٧) انظر تفسير الإمام مجاهد بن جبر، مرجع سابق، ص ٥٦٨.

(٨) انظر معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق، ٢ / ٣٨٧.

(٩) النكت والعيون، الماوردي، مرجع سابق، ٥ / ٥٣.

﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾^(١) .

يقول آمنة من الله لنوح في العالمين أن يذكره أحد بسوء، وقد كان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول: معناه: تركنا عليه في الآخرين ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ ﴾ ترفعه ب "على" وهو في تأويل نصب، قال: ولو كان: تركنا علي سلاما كان صوابا ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) .

أي: هكذا نجزي من أحسن من العباد طاعة الله، نجعل له لسان صدق يذكر به بعده بحسب مرتبته في ذلك، ثم قال: ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣)، أي: المصدقين الموحددين الموقنين، ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾^(٤) أي أهلكتناهم فلم تبق منهم عين تطرف، ولا ذكر لهم ولا عين، ولا أثر ولا يعرفون إلا بهذه الصفة القبيحة^(٥) .

٢. قصة إبراهيم (عليه السلام)

بعث إبراهيم (عليه السلام) في قوم يعبدون الكواكب والأصنام وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا، سوى إبراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لود (عليه السلام)^(٦) . وبعد أن ذكر تعالى قصة نوح يورد قصة إبراهيم (عليهما السلام) فيقول عز وجل:

(١) الصافات: ٧٩

(٢) الصافات: ٨٠

(٣) الصافات: ٨١

(٤) الصافات: ٨٢

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧٧ / ٢٣ .

(٦) قصص الأنبياء، إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر

الإسلامية، ١٩٩٧م، ص ١٦٨

﴿وَإِتِّمِمْنَا مِنْ شَيْعِنِهِ لِبَرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِيكَاءَ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَنَنْظَرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أتعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠٢﴾ قَالَ يَتَابَتِ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٤﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْ أَبَاهُ إِذْ جَبَلَ عَلَيْهِمْ الضُّلْمَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ هَذَا لَهُمُ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴿١﴾

وقوله ﴿وَإِتِّمِمْنَا مِنْ شَيْعِنِهِ لِبَرَاهِيمَ﴾، فيه وجهان أحدهم: من أهل دينه قاله ابن عباس، والثاني: على منهاجه وسنته قاله مجاهد، وأصل الشيعة في اللغة قولان، أحدهما: أنهم الأتباع ومنه قول الشاعر:

قال الخليل غدا تصد عنا أو شيعة أفلا تشيعينا (٢)

(١) الصافات: ٨٣ - ١١٣

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة، من الكامل، انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة، فايز محمد، دار الكتاب العربي،

بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، ص ٣٩٣.

قوله أو شيعه أي اليوم الذي يتبع غدا قاله ابن بحر، والثاني: هو قول الأصمعي الشيعة الأعوان، وهو مأخوذ من الشيعاء وهو الحطب الصغار الذي يوضع مع الكبار حتى يستوقد لأنه يعين على الوقود^(١).

وقال مجاهد: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)، يعني على منهاجه وسنته^(٣). ويقول الشوكاني: من أهل دينه ومن شايعه وافقه على الدعاء إلى الله وإلى توحيدهِ والإيمان به^(٤).

ويقول الفراء: أن المعنى إن من شيعة محمد (ﷺ) لإبراهيم (عليه السلام) يقول: على دينه ومنهاجه فهو من شيعته، وإن كان إبراهيم سابقا له^(٥).

وقال أبو حيان: أن الظاهر عودة الضمير في (من شيعته) على نوح، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، أي: ممن شايعه في أصول الدين والتوحيد وإن اختلفت شرائعها أو اتفق أكثرهما، أو ممن شايعه في التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين^(٦).

وفي الآية دلالة على أن دعوة الأنبياء واحدة، وهي الدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته والسير على منهجه.

(١) انظر النكت والعيون، الماوردي، مرجع سابق، ٥ / ٥٤.

(٢) الصفات: ٨٣

(٣) تفسير الإمام مجاهد بن جبر، مرجع سابق، ص ٥٦٩.

(٤) فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ٤ / ٥٢٨.

(٥) معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق، ٢ / ٣٨٨.

(٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧ / ٣٥٠.

﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١) القلب السليم: المخلص من الشرك والشك، وقيل: هو الناصح لله في خلقه، وقيل: الذي يعلم أن الله حق وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور، ومعنى مجيئه إلى ربه يحتمل وجهين: أحدهما عند دعائه إلى توحيده وطاعته، الثاني: عند إلقائه في النار^(٢).

يقول عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾^(٨٥) أَيْفَاكًا ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿ ٨٦ ﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣).

يقول ابن عاشور: في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾^(٤)، أن ﴿ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ استفهام إنكاري على أن يعبدوا ما يعبدونه، ولذلك أتبعه باستفهام آخر إنكاري وهو ﴿ أَيْفَاكًا ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾، وهذا الذي اقتضى الإتيان باسم الإشارة بعد (ما) الاستفهامية الذي هو مشرب معنى الموصول المشار إليه، فاقضى أن ما يعبدونه مشاهد لإبراهيم فانصرف الاستفهام بذلك إلى معنى دون الحقيقي، وهو معنى الإنكار^(٥).

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦)، أي إذا عبدتم غيره فما ظنكم به إذا لقيتموه^(٧).

(١) الصافات: ٨٤

(٢) فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ٤/٥٢٨.

(٣) الصافات: ٨٥-٨٧

(٤) الصافات: ٨٦

(٥) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣/١٣٨.

(٦) الصافات: ٨٧

(٧) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣/١١٧.

وتوضح الآيات اعتراض إبراهيم (عليه السلام) على عبادة أبيه وقومه للأصنام من دون الله، وإنكاره تلك العبادة لسفاهتها، ووضوح بطلانها وكذبها.

﴿ فَظَرَنْظَرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَنَوْلُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾^(١).

يقول الماوردي: أن قوله تعالى ﴿ فَظَرَنْظَرَةً فِي النُّجُومِ ﴾^(٢).

فيه أربعة تأويلات:

- أنه رأى نجما طالعا، فعلم بذلك أن له إلها خالقا، فكان هذا في نظره في النجوم.
- أنها كلمة من كلام العرب، إذا تفكر الرجل في أمره قالوا قد نظر في النجوم قاله.
- أنه نظر فيما نجم من قولهم.

- أن علم النجوم كان من النبوة، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك، فنظر إبراهيم فيها كان علما نبويا^(٣).

﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَنَوْلُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾^(٤)، يقول ابن كثير: إنما قال إبراهيم (عليه السلام) لقومه ذلك؛ ليقيم في البلد إذا ذهبوا إلى عيدهم، فإنه كان قد أذف خروجهم إلى عيد لهم، فأحب أن يختلي بأهنتهم فيكسرهما، فقال لهم كلاما هو حق في نفس الأمر فهموا منه أنه سقيم على مقتضى ما يعتقدونه^(٥).

(١) الصافات: ٨٨-٩٣

(٢) الصافات: ٨٨

(٣) النكت والعيون، الماوردي، مرجع سابق، ٥ / ٥٥.

(٤) الصافات: ٨٩ - ٩٠

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٢٤.

ويقول الزمخشري: أن المعنى إني مشارف للسقم وهو الطاعون، وكان أغلب الأقسام عليهم، وكانوا يخافون العدو ليتفرقوا عنه، فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل^(١).

ثم تذكر الآيات قصة تحطيمه للأصنام فيقول تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمِ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾^(٢).

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمِ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩٣﴾﴾، أي ذهب إلى آلهتهم^(٤). فخاطبها فقال ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ كما يخاطب من يعقل، لأنهم أنزلوها بتلك المنزلة وكذا ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ قيل كان بين يدي الأصنام طعام تركوه ليأكلوه إذا رجعوا من العيد، وإنما تركوه لتصيبه بركة أصنامهم بزعمهم، وقيل: تركوه للسدنة، وقيل: قرب هو إليها طعاما على جهة الاستهزاء^(٥).

ونرى أن تلك العبارات أي كان وجه تفسيرها فإنها تدل على ضيق إبراهيم (عليه السلام) من عبادة الأصنام فهو يسألها، وفي الواقع يعبر عن ضيقه بتلك الأسئلة وهو يعلم أنها لا تسمعه ولن تجيبه عن أسئلته، فلا يشترط أن يكون قدم إليها طعام أو خلافة؛ والدليل على ذلك هو النتيجة التي وصلت إليها الأحداث والتي ظهرت في

(١) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٢١٦/٥.

(٢) الصافات: ٩١ - ٩٣

(٣) الصافات: ٩١

(٤) انظر تفسير السدي الكبير، مرجع سابق، ص ٤٠٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.

قوله تعالى ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا يَأْتِمِينُ﴾^(١)، أي مال عليهم ضربا واغتتم خلوتهم من أهل دينهم^(٢).

حضور القوم وكيدهم لإبراهيم (عليه السلام):

توضح الآيات موقف قوم إبراهيم منه عندما رأوا أصنامهم محطمة فيقول تعالى ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ﴾^(٣) قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا نَنحِتُونَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣﴾. ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ﴾^(٤) يعني يسرعون^(٥).

﴿قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا نَنحِتُونَ﴾^(٦) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾، استفهام توبيخ وإنكار عليهم، كيف هم يعبدون صورا صوروا بأيديهم وشكلوها على ما يريدون من الأشكال ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الظاهر أن (ما) بمعنى الذي يتم الاحتجاج عليهم بأن كلا من الصنم وعابده هو مخلوق لله تعالى، والعابد هو المصور ذلك المعبود، فكيف يعبد مخلوق مخلوقا وكلاهما خلق الله وهو المنفرد بإنشاء ذواتها^(٧).

(١) الصافات: ٩٣

(٢) معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق، ٣٨٨.

(٣) الصافات: ٩٤ - ٩٨

(٤) الصافات: ٩٤

(٥) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣ / ١١٨، معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م، ٤ / ٣٠٩.

(٦) لصفات: ٩٥ - ٩٦

(٧) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧ / ٣٥٢.

وقوله تعالى ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿ (١) .

فقد تواطأ قوم إبراهيم على قتله، وقالوا ابناوا له بيانا واسعا، وأضرموا فيه نارا عظيمة، ثم ألقوه في تلك النار المستعرة، فأرادوا به سوءا بحيلة ومكر، فأنجاه الله تعالى، وجعل النار بردا وسلاما عليه، ونصره الله عليهم، وجعلهم مغلوبين أدلة بإبطال كيدهم، ومعاقبين على أفعالهم (٢) .

يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَابَتِ أَعْيُنُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿ (١٠٣) وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا بَرَهَيْمُ ﴿ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ (١٠٥) إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُؤْمِنُ ﴿ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ (١٠٨) سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ (١١٢) وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿ (٣) .

يقول ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن خليله إبراهيم (عليه السلام) أن بعد ما نصره الله على قومه وآيس من إيمانهم بعد ما شاهدوا من الآيات العظيمة هاجر من بين أظهرهم وقال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ (٤) .

(١) الصافات: ٩٧-٩٨

(٢) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ٢١٨٠.

(٣) الصافات: ٩٩: ١١٣

(٤) الصافات ٩٩، ١٠٠

هكذا، إني ذاهب إلى ربي، إنها الهجرة، وهي هجرة نفسية، قبل أن تكون هجرة مكانية، هجرة يترك وراءه فيها كل شيء من ماضي حياته، يترك أباه، وقومه، وأهله، وبيته، ووطنه، وكل ما يربطه بهذه الأرض، وبهؤلاء الناس، ويدع وراءه كذلك كل عائق وطل شاغل، ويهاجر إلى ربه متخففاً من كل شيء، طارحاً وراءه كل شيء، مسلماً نفسه لربه، لا يستبقي منها شيئاً، موقن أن ربه سيهديه، وسيرعى خطاه، وينقلها في الطريق المستقيم، إنها الهجرة الكاملة من حال إلى حال، ومن وضع إلى وضع، ومن أواصر شتى إلى أصرة واحدة لا يزحمها في النفس شيء، إنه التعبير عن التجرد والخلوص والاستسلام والطمأنينة واليقين، وكان إبراهيم حتى هذه اللحظة وحيداً لا عقب له، وهو يترك وراءه أواصر الأهل والقربى، والصحبة والمعرفة، وكل مألوف له في ماضي حياته، وكل ما يشده إلى الأرض التي نشأ فيها، والتي انحسم ما بينه وبين أهلها الذين ألقوه في الجحيم^(١)

يعني أولادا مطيعين عوضاً من قومه وعشيرته الذين فارقهم، قال الله تعالى ﴿فَبَسَّرْنَاهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ﴾^(٢)، وهذا الغلام هو إسماعيل باتفاق المسلمين وأهل الكتاب^(٣).

ثم تستكمل الآيات ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِيَّيْكَ فِي الْمَنَامِ إِنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قال يَتَأَبَّتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٢٩٩٤

(٢) الصافات: ١٠١

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٢٧.

لِجِبِينٍ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْهُ إِبرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ .

هذا إبراهيم الشيخ المقطوع من الأهل والقراة، المهاجر من الأرض والوطن، ها هو ذا يرزق في كبرته وهرمه بغلام، طالما تطلع إليه، فلما جاءه غلام ممتاز يشهد له ربه بأنه حلیم، وها هو ذا ما يكاد يأنس به، وصباه يتفتح، ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة، حتى يرى في منامه أنه يذبحه ، ويدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية، وهذا يكفي ليلبي ويستجيب، في قبول ورضى وطمأنينة وهدوء (سيد قطب، ٥ / ٢٩٩٥).

ويذكر ابن كثير القصة فيقول: أن هذا اختبار من الله "عز وجل" لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاء على كبر، وقد طعن في السن بعد ما أمر أن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر، وواد ليس به حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع، فامتثل أمر الله في ذلك وتركها هناك ثقة بالله وتوكلا عليه، فجعل الله لهما فرجا ومخرجا ورزقهما من حيث لا يحتسبان، ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذي قد أفردته عن أمر ربه، وهو بكره ووحيد الذي ليس له غيره أجاب ربه، وامتثل أمره وسارع إلى طاعته (٢).

ثم تمدح الآيات إبراهيم (عليه السلام) مؤكدة أنه نجح فيما تعرض من ابتلاء عظيم

(١) الصافات: ١٠٢-١٠٧

(٢) قصص الأنبياء، إسماعيل بن كثير، تحقيق عبد الحي الفرماوي، الطبعة الخامسة، دار الطباعة والنشر

الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٠٣.

فيقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتُو الْمُئِينُ ﴾^(١) الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ ﴾^(٢) الذبح اسم ما يذبح ﴿ عَظِيمٍ ﴾ يعني عظيم القدر أو عظيم الجثة، والأصح أنه كبش أملح أقرن^(٣).

ثم تحتتم قصة إبراهيم عليه السلام بالثناء عليه ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾^(١٠٨) سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ^(١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ^(١١٠) إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ^(١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ^(١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ^(٤).

المعنى أنه: أبقينا لإبراهيم في الأمم المتلاحقة ثناء حسناً، وذكرنا جميلاً فأحبه أتباع الملل كلها من اليهود والنصارى وأهل الشرك، ووهبنا لإبراهيم ولداً آخر بعد إسماعيل هو إسحاق وجعلناه نبياً صالحاً من زمرة الصالحين، وجعلنا البركة والنعمة الدنيوية والأخروية في إبراهيم وإسحاق، ومنها كثرة الولد والذرية وجعل أكثر الأنبياء من نسلها ونسل إسماعيل^(٥).

٣. موسى وهارون (عليهما السلام)

وبعد استعراض قصة إبراهيم عليه السلام تنتقل إلى اثنين من أنبياء الله عز وجل وهما موسى وهارون عليهما السلام فيقول تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ

(١) الصافات: ١٠٦

(٢) الصافات: ١٠٧

(٣) جامع البيان، الإيجي الشيرازي، مرجع سابق، ٤٥٤/٣.

(٤) الصافات: ١٠٨-١١٣

(٥) انظر التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ٢١٨٢.

وَهَرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَايَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّكَ ذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

يقول تعالى: لقد أنعمنا على موسى وهارون بالنبوة، وغيرها من العطاءات والمنافع التي تؤدي إلى رفع مكانتهما في الدنيا والآخرة، ونجيناهما وقومهما الإسرائيليين من الكرب العظيم، أي الاستعباد الفرعوني، ومحاولة قتلهم ومتابعتهم وإنجائهم من الغرق في البحر، ونصرناهم أي موسى وهارون وقومهما على أعدائهم، فكانوا هم المتغلبين أصحاب السيادة والسلطة، وأنعمنا على موسى وهارون بالتوراة الكتاب المنظم لشئون الدنيا والآخرة، وأرشدناهم إلى الطريق المستقيم: وهو طريق الشرع والنبوة المؤدي إلى الله تعالى^(٢).

حيث يقسم الله تعالى تحدثا بنعمته على عباده وامتنانا بفضلله، وتحدث الله بالامتنان على عباده من عظيم الشرف لهم؛ فقد امتن على موسى وهارون بوجوه إنعام كثيرة تنحصر في نوعين: دفع الضرر وجلب المنافع^(٣):

- أما إيصال المنافع فعلى قسمين: منافع الدنيا وتتمثل في الوجود والحياة والعقل والتربية والصحة، وتحصيل صفات الكمال في ذات كل واحد منهما.

(١) الصافات: ١١٤ - ١٢٢

(٢) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ٢١٨٤.

(٣) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦/٣٩٨

- وأما منافع الدين فالعلم والطاعة ، وأعلى هذه الدرجات النبوة الرفيعة المقرونة بالمعجزات الباهرة القاهرة، وقد فصلها في مواطن عديدة في السور الأخرى ، واكتفى هنا بالرمز إليها

فقد أرسل الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون يدعوانه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ (١).

فقد ادعى فرعون أنه إله معبود من دون الله عز وجل ، وهو قمة الاستكبار والتجبر في الأرض، كما أمراه برفع الظلم الذي أوقعه على بني إسرائيل حيث أنزل بهم العذاب والهوان فكان يستحيي نساءهم ويقتل أبناءهم يقول عز وجل ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِخُّ أُنْيَاءَهُمْ وَيَسْتَحِيءُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ لَمُفْسِدِينَ ﴿٢٤﴾ (٢).

فقد جعل فرعون الناس شيعة وطوائف يروى أن فرعون جعل بني إسرائيل خدما وخولا، وصنفهم في أعماله، فصنف بينون وصنف يجرثون ويزرعون، وصنف يستخدمون - وكان قومه جندا ملوكا- ومن لم يكن منهم في عمل من هذه الأعمال ضربت عليه الجزية ، فذلك سوء العذاب" (٣).

(١) سورة النازعات الآيات ١٧ : ٢٤

(٢) سورة القصص الآية ٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٨٥ / ٢

وقد كان مصيره هو وقومه كمصير من سبقه من الأمم الكافرة وهو العذاب في الدنيا والآخرة، يقول الله عز وجل ﴿ فَوَقَّهٗ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوهًا وَحَاقَ بِكَالٍ فِرْعَوْنَ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجَّبُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نِصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿١﴾ .

٤. قصة إيلياس (عليه السلام):

ثم تنتقل الآيات لموضوع آخر وهو قصة إيلياس عليه السلام فيقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (٢).

وقد اختلف المفسرون في شخصية إيلياس (عليه السلام)، فقد جاء في التفسير أنه إدريس، ورويت عن ابن مسعود أنه قرأ: وإن إدريس، ورويت سلام على إدراسين (٣).

ويقول الفراء رحمه الله: أنه ذكر أنه نبي، وأن هذا الاسم اسم من أسماء العبرانية كقولهم: إسماعيل وإسحاق والألف واللام منه، ولو جعلته عربية من الأليس (٤) فتجعله إفعالا مثل الإخراج والإدخال لجرى (٥).

(١) سورة غافر الآيات ٤٥: ٤٧

(٢) الصافات: ١٢٣ - ١٢٦

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، مرجع سابق، ٤ / ٣١٢.

(٤) قيل هو إفعال من ليس يقال رجل أليس أي الشجاع لا يفر، انظر تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، ١٩٧٥ م، ١٥ / ٤٠٤، والرأي عندي كما ذهب العديد من المفسرين إلى أنه أسم أعجمي فإيلياس (عليه السلام) نبي لبني إسرائيل والأقرب أن يكون اسمه أعجمي.

(٥) معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق، ٢ / ٣٩١.

يقول ابن كثير رحمه الله: عن إلياس أنه كان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق، فدعاهم إلى الله "عز وجل" وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه "بعلا"، وقيل كانت امرأة اسمها بعل "والله أعلم"، والأول أصح ولهذا قال لهم:

ويقول ابن عاشور رحمه الله: أن إلياس هو (إلياء) من أنبياء بني إسرائيل التابعين لشريعة التوراة، وأطلق عليه وصف الرسول لأنه أمر من جانب الله تعالى بتبليغ ملوك إسرائيل أن الله غضب عليهم من أجل عبادة الأصنام، فإطلاق وصف الرسول عليه مثل إطلاقه على الرسل إلى أهل أنطاكية المذكورين في سورة "يس" (١).

﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢﴾ ﴾، فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله، فيقال أنه هرب منه واختفى (٣).

واختلف في تحديد البعل على ثلاثة أقوال؛ أقواها: أنه صنم الكنعانيين، وهو أعظم أصنامهم، ويقال له: بعل بك، وإليه نسبت مدينة (بعلبك) المشهورة في بلاد الشام، (وهي اليوم بلدة في لبنان)، والثاني أتدعون بعلا يعني: ربا، وهي لغة أهل اليمن، قاله عكرمة وقتادة، وسمع ابن عباس رضي الله عنهما رجلا ينشد ضالة، فقال له آخر: من بعل هذه؟ أي: من ربه؟ فقال له آخر: أنا بعلاها، فقال ابن عباس: الله أكبر، أتدعون بعلا؟ ومنه سمي الرجل بعلا قال تعالى على لسان امرأة إبراهيم (عليه السلام) ﴿ قَالَتْ يَوْتِلَقِيءُ أَلِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٤)(٥).

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣/١٦٦.

(٢) الصافات: ١٢٤-١٢٦

(٣) قصص الأنبياء، ابن كثير، مرجع سابق، ص ٥٦٧.

(٤) هود: ٧٢

(٥) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم ٧/٤٠٣

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾

سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ أخبر عن قوم إلياس أنهم كذبوه ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ أي في العذاب

﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي: من قومه فإنه نجوا من العذاب (٢) .

فكانت العاقبة هي التكذيب ، والله سبحانه يقسم ويؤكد أنهم سيحضرون مكرهين ليلقوا جزاء المكذبين، إلا من آمن منهم واستخلصه الله من عباده فيهم، وتختتم اللمحة القصيرة عن إلياس تلك الخاتمة المكررة المقصودة في السورة، لتكريم رسل الله بالسلام عليهم من قبله، وليبان جزاء المحسنين ، وقيمة إيمان المؤمنين، وسيرة إلياس ترد عنا لأول مرة في مثل تلك اللمحة القصيرة (٣) .

٥. لوط (عليه السلام):

ثم يذكر عز وجل قصة لوط (عليه السلام) وقد أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم سوء جاءوا بفاحشة لم يسبقها إليهم أحد من العالمين يقول تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا ۖ أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۗ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنظَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ۖ إِلَّا أُمَّرَاتَهُ ۗ كَانَتْ مِنَ الْعَاقِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ .

(١) الصافات: ١٢٣ - ١٣٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ١٨ / ٨٨.

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٥ / ٢٩٩٨

(٤) سورة الأعراف الآيات ٨٠ : ٨٤

فقد كان قوم لوط "افجر الناس وأكفرهم وأسوئهم طوية وأردئهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر ولا يتناهون عن مكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم، وهي إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين^(١) .

فعدبهم الله عز وجل عذاب أليم تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٢﴾ .

وقد نجا لوط وأهله بفضل الله ورحمته مما حاق بقومه من العذاب، يقول تعالى ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لِّمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ جَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ .

يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط (عليه السلام)، وكان لوط قد نزع عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له وإذنه، فنزل بمدينة سدوم، ولها أهل من افجر الناس ، وأكفرهم وأسوئهم طوية، وأردئهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون، وابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم، وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين^(٤) .

(١) قصص الأنبياء، ابن كثير، مرجع سابق، ص ٢٤٣ .

(٢) سورة هود الآيات ٨٢: ٨٣

(٣) الصافات: ١٣٣ - ١٤٨

(٤) قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق عبد الحي الفرمانى، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧،

وقد بعثه إلى قومه فكذبوه فنجاه الله من بين أظهرهم هو وأهله إلا امرأته فإنها هلكت مع من هلك من قومها، فإن الله تعالى أهلكتهم بأنواع من العقوبات وجعل محلثهم من الأرض بحيرة منتنة قبيحة المنظر والطعم والريح، وجعلها بسبيل مقيم يمر بها المسافرون ليلا ونهارا؛ ولهذا قال ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ أي أفلا تعتبرون بهم، كيف دمر الله عليهم، وتعلمون أن للكافرين أمثالها؟ (٢).

٦. يونس (عليه السلام):

ثم يقول تعالى عن يونس عليه السلام ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٣﴾ .

ويقول تعالى ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤)، يعني من جملة المرسلين (٥)، فالآيات تستفتح بالتأكيد على أن يونس (عليه السلام) أحد المرسلين الذين أرسلهم الله "عز وجل" لهداية البشر إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

(١) الصافات: ١٣٧ - ١٣٨

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٣٨ / ٧.

(٣) الصافات: ١٣٩ - ١٤٨

(٤) الصافات: ١٣٩

(٥) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ١٢٣ / ٣.

فقد بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل "نينوي" من أرض الموصل ، فدعاهم إلى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم ووعدته حلول العذاب بهم بعد ثلاث^(١) .

يقول عز وجل ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾^(٢) ، المقصود أنه (عليه السلام) لما ذهب مغاضبا بسبب قومه ركب سفينة في البحر فلجت بهم، واضطربت وماجت بهم وثقلت بما فيها، وكادوا يغرقون على ما ذكر المفسرون، وقالوا: فاشتوروا فيما بينهم على أن يقترعوا ، فمن وقعت عليه القرعة ألقوه من السفينة لتخففوا منه، فلما اقترعوا وقعت القرعة على نبي الله يونس فلم يسمحوا به، فأعادوها ثانية فوقعت عليه أيضا فشمم ليخلع ثيابه ويلقي بنفسه، فأبوا عليه ذلك، ثم أعادوا القرعة الثالثة فوقت عليه أيضا، لما يريد الله به من الأمر العظيم^(٣) .

﴿ فَالْقَمَّةُ الْخَوْتُ وَهُوَ مِلْمٌ ﴾^(٤) . يقول فابتلعه الحوت، وهو افتل من اللقم، وقوله ﴿ وَهُوَ مِلْمٌ ﴾ يقول وهو مكتسب اللوم، يقال: قد ألأم الرجل إذا أتى ما يلّم عليه من الأمر، وإن لم يُلّم، كما يقال أصبحت محمقا معطشا أي: عندك الحمق والعطش ومنه قول لبيد:

سفها عدلت ولمت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم^(٥)

(١) قصص الأنبياء، ابن كثير، ص ٣٦٣-٣٦٤

(٢) الصافات: ١٤١-١٤٢

(٣) قصص الأنبياء، ابن كثير، مرجع سابق، ص ٣٦٥.

(٤) الصافات: ١٤٢

(٥) البيت من الكامل للشاعر لبيد بن ربيعة، انظر ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق حمدو طماش، دار المعرفة،

بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٢٠.

فأما الملموم: فهو الذي يلام باللسان ويعذل بالقول^(١).

يقول تعالى ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِئْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
﴿ فَبَدَّدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْلَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾^(٢).

ذهب العديد من المفسرين إلى أن المقصود بتسبيحه هو تسبيحه السابق لالتقام الحوت له، أي أن حياته في طاعة الله نفعته عندما وقع في الشدة، وأنه لولا أن كان في حياته من الذاكرين الله كثيرا المنزهين إياه، المصلين له، لبقى ميتا في بطن الحوت إلى يوم القيامة، والتسبيح: صلاة التطوع في وقت الرخاء نفعته في وقت الشدة، وهذا رأي جماعة من العلماء^(٣).

فقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾^(٤)، أي لولا أنه كان من المصلين قبل ذلك^(٥). قال الضحاك: شكر الله تعالى له طاعته القديمة، وقال أيضا ﴿ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ يعني المصلين، وقال اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فإن يونس (عليه السلام) كان عبدا صالحا ذكرا لله لما وقع في بطن الحوت قال الله: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾^(٦)^(٧).

(١) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٩ / ٦٢٦.

(٢) الصافات: ١٤٣ - ١٤٦

(٣) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ٢١٨٨.

(٤) الصافات: ١٤٣

(٥) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣ / ١٢٤.

(٦) الصافات: ١٤٣ - ١٤٤

(٧) تفسير الضحاك، مرجع سابق ص ٧١١.

وقال الطبري: يعني فلولا أنه "يعني يونس" كان من المصلين لله قبل الابتلاء الذي ابتلي به من العقوبة في بطن الحوت؛ ﴿لَلْبِثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ .

يقول لبقى في بطن الحوت إلى يوم القيامة، يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا، ولكنه كان من الذاكرين لله قبل البلاء، فذكره الله في حال البلاء فأنقذه ونجا^(١).
بينما يذكر السمرقندي: يقال أنه كان من المسيحين في بطن الحوت^(٢). ويذكر الزمخشري: أنه قيل هو قوله في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^{(٣)(٤)}.

وهو قول أبو حيان الأندلسي: أن الظاهر أنه يريد ما ذكر في قوله في سورة الأنبياء ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥).
والرأي أن يونس (عليه السلام) هو من المسيحين قبل التقام الحوت له وبعد أن التقمه، وقد نفعه تسبيحه فأنجاه الله من بطن الحوت، وما يستخلص من ذلك هو أن اللجوء إلى الله والارتكان إليه في اليسر والشدة.
ثم يقول تعالى: ﴿فَبَدَّدْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾^(٦)، فجعل الله الحوت يلقيه في مكان خال من الناس والنبات، وهو عليل الجسد سقيم البدن كهيئة الصبي حين يولد، وأنبت الله عليه شجرة فوقه تظله^(٧).

(١) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٩/٦٢٧.

(٢) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣/١٢٤.

(٣) الأنبياء: ٨٧

(٤) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٣/١٤٢.

(٥) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧/٣٥٩.

(٦) الصافات: ١٤٥-١٤٦

(٧) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ٢١٨٨.

يقول تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾^(١).

يقول الماوردي: أن قوله "عز وجل" ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ فيهم قولان أحدهما: أنه أرسل إليهم بعدما نبذه الحوت قاله ابن عباس، فكان يرسل إلى قوم بعد قوم، الثاني: أنه أرسل إلى الأولين فأمنوا بشريعته، وهو معنى قول ابن مسعود، وفي قوله ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ثلاثة أوجه؛ أحدها: أنه للإيهام كأنه قال أرسلناه إلى أحد العددين، الثاني: أنه على شك المخاطبين، الثالث: أن معناه بل يزيدون^(٢)، قاله ابن عباس وعدد من أهل التأويل^(٣).

ويعارض النحاس ذلك حيث يقول: قد ذكرنا معنى ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾، وقول الفراء: أنها بمعنى (بل)، وقول غيرها أنها بمعنى (الواو) وأنه لا يصح هذا القولان لأن (بل) ليس هذا من مواضعها لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، وتعالى الله "جل وعز" عن ذلك أو الخروج من شيء إلى شيء، ليس هذا موضع ذاك، والواو معناها خلاف معنى (أو) فلو كانت إحداهما بمعنى الأخرى لبطلت المعاني، ولو جاز ذلك لكان وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف أخصر، وفي الآية قولان سوى هذين: أحدهما أن المعنى أرسلناه إل جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر، وإنما خوطب العباد على ما تعرفون، والقول الآخر: أنه كما تقول جائني زيد أو عمر وأنت تعرف من جاءك منها إلا أنك أبهمت على المخاطب^(٤).

(١) الصافات: ١٤٧-١٤٨

(٢) انظر معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٣.

(٣) النكت والعيون، الماوردي، مرجع سابق، ٥/ ٦٩.

(٤) إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق خالد العلي، الطبعة الثانية، دار المعرفة،

بيروت، ٢٠٠٨، ص ٨٥٣.

الخلاصة أن الله تعالى أنجا يونس (عليه السلام) من بطن الحوت فنبذه في العراء، وأنبت الله تعالى عليه شجرة تظله، وأرسله إلى قوم كثيرين فآمنوا بما دعا إليه فمتعهم الله "عز وجل" في الدنيا ولهم في الآخرة حسن الثواب بفضل الله تعالى ورحمته .



الموضوع الرابع : الرد على افتراءات المشركين وبيان عاقبة الموحدين والمعرضين

بعد أن عرضت الآيات جانب من قصص الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم جميعا تعرض الآيات لبعض العقائد الفاسدة لدى الكفار فيقول تعالى ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾^(١).

لما كانت قريش وقبائل من العرب يزعمون أن الملائكة بنات الله، أمر الله سبحانه رسوله (ﷺ) باستفتائهم على طريقة التقرير والتوبيخ، فقال: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾^(٢)، أي كيف يجعلون الله على تقدير صدق ما زعموه من الكذب أدنى الجنسين وأوضعها [في نظر المشركين]^(٣) وهو الإناث ولهم أعلاهما وأرفعهما وهم الذكور؟ وهل هذا إلا حيف في القسمة لضعف عقولهم وسوء إدراكهم^(٤).

ثم يقول تعالى ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾^(٥)، أي كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شاهدوا خلقهم كقوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴾^(٦)، أي يسألون عن ذلك يوم القيامة^(٧).

(١) الصفات: ١٤٩

(٢) الصفات: ١٤٩

(٣) إضافة من الباحث.

(٤) فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ٤ / ٥٤٤.

(٥) الصفات: ١٥٠

(٦) الزخرف: ١٩

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٤٢.

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾^(١) وهو أسوأ من الكذب ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾^(١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ
 لَكَذِبُونَ ﴿^(٢)، في قولهم: إن لله ولدا وهو الذي لا يلد ولا يولد^(٣) .
 ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾^(٤) .

يقول السمرقندي: أنه ذكر عن نافع أنه قرأ بإسقاط الألف في الوصل وهو قوله (لكاذبون اصطفى)، وبكسرهما في الابتداء وجعلها ألف وصل، ولم يجعلها ألف قطع، ولا ألف استفهام ومعناها أن الله "عز وجل" حكى عن كفار قريش أنهم يزعمون أن الملائكة بنات الله، وأنهم من إفكهم ليقولون ولد الله، وإنهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين، وقرأ الباقر (لكاذبون اصطفى) بإثبات الألف على معنى الاستفهام، فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر^(٥) .

ويذكر الطبري: أن العرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا، كما قيل ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾^(٦) يستفهم بها ولا يستفهم بها، والمعنى في الحالين واحد^(٧) .

(١) الصافات: ١٥١

(٢) الصافات: ١٥٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ١٨ / ١٠٨ .

(٤) الصافات: ١٥٣

(٥) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣ / ١٢٥ .

(٦) الأحقاف: ٢٠

(٧) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٩ / ٦٤٣ .

والمقصود أن قوله تعالى ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾^(١) ينكر على الكفار قلة عقلهم في أن خالق الإناث والذكور يختار الجنس الذي تأنفون منه، وترون أنه الجنس الأدنى بل يصل الأمر بكم إلى وأدهن أحياء خجلا منهن، وهذا دليل على قلة العقل.

ثم أتبع ذلك بعدة أسئلة موبخا الكفار أصحاب هذا الفكر الساذج فيقول تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٢)، تقريع وتوبيخ واستفهام عن البرهان والحجة^(٣). ﴿ أَفَلَا نَذَكَّرُونَ ﴾^(٤) في أنه لا يجوز أن يكون له ولد ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾^(٥) حجة وبرهان ﴿ فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٦) في قولكم^(٧)..

ثم تذكر الآيات عقيدة أخرى وهي وجود نسب بين الجنة وبين الله - تعالى الله عما يصفون- فيقول تعالى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾^(٨)، ذهب بعض المفسرين إلى أنهم الشياطين، حيث يقول أبو حيان: أن الظاهر أن الجنة هم الشياطين، وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة، منها: أنه تعالى

(١) الصافات: ١٥٣

(٢) الصافات: ١٥٤

(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧ / ٣٦١.

(٤) الصافات: ١٥٥

(٥) الصافات: ١٥٦

(٦) الصافات: ١٥٧

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ١٨ / ١٠٩ - ١١٠.

(٨) الصافات: ١٥٨

صاهر سروات الجن فولد منهم الملائكة، وهم فرقة من بني مدلج، وشافه بذلك بعض الكفار أبا بكر ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ أي: الشياطين أنها محضرة أمر الله من ثواب وعقاب^(١).

بينما يذكر القرطبي: بينما يذكر القرطبي: أن أكثر أهل التفسير أن الجنة هاهنا الملائكة^(٢). ويقول الزمخشري في تفسيره أنه ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة، ﴿ نَسَبًا ﴾ وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى: جعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة، فإن قلت: لم سمى الملائكة جنة؟ قلت: قالوا: الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان، ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك، فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم، وإنما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم.

وفي قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾^(٣) قال الضحاك: هو قولهم إن الله تعالى وإبليس أخوان؛ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا^(٤).

ونرى أن الجنة والشياطين غير الملائكة حيث يقول تعالى على لسان إبليس ﴿ أَنَا

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧ / ٣٦١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ١٨ / ١١٠، انظر تفسير السدي الكبير، مرجع سابق ص ٤٠٦، معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق، ٢ / ٣٩٤.

(٣) الصافات: ١٥٨

(٤) تفسير الضحاك، مرجع سابق، ص ٧١٢.

حَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ ، ويقول الرسول (ﷺ): خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ ﴿٢﴾ .

فالأية والحديث الشريف يوضحان أن هناك فرق في المادة التي خلق منها كل من الملائكة والجن، وسواء كان المقصود بهم الملائكة أو الشياطين فإن القول منكر وفيه إشراك عظيم بالله، فالمقصود هنا ليس ماهية الجنس الذي جعلوا بين الله "تعالى عن ذلك علوا كبيرا" وبينه نسبا، وإنما المقصود هو أن الله "عز وجل" تعالى عن أن يكون له نسبا بأي مخلوق، فالإنس والجن والملائكة وأي مخلوق آخر إنما هم عباد الله منهم الطائع الذي لا يعصى الله أبدا، ومنهم من مرد على المعصية، ومنهم بين هذا وذاك والله تعالى خالق الكل وكلهم عباده.

ثم ينزه الله عز وجل نفسه فيقول ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ ﴿٣﴾ . "نزه تبارك وتعالى نفسه عما يصفه الناس ولا يليق به، ومن هذا استثنى العباد المخلصين، لأنهم يصفونه بصفاته العلى" ﴿٤﴾ .
فالتسبيح تنزيه الله تعالى ﴿٥﴾ . ويقول الكفوي ﴿٦﴾ في (سبحان): أنه إذا صدر به

(١) الأعراف: ١٢

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم الحديث ٢٩٩٦، ص ١٣٦٤، وصحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث ٣٢٣٨، ١/٦١٦، حديث صحيح.

(٣) الصافات: ١٥٩ - ١٦٠

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية، مرجع سابق، ص ١٥٨٨.

(٥) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص ٢٢١.

(٦) أيوب بن موسى الحسيني الكوفي الحنفي (أبو البقاء) ولد في كفا بالقرم، وتوفي وهو قاض بالقدس، من آثاره الكليات ومعجم في المصطلحات والفروق الكفوية، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١/ ٤١٨

كلام فكثيرا ما يقصد به تنزيه الحق عن منقصة ينبيء الكلام عنها بالنسبة إلى غيره كنفى العلم في قول الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، وفي مجيء هذا بلفظ الماضي والمضارع إشعار بأن من شأن ما استند إليه تعالى أن يسبحه في جميع أوقاته، وأما مجيء المصدر مطلقا فهو أبلغ من حيث أنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال^(٢).

فالتسبيح تنزيه الله عما يقوله المشركون، وهو فيه تكذيب وتسفيه لما سبق بيانه من أقوال لا تقبلها الفطرة السليمة ولا ما يقتضيه التوحيد من تنزيه الله "عز وجل" عن الشركاء، سواء جاء ذلك الإشراك من خلال توهم البنوة، مثل قول النصارى في عيسى (عليه السلام)، أو من خلال إيجاد نسب مثل العديد من الأفكار الوثنية. ثم جاء استثناء عباد الله المخلصين الذين ينزهون الله عما يزعمه الكافرون، ويعبدونه وحده لا شريك له، ويصفونه بما وصف به نفسه سبحانه وتعالى في قرآنه، وما وصفه به النبي (ﷺ) في سنته.

يقول عز وجل ﴿فَأِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾^(٣).
﴿فَأِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ﴾ يعني: ما أنتم عيه بمضلين أحدا بألهتكم ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ يعني: إلا من قدر الله له أن يصل

(١) البقرة: ٣٢

(٢) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٥١٦.

(٣) الصافات: ١٦١-١٦٣

الجحيم، ويقال إلا من كان في علم الله تعالى أنه يصلى الجحيم، ويقال إلا من قدرت عليه الضلالة، وعلمت ذلك منه، وأنتم لا تقدر على الإضلال والهدى^(١).

بمعنى: قل لهم يا محمد: إنكم وأصنامكم ما أنتم عليه بمضلين أحدا عليها وبسببها، إلا من سبق عليه القضاء وضمه القدر بأن يصلى الجحيم في الآخرة، وليس إليكم إضلال من هدى الله، وقالت فرقة: ﴿عَلَيْهِ﴾ بمعنى فيه، و الفاتن المضل في هذا الموضع، وكذلك فسر ابن عباس، والحسن بن أبي الحسن، وقال ابن الزبير على المنبر: إن الله هو الهادي والفاتن، و ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿بِقَاتِنِينَ﴾ وقرأ الجمهور: ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ بكسر اللام من (صَالٍ) وحذفت الياء للإضافة^(٢)..

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾^(١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾^(٣) قال مجاهد يعني الملائكة^(٤). وقال الفراء: هذا من قول الملائكة^(٥).

وقوله تعالى ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ، يقول الزجاج: هذا قول الملائكة، وههنا مضمرة، المعنى ما منا ملك إلا له مقام معلوم ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أي نحن المصلون، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ الممجدون لله الذين ينزهونه عن السوء^(٦).

(١) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق ٣/ ١٢٥.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، مرجع سابق، ص ١٥٨٨.

(٣) الصافات: ١٦٤ - ١٦٦

(٤) تفسير الإمام مجاهد بن جبر، مرجع سابق، ص ٥٧١.

(٥) معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق، ٢/ ٣٩٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، مرجع سابق، ص ٣١٥.

ويقول ابن جزي: هذا حكاية كلام الملائكة عليهم السلام تقديره ما منا ملك إلا وله مقام معلوم، وحذف الموصوف لفهم الكلام والمقام المعلوم يحتمل أن يراد به المكان الذي يقومون فيه، لأن منهم من هو في السماء الدنيا وفي الثانية، وفي السماوات، وحيث شاء الله، ويحتمل أن يراد به المنزلة من العبادة والتقريب والتشريف^(١).

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾^(٢)، أي في مواقف الطاعة^(٣)، وقال السدي: للصلاة، وما في السماء موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدمه ساجدا أو قائما أو راكعا^(٤).

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٥)، أي المصلون قاله قتادة، وقيل: أي المنزهون الله عما أضافه إليه المشركون، والمراد أنهم يخبرون أنهم يعبدون الله بالتسبيح والصلاة وليسوا معبودين ولا بنات الله^(٦). وقال ابن كثير: أي نصطف فنسبح الرب ونمجده ونقدسه ونزّهه عن النقائص فنحن عبيد له فقراء إليه خاضعون له^(٧).

ثم يقول عز وجل ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوَآءَ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ﴾، يعني أن أهل مكة كانوا يقولون لو أتانا بكتاب مثل اليهود والنصارى لكنا نؤمن، فذلك قوله

(١) التسهيل في علوم التنزيل، ابن جزي، مرجع سابق، ٢ / ٢٤٤.

(٢) الصافات: ١٦٥.

(٣) فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ٤ / ٥٤٦.

(٤) تفسير السدي الكبير، مرجع سابق، ٤٠٧.

(٥) الصافات: ١٦٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ١٨ / ١١٥.

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٤٤.

عز وجل لو أن عندنا ﴿ ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ ﴾ يعني: لو جاءنا رسول ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ يعني الموحدين، فلما جاءهم محمد رسول الله (ﷺ) كفروا به ويقال يعني: بالقرآن ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ يعني يعرفون في الآخرة، وهذا وعيد لهم، ويقال في الدنيا^(١).

أورد الله تعالى ما كان يقوله المشركون قبل البعثة النبوية إذا عيروا بالجهل فهم كانوا يقولون: لو كان عندنا كتاب من كتب الأولين كالتوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله، ولم نكفر به، فجاءهم النبي محمد (ﷺ) بالقرآن المجيد، فكفروا به، فسوف يرون عاقبة كفرهم، وهذا وعيد محض، وتهديد على كفرهم بالله ورسوله وقرآنه لأنهم تمنوا أمرا فلما جاءهم الله به، كفروا واستهواهم الحسد^(٢).

ثم تستعرض الآيات نصره الله تعالى لعباده المؤمنين فيقول عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَنُؤَلِّقُ لَهُمُ السَّمَكَاتِ مِمَّا حَتَّىٰ حِينَ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصُرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفِعْبَدَانَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِطِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينَ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾^(٣).

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٤)، أي: تقدم في الكتاب الأول أن العاقبة للرسول وأتباعهم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾^{(٥)(٦)}.

(١) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٦.

(٢) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ٢١٩١.

(٣) الصافات: ١٧١ - ١٧٩

(٤) الصافات: ١٧١

(٥) المجادلة: ٢١

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٤٥.

ويقول الزمخشري: الكلمة قوله ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ (١) وإنما سماها كلمة وهي كلمات عدة؛ لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة، وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا، وعلوهم عليهم في الآخرة (٢).

وقوله تعالى ﴿ فَنُؤَلِّعُ مِنْهُمُ الْحَبَشَ أَلْقَابًا ﴾ (٣) أي أعرض عنهم، وذلك موادة منسوخة بالسيف، والحين هنا يراد به يوم بدر، وقيل حضور آجالهم، وقيل يوم القيامة، ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ (٤) هذا وعد للنبي (ﷺ) ووعد لهم ﴿ أَفَعِدَّابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ إشارة إلى قولهم متى هذا الوعد، وأمطر علينا حجارة من السماء وشبه ذلك، ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَآخِثِهِمُ ﴾ (٥) الساحة الفناء حول الدار، والعرب تستعمل هذه اللفظة فيم يرد على الإنسان من محذور وسوء ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ (٦) الصباح مستعمل في ورود الغارات والرزايا، ومقصد الآية التهديد بعذاب يحل بهم بعد أن أنذروا فلم ينفعهم الإنذار، وذلك تمثيل بقوم أنذروهم ناصح بأن جيشا يحل بهم فلم يقبلوا نصحه حتى جاءهم الجيش وأهلكهم (٧).

(١) الصافات: ١٧٢ - ١٧٣

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢٣٦.

(٣) الصافات: ١٧٤

(٤) الصافات: ١٧٥

(٥) الصافات: ١٧٦

(٦) الصافات: ١٧٦

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، مرجع سابق، ٢ / ٢٤٤.

ثم يقول عز وجل ﴿ وَنَوَّلْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۖ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ (١).

ليكون تسليية على تسليية، وتأكييد لوقوع الميعاد إلى تأكيد، وفيه فائدة زائدة، وهي إطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول، وأنه يبصر وهم بما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة، وقيل: أريد بأحدهما عذاب الدنيا، وبالأخر عذاب الآخرة (٢).

ثم تختتم السورة بقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١٨٠) وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

يقول الماوردي أن قوله تعالى ﴿ رَبِّ الْعِزَّةِ ﴾ يحتمل وجهين أحدهما: مالك العزة، الثاني: رب كل شيء تعزز من مالك أو متجبر، ﴿ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ يحتمل وجهين أحدهما: سلامه عليهم إكراما لهم، الثاني: قضاؤه بسلامتهم بعد إرسالهم، فإنه ما أمر نبي بالقتال إلا حرس من القتل، ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يحتمل وجهين أحدهما: على إرسال الأنبياء مبشرين ومنذرين، والثاني: على جميع ما أنعم به على الخلق أجمعين (٤).

المعنى أنه: تنزيها لله ربك أيها الرسول تنزيها مطلقا عن جميع ما يمكن أن يصفه به أهل الضلالات فالله هو رب العزة المطلقة، والمراد بالعزة هنا: أنه رب العزة

(١) الصافات: ١٧٨ - ١٧٩

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢٣٨.

(٣) الصافات: ١٨٠ - ١٨٢

(٤) النكت والعيون، الماوردي، مرجع سابق، ٥ / ٧٤.

المخلوقة الكائنة للأنبياء والمؤمنين، والتحية من الله على المرسلين، وتوفير الثناء الحسن الجميل آخر الدهر لسلامة ما قالوه في ربهم وصحته وحقيقته، والحمد التام والشكر الكامل لله في الأولى والآخرة في كل حال، فهو سبحانه رب الثقلين: الإنس والجن، دون سواه، وهذا تعليم من الله للمؤمنين أن يقولوا ذلك^(١).



(١) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ٢١٩٣.

الفصل الثالث : تفسير السورة في ضوء وحدتها الموضوعية

بدأت سورة الصافات بقول الله عز وجل ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥ ﴾ (١) .

الآيات هنا جميعها عبارة عن قسم لتأكيد أن الله عز وجل هو الإله الواحد المستحق للعبادة ، وهو الرب المالك للكون يقول ابن القيم رحمه الله : "يقسم الله "سبحانه" بأمور على أمور، وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو آياته المستلزمة لذاته، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته، فقد بدأت الآيات بالقسم والغرض من القسم التوكيد على المقسم عليه، يقول ابن القيم: والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك كالأمر الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها، فأما الأمور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها، وما أقسم عليه الرب سبحانه فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به، ولا ينعكس (٢) .

فقد أقسم "عز وجل" بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا على أنه "سبحانه وتعالى" هو الإله الواحد، والقسم من الأساليب التي تأتي لتوكيد المعنى المراد توكيده، يقول سيبويه أن "القسم توكيد لكلامك" (٣) .

(١) سورة الصافات الآيات ١ : ٥

(٢) انظر التبيان في أيمان القرآن، ابن قيم الجوزية، مرجع سابق ص ٥ . بتصرف

(٣) الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة

الخانجين القاهرة، ١٩٨٨م، ٣ / ١٠٤ .

ولما كانت السورة تتمحور حول إثبات التوحيد بأركانه والبعث والحساب وجزاء الكافرين فإن الآيات ذكرت نوعي التوحيد وهو توحيد الألوهية في قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ كما ذكرت توحيد الربوبية في قوله عز وجل ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾. يقول ابن القيم: أقسم سبحانه بذلك على توحيد ربوبيته وإلهيته وقرر توحيد إلهيته بتوحيد ربوبيته، فقال ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾^(٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ^(١)، من أعظم الأدلة على أنه إله واحد، ولو كان معه إله آخر لكان الإله مشاركاً له في ربوبيته، كما شاركه في إلهيته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهذه قاعدة القرآن؛ يقرر توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية، فيقرر كونه معبوداً وحده بكونه خالقاً رازقاً وحده وخص المشارق هاهنا بالذكر^(٢):

- إما لدلالاتها على المغارب، إذ الأمران المتضايقان كل منهما يستلزم الآخر.

- وإما لكون المشارق مطالع الكواكب، ومظاهر الأنوار.

- وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب وجعلها حفظاً من

كل شيطان مارد.

"ولكل نجم مشرق، ولكل كوكب مشرق، فهي مشارق كثيرة في كل جانب من جوانب السماوات الفسيحة، وللتعبير دلالة أخرى دقيقة في التعبير عن الواقع في هذه الأرض التي نعيش عليها كذلك، فالأرض في دورنها أمام الشمس، تتوالى المشارق على بقاعها المختلفة، كما تتوالى المغارب، فكلما جاء قطاع منها أمام الشمس

(١) الصافات : ٤-٥

(٢) التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم ص ٦٤٧، بتصرف

كان هناك مشرق على هذا القطاع، وكان هناك مغرب على القطاع المقابل له في الكرة الأرضية، حتى إذا تحركت الأرض كان هناك مشرق على القطاع التالي ، ومغرب آخر على القطاع المقابل له وهكذا ، وهذا النظام الدقيق في توالي المشارق على هذه الأرض ، وهذا البهاء الرائع الذي يغمر الكون في مطالع المشارق ، كلاهما جدير بأن يوقع في القلب البشري من التأثيرات الموحية ما يهتف به إلى تدبر صنعة الصانع المبدع، وإلى الإيمان بوحدانية الخالق المدبر ، بما يبدو من آثار الصنعة الموحدة التي لا اختلاف في طابعها الدقيق الجميل، تلك هي مناسبة ذكر هذه الصفة من صفات الله الواحد في هذا المقام"^(١) .

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، مرجع سابق ، ٥ / ٢٩٨٣

ثم تستمر الآيات في بيان عظمة خلق الكون من سماوات وأرض وما جعل الله لها من حماية ضد الشياطين، فيقول عز وجل: ﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُخُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾^(١).

فقد تناولت الآيات (١ : ٥) قسم الله عز وجل على ألوهيته وربوبيته وحده لا شريك له ، وتأتي الآيات هنا لتوضيح مظاهر الألوهية والربوبية فيقول عز وجل ﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ يقول ابن عاشور "هذه الجملة تنزل من جملة ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾^(٢) منزلة الدليل على أنه رب السماوات، واقتصر على ربوبية السماوات لأن ثبوتها يقتضي ربوبية الأرض بطريق الأولى، وأدمج فيها منة على الناس بأن جعل لهم في السماء زينة الكواكب، تروق أنظارهم فإن محاسن المناظر لذة للناظرين^(٣).

فقد أخبر الله تعالى عن قدرته بتزيين السماء الدنيا بالكواكب، وانتظم التزيين بجعلها حفظًا وحرزا من الشياطين المردة، وهم مسترقوا السمع^(٤).

وبعدما ذكر سبحانه في مطلع السورة بعضا من وظائف الملائكة ردا على

(١) الصافات : ٦ - ١٠

(٢) الصافات : ٥

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق ٢٣ / ٨٧، بتصرف

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد، عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم،

بيروت، د.ت، ص ١٥٧٢ التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٢١٦٥

الأسطورة القائلة أنهن بنات الله ، ذكر في هذا الشطر الشياطين ورجمهم بالرجوم ، وكان الكفار يزعمون أن بين الله وبين الجنة نسا ، وبعضهم كان يعبد الشياطين علا هذا الأساس ، وعلى أساس أن الشياطين يعرفون الغيب لاتصالهم بالملأ الأعلى فبعد ذكر السماوات والأرض وما بينهما وذكر المشارق ، إما مشارق النجوم والكواكب ، وإما المشارق المتوالية على قطاعات الأرض ، وإما هذه وتلك ، وأنوارها ، وأضواؤها ، يجيء ذكر الكواكب^(١).

ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق، وأن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحي، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء، فكل شيء فيه بقدر، وكل شيء فيه يؤدي وظيفته بدقة وهو في مجموعه جميل^(٢).

وقد ارتبطت الآيات بعضها ببعض في نسق موضوعي معجز لبيان مظاهر وحدانية الله في كونه فهو سبحانه الذي خلق الكون، فبعد أن بين سبحانه بعضا من مظاهر خلقه تأكيدا لوحدانيته، وإثباتا لقدرته؛ فقد جمل الدنيا وزينها بالكواكب تبدو في السماء متألئة كالجواهر المنيرة، كما يتجلى فيها قوة الحفظ والحرز من الشيطان العاتي الخارج عن الطاعة المتجرد للشر، وإنما خص السماء الدنيا بالذكر لأنها التي تباشر أبصارنا كما أن الحفظ من الشياطين إنما هو فيها وحدها، فلا

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ٥ / ٢٩٨٣، بتصرف

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ٥ / ٢٩٨٣، ٢٩٨٤

يمكنون من التسمع إلى الملائكة في السماء إذا تكلموا بما يوحيه الله تعالى مما يقوله من شرعه وقدره مبالغة في نفي السماع، وظاهر الأحاديث أنهم يستمعون إلى الآن لكنهم لا يسمعون شيئاً منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم يرمون بالكواكب ويرجمون بالشهب من كل جهة يصعدون إلى السماء منها إذا أرادوا الصعود لاستراق السمع ، فيمنعون من الوصول إلى ذلك ولهم في الآخرة عذاب مستمر وطرد الشياطين هو الغالب عليهم^(١) .

فمن الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عات متمرد ، وتذوده عن الاستماع إلى ما يدور في الملاء الأعلى ، فإذا حاول التسمع تلقفته الرجوم من كل جانب فتدحره دحرا ، وله في الآخرة عذاب موصول لا ينقطع ، ولقد يخطف الشيطان المارد خطفة سريعة مما يدور في الملاء الأعلى ، فيتبعه شهاب يلاحقه في هبوطه فيصيبه ويحرقه حرقاً^(٢) .

ويذكر البقاعي أنه "لما ثبت أنه واحد أنتج وصفه بقوله: (رب) أي موجد ومالك وملك ومدبر (السموات) أي الأجرام العالية (والأرض) أي الأجرام السافلة (وما بينهما) أي من الفضاء المشحون المرافق والمعاون بما تعجز عن عدده القوى، يصلح أن يكون دليلاً عليه لما أشار إليه من انتظام التدبير الذي لا يتهاى مع التعدد كما أن المقسم به هنا إشارة إلى دليل الوجدانية أيضاً بكونه على نظام واحد

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، مصطفى مسلم ، هيئة الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠م ، ٦ / ٣٤٨ ، بتصرف في ظلال القرآن سيد قطب ٥ / ٢٩٨٤ .

دائماً في الطاعة التي أشير إليها بالصف والزجر والتلاوة، فسبحان من جعل هذا القرآن معجز النظام بديع الشأن بعيد المرام^(١).

كما تظهر الآيات عظمة الله المبدع والقوي الحاكم لكونه بالسنن الإلهية فهو خالق النجوم بجمالها وفي هذا الجمال حماية من الشياطين. حيث تشير الآيات الكريمة إلى أمرين عظيمين لأهمية الكواكب أحدهما: يتعلق بعالم المشاهدة، والآخر: يتعلق بعالم الغيب. ففيما يخص عالم المشاهدة أن الكواكب زينة للسماء الدنيا بدونها تكون السماء مظلمة كئيبة، والأمر الآخر أن تلك الكواكب حماية من استماع الشياطين للملأ الأعلى، وذلك يظهر عظمة الكواكب وأهميتها حيث أن لها عمل ظاهر واضح، وعمل غيبي أخبرنا به الله عز وجل.

ونحن لا نعرف كيف يتسمع الشيطان المارد، ولا كيف يخطف الخطفة، ولا كيف يرحم بالشهاب الثاقب، لأن هذه كلها غيبات تعجز طبيعتنا البشرية عن تصور كيفياتها، ومجالنا فيها هو تصديق ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى "والمهم أن هذه الشياطين التي تمنع من الوصول إلى الملأ الأعلى ومن التسمع لما يدور فيه، هي التي يدعي المدعون أن بينها وبين الله نسباً، ولو كان شيء من هذا صحيحاً لتغير وجه المعاملة، ولما كان نصيب الأنسباء والأصهار بزعمهم هو المطاردة والرحم والحرق أبداً"^(٢).

وفيهما سبق دلالة قوية على قدرة الله عز وجل وعظمة خلقه، وحجة على من

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ١٦ / ١٩٢

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق ٥ / ٢٩٨٤، بتصرف

ينكر البعث والحساب والجزاء، فكان الأولى بهم التصديق أن خالق الكون من
العدم قادر على إعادة الإنسان بيعته للحساب، إلا أنهم مع ذلك ينكرون البعث
ويسخرون منه يقول عز وجل : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ
طِينٍ لَّازِبٍ ۝۱۱ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝۱۲ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝۱۳ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ
۝۱۴ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝۱۵ آءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ ۝۱۶ أَوءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ
۝۱۷ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝۱۸ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝۱۹ وَقَالُوا يُبَوِّئُنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ
۝۲۰ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝۲۱ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
۝۲۲ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝۲۳ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝۲۴ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ۝۲۵ أَبَلْ
هُرُّ الْيَوْمِ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿ (١) .

فبعد أن ذكرت الآيات السابقة مظاهر ألوهية الله في خلق الكون وحفظه ،
تعرضت لقول الكافرين بإنكار البعث ، فكان الترابط واضح في أنه عز وجل
عرض الإجابة قبل أن يعرض السؤال فقال تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ
خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ (٢) فالآية إجابة عن أسئلتهم الآتية فإذا كانوا
يتعجبون من البعث، فأولى بهم التعجب من الخلق الأول وهو خلق من العدم.
فكان "من مظاهر ارتباط الآيات بما قبلها أن افتتاحية السورة جاءت تتناول
الحديث عن إثبات ما يدل على وجود الخالق وقدرته وحكمته في خلق طوائف من

(١) سورة الصافات، الآية ١١ - ٢٦

(٢) سورة الصافات الآية ١١

مخلوقاته، وما يدل على وحدانيته في خلق السماوات والأرض، وما بينها، مما يدعو إلى التطرق لقضية إنكار البعث التي يثيرها المشركون، وقد جاء الرد القرآني هنا على منكري البعث بالدليل العقلي والنقلي يثبت هذه الحقيقة ويؤكد ما لا يقاس خلق الإنسان في العظمة والقدرة إلى خلق العوالم المختلفة من سماوات ومجرات وأكوان وعوالم مختلفة، فهي لا شك أكبر وأعظم من خلق الإنسان، كما أن إعادة خلق الإنسان ثانية أيسر من الخلق الأول الذي يحمل معنى الإبداع والإيجاد من عدم".^(١)، وهذا وليس أمام قدرة الله هين وأهون فكله هين على الله يقول عز وجل ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢)، غير أن المقارنة بين خلق الإنسان وخلق الكون بما فيه هي لإقامة الحجة، فالإنسان يرى عظمة الكون وعظمة خلقه وتكوينه، فإذا قارن خلقه بها ظهر أن بعثه أمر هين لا يستحق هذا التعجب منه.

ويذكر الزمخشري أن قوله تعالى ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسماوات والأرض، والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة، وغلب أولي العقل على غيرهم فقال ﴿مَنْ خَلَقْنَا﴾ والدليل عليه قوله بعد عد هذه الأشياء: ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ بالفاء المعقبة وقوله ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ مطلقاً من غير تقييد بالبيان، اكتفاء ببيان ما تقدمه، كأنه قال: خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم الذي خلقناه من ذلك^(٣).

(١) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦/ ٣٥٢-٢٥٣، بتصرف

(٢) سورة البقرة الآية ١١٧

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥/ ٢٠٣.

فالأيات تبدأ بطلب الاستفتاء وهو نوع من السؤال وهو هنا للتوبيخ والتقريع والمحااجة والتغليظ، ومما لا جدل فيه أنهم يقرون بالجواب في أن تلك المخلوقات أشد خلقا ، وأصعب إيجادا منهم، فكيف ينكرون البعث وهم يعياشون ما هو أعظم منه؟ ثم بين الحق سبحانه مدى هذا التفاوت في بيان أصل خلقهم لأبيهم آدم من طين لزج رخو يلتصق باليد لضعفه، ثم تكاثروا تناسلا؛ فإذا كانوا من خلقهم على هذه الهيئة من الضعف فكيف يستبعدون المعاد؟ ثم ينتقل في الخطاب القرآني من أسلوب السؤال إلى أسلوب التقرير بذكر (بل) للإضراب، الانتقال من التقرير التوبيخي إلى أن حالهم العجب، أي لا حاجة لاستفتائهم فهم أهل عناد وأنت يا محمد تتعجب من قدرته تعالى على هذه الخلائق العظيمة ، وإنكارهم بالبعث ، وهم يسخرون من تعجبك، وتقريرك للبعث، وإذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون لاستكبارهم، وإذا عاينوا معجزة تدل على صدقك تنادوا للتهكم، وتساءلوا أنبعث أحياء بعد أن متنا وصرنا ترابا وعظاما بالية؟ وهل يبعث أيضا أسلافنا الأقدمون ، فأجابهم الله تعالى بقوله: قل لهم أيها الرسول: نعم تبعثون أحياء مرة أخرى، وأنتم ذليلون حقيرون، وبالتالي فإن الآيات كلها تدور حول الرد على منكري البعث بحقيقة بديهية وهي أن خلقهم الثاني أيسر من خلقهم الأول^(١).

والسبب الأساسي في مكوثهم في النار هو كفرهم بالله "عز وجل"، فقد ذكر القنوجي عن محمد بن كعب القرظي أن لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع فإذا كان في الخامسة لا يتكلمون بعدها أبدا، وذكر منها: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي

(١) انظر: التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦ / ٣٥٣ - ٣٥٥ بتصرف

وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ (٢)(٣).

"وبعد أن أثبتت الآيات الدلالة على وجود الله وعلمه وقدرته، وذكرت بمشاهدة ليوم القيامة، تتابع في سياقها الحديث عن أحوال المشركين، وكيف يساقون إلى النار في ذل وهوان لا يجدون النصير ولا المعين، ثم تصور مشاهد تخصمهم فيها وتلاوم الأتباع والمتبوعين، كل يلقي التبعة على الآخر" (٤).

يقول عز وجل ﴿ وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰلِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يُؤْمِدُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا ءالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّا كُنَّا لَذَٰلِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥).

فبعد أن عرضت الآيات السابقة سخرتهم واستهزأهم بالنبى (ﷺ) وبالذعوة

(١) سورة غافر الآية ١١

(٢) سورة غافر الآية ١٢

(٣) انظر: يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق إياد بن عبد اللطيف

بن إبراهيم القيسي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ٢٣٤. بتصرف

(٤) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦ / ٣٥٩

(٥) الصافات: ٢٧-٢٩

الإسلامية ذكرت تلك الآيات انكشاف الحقيقة أمامهم حيث " ذكرتهم بمشاهد يوم القيامة وتتابع في سياقها الحديث عن أحوال المشركين، وكيف يساقون إلى النار في ذل وهوان، لا يجدون النصير، ولا المعين، ثم تصور مشاهد من تخاصمهم فيها وتلاوم الأتباع والمتبوعين كل يلقي التبعة على الآخر" (١).

فقد وصفت الآيات تلاوم الكفار يوم القيامة بعد أن رأوا ما كانوا به يكذبون، فأخذ كل فريق يلقي باللائمة على الفريق الآخر ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢)، وقد بينت الآيات ندم المشركين وتلاومهم في النار، ثم ذكرت بمشاهد ليوم القيامة، تتابع في سياقها الحديث عن أحوال المشركين، وكيف يساقون إلى النار في ذل وهوان لا يجدون النصير ولا المعين، ثم تصور مشاهد من تخاصمهم فيها، وتلاوم الأتباع والمتبوعين، كل يلقي التبعة على الآخر، ثم ينتقل الخطاب الموجه للملائكة الموكلين بالتنفيذ في موقف الحشر أن يجمعوا للحساب المكذبين بيوم الدين، وهم الأصناف الثلاثة الظالمون المشركون وأشباههم، وقرناؤهم من الشياطين فيضم كل شكل إلى شكله، وكل صاحب من الكفرة إلى صاحبه، أو نساؤهم الكافرات، ومعبوداتهم من الأصنام والأوثان، ووجه حشرها مع عابديها مع كونها جمادات لا تعقل زيادة في تبكيت عابديها، وحسرتهم، وتخجيلهم، وإظهار أنها لا تنفع ولا تضر، وتؤمر الملائكة أن يعرفوهم طريق النار ويدلوهم عليها زيادة في التهكم والازدراء، ثم يخبر المولى سبحانه عن سبب عذابهم وهو أنهم كانوا إذا دعوى إلى كلمة التوحيد

(١) انظر: التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٣٥٩

(٢) الصافات: ٢٧

أنكروها، وأبوا إلا الشرك ، كذك أنكروا الرسالة حين اتهموا النبي (ﷺ) بالسحر والجنون^(١).

ومن أساليب الربط الآيات قوله تعالى في قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾^(٢) بينما في المرسلات: ﴿ كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾^(٣) لأنه في الصافات حيل بين الضمير وبين (كذلك)، بقوله ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾^(٤)، فأعاد، وفي المرسلات متصل بالأول وهو قوله ﴿ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾^(٥) كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿، فلم يحتج إلى إعادة الضمير^(٥).

حيث تذكر الآيات سببين للعذاب كليهما دليل على الكفر السبب الأول هو الاستكبار عن العبودية لله تعالى ، فيقول تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٦) يقول ابن عاشور رحمه الله: أن الآية "استئناف بياني أفاد تعليل جزائهم وبيان إجرامهم، بذكر ما كانوا عليه من التكبر عن الاعتراف بالوحدانية لله، ومن وصف الرسول (ﷺ) بما هو منزه عنه وصفا يرمون به إلى تكذيبه فيما جاء

(١) انظر: التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص، ٢٥٩ - ٣٦٢ بتصرف

(٢) الصافات: ٢٧

(٣) المرسلات: ١٨

(٤) الصافات: ٢٦

(٥) انظر: بصائر ذوي التمييز في طلائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد علي

النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٩٩٦، ص، ٣٩٥، بتصرف

(٦) الصافات: ٣٥

به، فحرف (إن) هنا للتأكيد لأن كونهم كذلك مما لا منازع فيه، وإنما هو للاهتمام بالخبر فلذلك تفيد التعليل والربط وتغني غناء فاء التفریع" (١).

ويقول ابن عطية (٢) "هؤلاء أهل الجرم الذين جهلوا الله سبحانه وعظموا أصناما وأوثانا فإذا قيل: (لا إله إلا الله)، وهي كلمة الحق والعروة الوثقى أصحابهم كبر وعظم عليهم أن يتركوا أصنامهم وأصنام آبائهم" (٣).

أما السبب الثاني: اتهمهم النبي (ﷺ) بالشعر والجنون يقول تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ
 آيَاتِنَا لَتَأْتِكُنَّ مِنَ الْغَيْبِ وَإِنَّا لَنَذِيرُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣٧) ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا
 الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ (٣٨) ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) فقد اتهموا الرسول (ﷺ) بتهمتين كذبهما واضح وهو الشعر والجنون، فيقول أبو حيان الأندلسي "رحمه الله" أن قولهم ﴿ لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ "تخليط في كلامهم، وارتباك في غيهم، فإن الشاعر هو عنده من الفهم والحذق وجودة الإدراك ما ينظم به المعاني الغريبة ويصوغها في

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٠٧.

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي حديه عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر وعن أبي علي الغساني وغيرهم، وله التفسير المشهور المسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وهو تفسير شريف جليل القدر والشأن وقد تداوله فحول العلماء وأثنوا عليه خيرا حتى قال أبو حيان: هو من أجل من صنف في علم التفسير، توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ١٧٦.

(٣) تفسير ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الرياض،

د.ت، ص ١٥٧٦

(٤) الصافات: ٣٦-٣٩

قالب الألفاظ البديعة، ومن كان مجنوناً لا يصل إلى شيء من ذلك، ثم أضرب تعالى عن كلامهم وأخبر بأنه جاء بالحق وهو إثبات الذي لا يلحقه اضمحلال، فليس ما جاء به شعراً، بل هو الحق الذي لا شك فيه ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين، إذ هو وهم على طريقة واحدة في دعوى الأمم إلى التوحيد وترك عبادة غيره^(١).

ثم تنتقل الآيات إلى أحوال المؤمنين في أسلوب بديع، وذلك باستثناء عباد الله من العذاب المذكور في الآيات السابقة ثم تذكر الآيات الوجه المقابل للعذاب وهو نعيم صور أهل الجنة وتسامرهم فيقول عز وجل ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ^(٤١) فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ^(٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ^(٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُنْقَبِلِينَ^(٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِسَاتٍ مِّن مَّعِينٍ^(٤٥) بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ^(٤٦) لَا فِيهَا عُولٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ^(٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتٌ أَلْوَانٌ مِّن دُونِ أُولَئِكَ لَا يُفْرَقُونَ^(٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ^(٤٩) ﴿٢﴾.

فبعد ذكر حال أهل النار تبدأ الآيات باستثناء عباد الله المخلصين من ذلك العذاب، الذي يحل بمنكري البعث والنشور والاستثناء المذكور وهو "استثناء منقطع في معنى الاستدراك، والاستدراك تعقيب الكلام بما زاده، وهذا الاستدراك تعقيب على قوله ﴿فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾^(٣) فإن حال عباد الله المخلصين تام الضدية لحال الذين ظلموا، وليس يلزم في الاستدراك أن يكون رفع توهم، وإنما

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧/٣٤٣.

(٢) الصافات: ٤٠ - ٤٩

(٣) الصافات: ٣٣

ذلك غالب، فقول بعض العلماء في تعريفه: هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، تعريف أغلبي، أو أريد أدنى التوهم لأن الاستثناء المنقطع أعم من ذلك، فقد يكون إخراجاً من حكم لا من محكوم عليه ضرورة أنهم صرحوا بأن حرف الاستثناء في المنقطع قائم مقام لكن، ولذلك يقتضون على ذكر حرف الاستثناء والمستثنى بل يردفونه بجملة تبين في محل الاستدراك كقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(١)، وقوله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾^(٢)، وكذلك قوله هنا قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤) أَوْلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ^(٣)، ولو كان المعنى على الاستثناء لما أتبع المستثنى بأخبار عنه، لأنه حينئذ يثبت له نقيض حكم المستثنى منه بمجرد الاستثناء"^(٤).

"وعلى ذكر الله عباد الله المخلصين الذين استثناهم من تذوق العذاب الأليم يعرض صفحة هؤلاء العباد المخلصين في يوم الدين، ويعود العرض متبعاً نسق الأخبار المصور للنعيم الذي يتقبلون في أعطافه في مقابل ذلك العذاب الأليم للمكذبين"^(٥).

فتوضح الآيات ما ينتظر المؤمنين النعيم فيقول عز وجل: ﴿أَوْلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ

(١) الأعراف: ١١

(٢) البقرة: ٣٤

(٣) الصافات: ٤٠ - ٤١

(٤) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق ٢٣ / ١١٠.

(٥) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٢٩٨٧، بتصرف

مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾. وبعد أن أجملت الآيات الوعد بالرزق المعلوم والنعيم في الجنة فصلت في صور ذلك الرزق وذلك النعيم الذي ينتظر عباد الله المخلصين وهو ﴿فَوَاكِهٌ مِّنْ مَّكْرُمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ فالآية الأولى أجملت النعيم المقيم، والآيات التالية تفصيل لهذا الإجمال وهو نعيم مضاعف يجمع كل مظاهر النعيم، نعيم تستمتع به النفس، ويستمتع به الحس، وتجد فيه كل نفس ما تشتهييه من ألوان النعيم^(٣).

فكما أن عقاب الكافرين دليل على قدرة الله تعالى عليهم ووحدانيته فهو يعذب من يكفر به، بحيث لا يقوى أحد على رد العذاب عنهم، فإن إثابة المؤمن دليل على وحدانيته برحمته عباده فلا يقوى أحد على عذابهم، يقول الشيخ المراغي^(٤) " أن عباد الله الذين أخلصوا له العمل وأنابوا إليه، أولئك لهم جنات يتمتعون فيها بكل ما لذ وطاب، فيتمتعون بلذيق الفواكه ذات الطعم الجميل والرائحة الشذية وتأتيهم وهم مكرمون كما تقدم للملوك المترفين وذوي اليسار في الدنيا"^(٥).

(١) الصافات: ٤١

(٢) الصافات: ٤٠ - ٤٧

(٣) المرجع السابق، ٥ / ٢٩٨٧، بتصرف

(٤) أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي المراغي الحنفي، كان محاربا للبدع مثل القبوريات، والتوسل بالصالحين، والذبح لغير الله والعرافة والتائم والتعويذات، ومن مصنفات "ديوان الكلم" توفي سنة (١٣٥٠هـ) ظنا، انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، سلسلة الحكمة، مانشيستر، المملكة المتحدة، ٢٠٠٣، ص ٤٠٨ وما بعدها.

(٥) تفسير المراغي، ٢٣ / ٥٦

ثم تستمر الآيات في بيان حال أهل الجنة وتسامرهم فيقول عز وجل : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَتَىكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَتَىكَ مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِيُمِثِلَ هَذَا فليَعْمَلَ الْعَمَلُونَ ﴿٦١﴾ ١ .

بقوله تعالى ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٢) ، لما ذكر تعالى نعيمهم وتمام سرورهم بالماكل والمشارب والأزواج الحسان والمجالس الحسنة، ذكر تذاكرهم فيما بينهم، ومطارحتهم للأحاديث عن الأمور الماضية.^(٣) يقول ابن عاشور: "الفاء للتفريع لأن شأن المتجالسين في مسرة أن يشرعوا في الحديث فإن في الحديث مع الأصحاب والمتندمين لذة".^(٤) ، ويذكر الثعالبي: "أن هذا التساؤل الذي بين أهل الجنة هو تساؤل راحة وتنعم، يتذكرون أمورهم في الجنة وأمر الدنيا وحال الطاعة والإيمان فيها"^(٥).

وقد جاءت الآيات بتسلسل حوارى رائع بين المؤمنين عن أحوال منكري البعث والحساب الذين كانوا يعرفونهم في الدنيا. بالإضافة على الروابط بين الآيات

(١) الصفات : ٥٠ - ٦١

(٢) الصفات : ٥٠

(٣) تفسير السعدي، مرجع سابق ، ص ٧٠٣

(٤) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق ٢٣ / ١١٥ .

(٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، مرجع سابق، ٣٠ / ٥ .

المتثلة في حروف العطف حيث يذكر الزمخشري أن: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(١) معطوف على ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، والمعنى يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة الشرب قال من الوافر:

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام^(٢) .

ويؤكد الحوار على أن الإله واحد وأن ما وعد به من البعث بعد الموت حق ، والحساب والجزاء حق، وهذا هو مضمون الحوار، فالمؤمن الذي آمن في الدنيا يتساءل عن الكفار الذين كفروا بالله عز وجل وأشركوا به من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يغني عنهم من العذاب شيئا.

بعد أن ذكرت الآيات أحوال أهل الجنة وما يتنعمون به وطعامهم من الفواكه، وشرابهم ، تذكر الآيات في لفتة رائعة إلى طعام وشراب أهل النار فيقول عز وجل ﴿ أذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا فَمَا لَوْنٌ مِنْهَا أَبْطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءُ هُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾^(٣) .

(١) الصفات: ٥٠

(٢) انظر تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق ص ٢١٠ والبيت من الوافر نسبه المحقق إلى الفرزدق ولم أعر عليه في ديوانه، وجاء في تفسير البحر المحيط، بدون نسبة، وجاء في الهامش أنه لم يعثر على قائله، انظر تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق ٧/ ٣٤٥ الهامش.

(٣) الصفات: ٦٢ - ٧٠

فبعد أن ذكرت الآيات نعيم المؤمن في الجنة تبدأ بسؤال كالسؤال الأول في قوله تعالى ﴿ فَاسْتَفْنِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾^(١)، فأبي عاقل لا يعرف أي الحالين خير ، من يتنعم بالفاكهة وكأس من معين أمن يتعذب بأكل شجرة الزقوم وشراب من حميم.

وفي مقارنة بين ما يتنعم به أهل الجنة في الجنة وما يلقاه أهل النار في النار، فبعد أن أشارت الآيات السابقة إلى أن طعام أهل الجنة وشرابهم هو على سبيل التلذذ وليس لحاجة الجسم والحياة إليه، يقارن بينه وبين طعام أهل النار المكون من شجرة الزقوم، كما تقارن الآيات بين الكأس الذي يشرب فيها أهل الجنة والشوب من حميم الذي يشربه أهل النار. يقول ابن عاشور رحمه الله: في الآيات أنها "استئناف بعد تمام قصة المؤمن ورفاقه، قصد منه التنبيه إلى البون بين حال المؤمن والكافر جرى على عادة القرآن في تعقيب القصص والأمثال بالتنبيه إلى مغايرتها ومواعظها فالكلام مستأنف مما قبل، وهو فيه أيضا مقابلة بين طعام أهل الجنة وشرابهم والجو الروحاني الناعم الذي يحويه، وبين حياة أهل النار الموحشة التي تضطرهم إلى تناول شجرة الزقوم ثم يضطروا بعد ذلك إلى شرب الحميم"^(٢).

فالأيات تذكر طعام وشراب أهل النار، وأسباب ذلك المصير، فالطعام والشراب المفترض أنهما مقومات الحياة يتكونان من أشياء تسلب الحياة ولا تقيمها، إلا أنه لا موت في الآخرة، وبالتالي فهم يأكلون من شجرة لا تصلح للأكل لا في

(١) سورة الصافات الآية ١١

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٢١. بتصرف

طبيعتها ولا في هيئتها، ثم يشربون من حميم، والحميم في الدنيا يهلك من يقترب منه ولا يترك له فرصة أساس لتناوله، وبالتالي فهم يقتاتون من أشياء في طبيعتها مهلكة، وفي هيئتها مقززة ومرعبة وتختتم الفكرة بالتأكيد على أن نهايتهم الجحيم، يقول ابن عاشور أن (ثم) "للتراخي الرتبي لأنها عطفت جملة، وليس للتراخي في الإخبار، معنى إلا إفادة أن ما بعد حرف التراخي أهم وأعجب مما قبله بحيث لم يكن السامع يرقبه فهو أعلى رتبة باعتبار أنه زيادة في العذاب على الذي سبه، فوقعه أشد منه، وقد أشعر بذلك قوله عليها، أي بعدها أي بعد أكلهم منها"^(١).

ثم يذكر الله "عز وجل" أسباب ذلك وهو إتباع خطى آبائهم الضالين، فالترابط يتمثل في عرض مشهد طعامهم وشرابهم ثم إيراد السبب المؤدي إلى ذلك، فيقول الزمخشري رحمه الله: "علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلا بتقليد الآباء في الدين، وإتباعهم إياهم على الضلال، وترك إتباع الدليل، الإهراع: الإسراع الشديد كأنهم يحثون حثا، وقيل: إسراع فيه شبه بالرعدة"^(٢).

ويذكر الألوسي^(٣) في قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَاؤُاَآبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۖ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٢٥، بتصرف

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢١٤.

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، وألوس قرية على الفرات قرب عانات على خمس مراحل من بغداد وإليه النسب آل الألوسي، مفسر محدث فقيه أديب لغوي نحوي، مشارك في بعض العلوم ومن تصانيفه الكثيرة "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" و"كشف الطرة عن الغرة في شرح درة الغواص للحريري" و"الأجوبة لاعراقية والأسئلة الإيرانية" و"نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول" وغيرها كثير، توفي سنة

١٢٧٠هـ. انظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق ٣ / ٨١٥

يُهْرَعُونَ ﴿٦٦﴾ أنه "تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء في أصول الدين من غير أن يكون لهم ولا لأبائهم شيء يتمسك به أصلاً أي وجدوهم ضالين في نفس الأمر ليس لهم ما يصلح شبهة فضلاً عن صلاحية كونه دليلاً فهم من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولاً مع ظهور كونهم على الباطل أدنى، والإهراع الإسراع الشديد، وقيل: هو إسراع فيه شبه رعدة، وفي بناء الفعل للمفعول إشارة إل مزيد رغبتهم في الإسراع على آثارهم كأنهم يزعمون ويحثون حثاً عليه" (١).

وتؤكد الآيات على وحدانية الله سبحانه وتعالى، من خلال بيان أحوال أهل النار وسبب استحقاقهم العذاب وهو الكفر بالله عز وجل، يقول الشيخ المراغي "أنهم يؤخذون من منازلهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها إلى شجرة لازقوم فيأكلون إلى أن تمتلئ بطونهم ثم يسقون الحميمي ثم يرجعون إلى تلك الدرجات ثم علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد، بتقليد الآباء في الدين بلا دليل يستمسكون به فقال ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٦﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٦٧﴾" (٢).

ثم توضح الآيات أن مصير أولئك المكذبين لا يختلف عن مصير من سبقوهم من الأمم السابقة الذين كذبوا أنبياء الله وذكرت نماذج لتلك الأمم وعاقبتهم، وتبدأ الآيات بذكر أن أكثر من سبقوهم ضوا عن الحق فكان جزاؤهم نزول العذاب عليهم في الدنيا، غير ما يلقوه في الآخرة، يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (٣).

(١) روح المعاني، الألويسي، ص ٩٧

(٢) انظر تفسير المراغي، ٢٣ / ٦٥

(٣) الصافات: ٧١ - ٧٤

وقد ختم الله "عز وجل" الآيات السابقة بتوضيح سوء عاقبة الكفار الذين اتبعوا آبائهم، "ففي هذا الدرس يعود السياق من الجولة الأولى في ساحة الآخرة، وفي مجالي النعيم ودارات العذاب يعود ليستأنف جولة أخرى في تاريخ البشر مع آثار الذاهبين الأولين، يعرض فيها قصة الهدى والضلال منذ فجر البشرية الأولى، فإذا هي قصة مكرورة معادة، وإذا القوم الذين يواجهون الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة بالكفر والضلال بقية من أولئك المكذبين الضالين، ويكشف لهؤلاء عما جرى لمن كان قبلهم، ويلمس قلوبهم بهذه الصفحات المطوية في بطون التاريخ، ويطمئن المؤمنين برعاية الله التي لم تتخل في الماضي عن المؤمنين"^(١).

وقد ظهر التناسق في الترابط بين الآيات ووحدة الفكرة فيقول ابن عطية تعالى أن الله تعالى مثل لقريش في هذه الآية بالأمم التي ضلت قديما وجاءها الإنذار وأهلكها الله بعدله وقوله تعالى ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾^(٢) يقتضي الإخبار بأنه عذبهم، ولذلك حسن الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣).

فالأيات تتحدث عن هلاك الكافر بالله المنكر للبعث والمشارك به، و نجاة المؤمن الموحد به سبحانه وتعالى حق توحيده، ولذلك فقد قررت الآيات أنه "ضل قبل قريش كثير من الأمم السابقة فعبدوا مع الله آلهة أخرى كما فعل قوم إبراهيم

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٢٩٩٠

(٢) الصافات، الآية ٧٣

(٣) الصافات، الآية ٧٤

وقوم هود ، وقوم صالح ، ثم ذكر رحمته بعباده ، وأنه لا يؤاخذهم إلا بعد إنذار ، فقد أرسل الله أنبياء ينذرونهم بأس الله ويحذرونهم سطوته ونقمته، لكنهم تبادوا في مخالفة رسلهم وتكذيبهم ولم يستجيبوا دعوتهم كما أشار إلى ذلك بقوله ﴿ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾^(١) أي فانظر كيف كان عاقبة لا كافرين المكذبين فقد دمرهم الله ونجى المؤمنين، وهذا خطاب موجه إلى كل من شاهد آثارهم وسمع أخبارهم، فقد سمعت قريش بأنباء قوم نوح وعاد وشمود وغيرهم، وكيف كان عاقبة أمرهم^(٢).

واستكمالا للفائدة وتطبيقا لسنة الله عز وجل مع المكذبين المعاندين تبدأ الآيات في ذكر لمحات من قصص الأنبياء ، فتبدأ بقصة نوح (عليه السلام) يقول تعالى: ﴿ وَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾^(٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ^(٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ^(٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ^(٧٨) سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ^(٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ^(٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ^(٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ^(٨٢).

انتهت الآيات السابقة بذكر عاقبة المكذبين في الأمم السابقة، ثم ذكرت الآيات مثال لتلك الأمم وهم قوم نوح (عليه السلام)، يقول ابن عاشور: أنه "اتبع التذكير والتسلية من جانب النظر في آثار ما حل بالأمم المرسل إليهم، وما أخبر عنه من عاقبتهم في الأخير، بتذكير وتسلية من جانب الإخبار عن الرسل الذين كذبهم

(١) سورة الصافات ، الآية ٧٣

(٢) انظر: تفسير المراعي، ٢٣/٦٥، بتصرف يسير

(٣) سورة الصافات الآيات ٧٥: ٨٢

قومهم وأذوهم، وكيف انتصر الله لهم ليزيد رسوله تثبيتاً ويلقم المشركين تبيكتاً" (١).

يقول ابن كثير: "أنه لما ذكر تعالى عن أكثر الأولين أنهم ضلوا عن سبيل النجاة، شرع يبين ذلك مفصلاً، فذكر نوحاً "عليه السلام"، وما لقي من قومه من التكذيب، أنه لم يؤمن منهم إلا القليل مع طول المدة، فإنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلما طال عليه ذلك واشتد عليه تكذيبهم دعاهم ازدادوا نفره، فدعي ربه أني مغلوب فانتصر ولهذا قال: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ " (٢).

ويقول الألوسي أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (٣)، "أنه نوع تفصيل لما أجمل فيما قبل بيان أحوال بعض المرسلين حسن عاقبتهم متضمن لبيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح عليه السلام، ولبیان حسن عاقبة بعضهم الذين أخلصهم الله تعالى وأخلصوا دينهم" (٤).

فالآيات تذكر إرسال الله تعالى نوحاً عليه السلام، كأول رسول يبعث من الله إلى البشرية، ليدعوهم إلى توحيد الله والإيمان به، وكفرهم به وتكذيبهم إياه، وتوجه نوح بالنداء إلى ربه، وإجابة دعوته إجابة كاملة وافية، إجابتها من خير مجيب، الله سبحانه وتعالى ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾، وتتضمن نجاته هو وأهله من

(١) تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٣/١٢٩.

(٢) الصافات، الآية ٧٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٧/٢٢.

(٣) الصافات، الآية ٧٥

(٤) روح المعاني، الألوسي، ص ٩٧

الكرب العظيم ، كرب الطوفان الذي لم ينج منه إلا من أراد له الله النجاة، وقدر له الحياة، وتتضمن قدر الله بأن يجعل من ذرية نوح عمارة لهذه الأرض وخلفاء، وأن يبقى ذكره في الأجيال الآتية إلى آخر الزمان ﴿ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ، وتعلن في الخافقين سلام الله على نوح ، جزاء إحسانه ﴿ سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ (٧١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ، وأي جزاء بعد سلام الله والذكر الباقي مدى الحياة! ، أما مظهر الإحسان وسبب الجزاء فهو الإيثار ، ﴿ إِنَّهُ، مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وهذه هي عاقبة المؤمنين، فأما غير المؤمنين من قوم نوح فقد كتب الله عليهم الهلاك والفناء، ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ ، ومضت سنة الله منذ فجر البشرية البعيد ، وفق ذلك الإجمال في مقدمة القصص ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴾ (٧٢) فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ (١) .

فالترباط بين الآيات هنا يتمثل في التمحور حول قصة دعوة نبي الله نوح (عليه السلام) لربه، واستجابته "سبحانه وتعالى" له بإهلاك الكافرين، ونجاة المؤمنين. فقد كانت دعوة نوح "عليه السلام" دعوة إلى التوحيد لقوم يشركون بالله "عز وجل" يقول سبحانه في سورة نوح ﴿ وَقَالُوا لَا نُذَرُّنَّ وَالْهَتَكُمُ وَلَا نُذَرُّنَّ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿ (٢) ، فهذه الأصنام التي كانوا يعبدونها يعني لا تتركوا عبادة هذه الأصنام (٣) .

(١) الصافات، الآيات ٧٢ : ٧٤، انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٢٩٩١

(٢) نوح ، الآيات ٢٣ : ٢٤

(٣) تفسير بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ٣ / ٤٠٤ .

ثم تعرض الآيات قصة إبراهيم (عليه السلام) فيقول عز وجل: ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَفَكَاةً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٧ فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩ فَنُؤَلِّوْا عَنْهُ مُدْرِبِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِم فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِفُونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْمِلُونَ ۝٩٥ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۝٩٧ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ۝٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ۝١٠٢ قَالَ يَتَأَبَّاتٍ أَعْمَلُ مَا تُوَمَّرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝١٠٣ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝١٠٤ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝١٠٥ وَإِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٠٦ وَتَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَّمَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ۝١٠٩ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١١٠ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝١١١ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١١٢ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١﴾ .

بعد قصة نوح (عليه السلام) يذكر الألوسي أنه "ذكر قصة إبراهيم (عليه السلام) بعد قصة نوح لأنه كآدم الثالث بالنسبة إلى الأنبياء والمرسلين بعده، لأنهم من ذريته إلا لوطا وهو بمنزلة ولده عليها السلام، ويزيد حسن الأرداف أن نوحا نجاه الله تعالى من الغرق وإبراهيم نجاه الله تعالى من الحرق" (٢) .

(١) الصافات: ٨٣ - ١١٣

(٢) روح المعاني، الألوسي، ٢٣ / ١٠٠

فقد تناولت الآيات لمحة من قصة إبراهيم (عليه السلام)، ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وهي "صورة الاستسلام الخالص ، تتمثل في مجيئه لربه ، وصورة النقاء والطهارة والبراءة والاستقامة تتمثل في سلامة قلبه ، والتعبير بالسلامة تعبير موح مصور لمدلوله ، وهو في الوقت ذاته بسيط قريب المعنى ، واضح المفهوم ، ومع أنه يتضمن صفات كثيرة من البراءة والنقاوة ، والإخلاص والاستقامة ، إلا أنه يبدو بسيطا غير معقد ، ويؤدي معناه بأوسع مما تؤديه هذه الصفات كلها مجتمعات ، وتلك إحدى بدائع التعبير القرآني الفريد ، وبهذا القلب السليم استنكر ما عليه قومه واستبشعه ، استنكار الحس السليم لكل ما تنبو عنه الفطرة الصادقة من تصور ومن سلوك فهو عليه السلام أنكر على قومه عبادتهم الأصنام والأوثان من دون الله تعالى، فلما لم يستجيبوا له حطم أصنامهم في غمرة انشغالهم بأعيادهم. فأقبلوا إليه يسرعون الخطى، ويحدثون حوله زفيفا، وهم جمع كبير غاضب هائج، وهو فرد واحد، ولكنه فرد مؤمن، فرد يعرف طريقه، فرد واضح التصور لإلهه، عقيدته معروفة له محدودة، يدركها في نفسه، ويراها في الكون من حوله، فهو أقوى من هذه الكثرة الهائجة المائجة ، المدخولة العقيدة ، المضطربة التصور^(١).

فأشعلوا نارا عظيمة، وأرادوا أن يحرقوه بها، ولكن الله سبحانه وبمعجزة منه جعلها بردا وسلاما عليه، ولم تضره أو تحرقه. ثم تناول الآيات خروج إبراهيم عن قومه ودعوته لله أن يهب له ولدا صالحا، واستجابة الله لذلك الدعاء، ورؤية إبراهيم أنه يذبح ابنه، وطاعة الأب والولد لأمر الله "عز وجل"، ثم ختمت الأحداث بإظهار رحمة الله بعباده الصالحين والثناء على إبراهيم (عليه السلام).

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ٥ / ٢٩٩٢ - ٢٩٩٣ بتصرف

فالآيات متسلسلة تسلسل رائع، يوضح ملامح من كل المراحل التي مر بها إبراهيم "عليه السلام"، وهو كل متكامل في إطار الدعوة لله "عز وجل" ونبذ عبادة ما دونه من أصنام وقد ظهر الترابط بين المعاني، فالجمل منها ما هو لبيان ما قبله حيث يقول ابن عاشور أن "جملة ﴿أَيْفَكَاةَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾^(١) بيان لجملة ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ بين به مصب الإنكار في قوله ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ وإيضاحه، أي كيف تريدون آلهة إفكا، وإرادة الشيء ابتغاؤه والعزم على حصوله، وحق فعلها أن يتعدى إلى المعاني"^(٢).

"فبعد أن قال سبحانه: فبشرناه بسلام حليم أتبعه بما يدل على حصول ما بشر به وبلوغه سن المراهقة بقوله: فلما بلغ معه السعي إذ هو لا يقدر على الكد والعمل إلا بعد بلوغ هذه السن، ثم أتبعه بقص الرؤيا عليه وإطاعته في تنفيذ ما أمر به وصبره عليه، ولما حان موعد التنفيذ كبه على وجهه للذبح فأوحى إليه ربه أنه فداه بذبح عظيم، ثم بشره بإسحاق نبيا من الصالحين، وبارك عليه وعلى إسحاق وأنه سيكون من ذريتهما من هو محسن فاعل للخيرات، ومنهم من هو ظالم لنفسه مجترح للسيئات"^(٣).

ويظهر الترابط بين الآيات والفكرة الرئيسية من الآيات الأولى فيقول الله عز وجل ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعِنِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٤) فقله تعالى ﴿مِنْ

(١) الصافات: ٨٦

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣/١٣٩.

(٣) تفسير المراغي، ص ٧٣

(٤) الصافات، الآيات ٨٣: ٨٤

شيعته ﴿ قال ابن عباس ومجاهد والسدي^(١): الضمير عائد على نوح عليه السلام والمعنى في الدين والتوحيد^(٢). والقلب السليم أي سالم من جميع الآفاد كفساد العقائد والنيات السيئة والصفات القبيحة كالحسد والغل، وغير ذلك، وعن قتادة تخصيص السلامة بالسلامة من الشرك^(٣).

كما يظهر أثر التوحيد في رعاية الله عز وجل لعباده، "وأين يذهب كيد العباد إذا كان الله يريد؟ وماذا يملك أولئك الضعاف المهازيل من الطغاة والمتجبرين وأصحاب السلطان وأعاونهم من الكبراء إذا كانت رعاية الله تحوط عباده المخلصين؟"^(٤).

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور الشدي أحد موالي عريش، حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني، ومصعب بن مسعد، وأبي صالح باذام، ومرة الطيب وأبي عبد الرحمن السلمى وعدد كثير، وحدث عنه شعبة، وسفيان الثوري وغيرهم، توفي سنة سبع وعشرين ومئة، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٥ / ٢٦٤ - ٢٦٥

(٢) تفسير ابن عطية، ص ١٥٨٠

(٣) روح المعاني، الألويسي، ٢٣ / ١٠٠

(٤) في ظلال القرآن، ٥ / ٢٩٩٣

ثم تعرض الآيات لصورة أخرى من كفاح أنبياء الله (عليهم السلام) مع الكفر ، وهي قصة موسى وهارون (عليهما السلام) فيقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَيَّبْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَايَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

فقد امتن الله عز وجل على إبراهيم (عليه السلام) من قبل لأنه كان صادق ومخلص في دعوته ومن قبله كان نوح (عليه السلام) كذلك فمن الله عليه بنجاته، فقد امتن الله تعالى كذلك على موسى وهارون (عليهما السلام) بالعديد من المنن، وهي نفس المنن التي أمتنها على من سبقهما من الأنبياء والصالحين، فالأفكار مترابطة في وحدة واحدة، وهي فضل الله تعالى على أنبيائه الداعين إلى الحق ونصرتهم على أعدائهم.

حيث تناولت الآيات لمحة من قصة موسى وهارون "تعنى بإبراز منة الله عليهما باختيارهما ، واصطفائهما ، وبنجاتهما وقومهما من الكرب العظيم ، الذي تفصله القصة في السور الأخرى ، وبالنصر والغلبة على جلاذيتهم من فرعون ملئه ، وبإعطائهما الكتاب الواضح المستبين ، وهدايتهما إلى الصراط المستقيم ، صراط الله الذي يهدي إليه المؤمنون ، ويبقاء ذكرهما في الأجيال التالية، والقرون الأخيرة ، وتنتهي هذه اللمحة بالسلام من الله على موسى وهارون والتعقيب المتكرر في السورة لتقرير نوع الجزاء الذي يلقاه المحسنون، وقيمة الإيمان الذي يكرم من أجله المؤمنون" (٢) .

(١) الصافات: ١١٤ - ١٢٢

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٢٩٩٧

يقول الفخر الرازي رحمه الله ^(١) أنه تعالى "لما ذكر أنه من على موسى وهارون فصل أقسام تلك المنة والهاء في قوله ﴿ وَنَصَرْنَهُمْ ﴾ أي نصرنا موسى وهارون وقومهما ﴿ فَكَانُوا هُمُ الْعَلِيِّينَ ﴾ في كل الأحوال بظهور الحجة وفي آخر الأمر بادلوة والرفعة وثانيهما قوله تعالى ﴿ وَءَايَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾ والمراد منه التوراة، وهو الكتاب المشتكل على جميع العلوم التي يحتاج إليها في مصالح الدين والدنيا، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ ، وثالثهما قوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي دللناهما على طريق الحق عقلا وسمعا، وأمدداهما بالتوفيق والعصمة، وتشبيه الدلائل الحجة بالطريق المستقيم واضح، ورابعها قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴾ ، وفيه قولان الأول أن المراد ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴾ وهم أمة محمد (ﷺ) قولهم ﴿ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ، والثاني أن المراد ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴾ وهم أمة محمد (ﷺ) الثناء الحسن والذكر الجميل ، وعلى هذا التقدير فقوله بعد ذلك ﴿ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ هو كلام الله تعالى، ولما ذكر تعالى هذه الأقسام الأربعة من أبواب التعظيم والتفضيل قال ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٢) .

(١) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل ابن خطيب الري الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف ، صنف التفسير الكبير سماه فتوح الغيب أو مفاتيح الغيب وفسر الفاتحة في مجلد مستقل وضخم سماه مفاتيح العلوم، وصنف البرهان في قراءة القرآن، وكتاب المطالب العالية، توفي سنة ست وستائة بهراة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ٢١٤ .

(٢) تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بخطيب الري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١ ،

فقد ذكرت الآيات جانب آخر من الصراع بين الكفر والتوحيد ونعم الله على موسى وهارون عليهما السلام ومن وقد فصل الله تعالى تلك النعم فيما يلي^(١) :

- قوله تعالى ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي ونجيناهما ومن آمن معها من الكرب العظيم الذي كانوا فيه بإساءة فرعون وقومه إليهم ، ونجاتهم من الكرب العظيم تعبر عن نجاة المؤمنين الموحدين من أية محنة، وذلك يمنح المؤمنين الثقة في نصر الله أيا كانت الشدائد التي يتعرضون لها.

- ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ أي ونصرناهم على أعدائهم فغلبوهم، ونصرهم وجعلهم الغالبين فلا يكتفى بالنجاة وحسب، بل يتبعه النصر على أعدائهم مهما ظهرت من عوامل قوة أعداء الله في مقابل ضعف المؤمنين.

- ﴿ وَءَايَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي وأعطيناها الكتاب الجلي الواضح الجامع لما يحتاج إليه البشر في مصالح الدنيا الدين، والكتاب فيه الآيات التي تدعو إلى صحة العقيدة ووحداية الله تعالى.

- ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي ودللناهما على طريق الحق بالعقل والنقل وأمددناهما بالتوفيق والعصمة، والهداية إلى الصراط المستقيم الذي يعني الطريق المستقيم في طاعة الله الواحد الذي لا شريك له.

- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴾ أي وأبقينا لهما الذكر الحسن والثناء الجميل فيمن بعدهم وهذا ما تصبو إليه النفوس، الثناء الحسن في الآخرين وتلك عاقبة رسل الله تعالى الداعين إلى التوحيد وتنزيه الله تعالى عما لا يليق به.

(١) انظر: تفسير المراغي، ٢٣ / ٧٩، بتصريف

- ﴿ سَلِّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ﴿ أي وجعلنا الملائكة والإنس والجن يسلمون عليها أبد الدهر، وتلك منة على المرسلين الداعين إلى التوحيد ومن اتبعهم إلى يوم القيامة.

ثم تعرض الآيات لنبي الله "إلياس" (عليه السلام) يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ أَكْفَرُونَ ﴾ ﴿ أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَأَنْتُمْ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴾ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَاتَّهُمُ لَمُحْضِرُونَ ﴾ ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ﴿ سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

ذكر إلياس (عليه السلام) كما ذكر الأنبياء من قبله بداية من نوح (عليه السلام)، ثم إبراهيم (عليه السلام)، ثم موسى وهارون "عليهما السلام"، فدعوته هي نفس دعوة من سبقوه من الأنبياء "عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام".

"فقد دعا إلياس قومه إلى التوحيد، مستنكرا عبادتهم لبعل، وتركهم أحسن الخالقين، ربههم ورب آبائهم الأولين، كما استنكر إبراهيم عبادة أبيه وقومه للأصنام، وكما استنكر كل رسول عبادة قومه الوثنيين" (٢).

فقد ذكرت الآيات أنه من المرسلين، موضحة دعوته، ورد فعل قومه تجاهه، وتكذيبهم له، وإقسام الله سبحانه وتعالى أنهم يحضرون مكرهين ليلاقوا جزاء المكذبين، إلا من آمن منهم، واستخلصه الله من عباده فيهم وعاقبتهم، ونجاة

(١) سورة الصافات الآيات ١٢٣: ١٣٢

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ٥ / ٢٩٩٨

المؤمنين، ثم ختمت ببقاء الشئاء عليه في الآخرين ثم بالسلام عليه والقول بأنه من عباد الله المخلصين . يقول أبو حيان الأندلسي: في تفسير قوله ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(١)، "أنه استثناء يدل على أن من قومه مخلصين لم يكذبوه، ولا يجوز أن يكون الاستثناء من ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ لأنهم يكونوا مندرجين فيمن كذب، ويكونوا عباد الله المخلصين، وذلك لا يمكن ولا يناسب أن يكون استثناء منقطعاً، إذ يصير المعنى، لكن عباد الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب"^(٢).

ويقول ابن عطية أن قوله تعالى ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ "من حيث قيل للإنسان على التجوز أنه يخلق، وجب أن يكون تعالى أحسن الخالقين، إذ خلقه اختراع وإيجاد من عدم، وخلق الإنسان مجاز"^(٣).

وبذلك يظهر الارتباط واضحاً في دعوة إلياس (عليه السلام) قومه "للتوحيد والاعتراض على أن يعبدوا صنماً ويتركوا عبادة الله "عز وجل"، وهي دعوة واضحة للتوحيد، حيث تناولت الآيات عن إلياس بما يخدم الفكرة الرئيسية ويرتبط به من حيث كون إلياس من الأنبياء الذين صدقهم رسول الله (ﷺ)، وفي كونه دعا إلى التوحيد، وتلك دعوة جميع الأنبياء والرسل وفي كونه من المؤمنين، فهو نموذج إيماني يقتدي به المؤمنون في كل زمان ومكان، كما يرتبط استنكاره عبادة البعل وتركهم أحسن الخالقين باستنكار إبراهيم (عليه السلام) عبادة أبيه وقومه الأصنام، واستنكار كل رسول عبادة قومه الوثنيين"^(٤).

(١) سورة الصافات الآية ١٢٨

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ٧ / ٣٥٨.

(٣) تفسير ابن عطية، ص ١٥٨٥

(٤) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦ / ٤٠٥

فقوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ أي " فكذبوه فيما تضمنه كلامه من وجوب توحيد الخالق ، وتحريم الإشراف به وعقابه تعالى عليه، فهم لأجل ذلك يحضرون يوم القيامة للعذاب ويجازون على سوء أفعالهم وأقوالهم" (١).

ثم تنتقل الآيات إلى نبي الله لوط (عليه السلام) ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٣٣) إِذْ بَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنَمُرُونَّ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ .

فكما تناولت الآيات التي سبقتها الحديث عن إيلياس (عليه السلام) وكونه من المرسلين، ودعوته وكانت استمرارا لقصص من سبقوه من الأنبياء كنوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون "عليهم السلام"، تستمر الآيات في ذكر لوط (عليه السلام) وكونه أحد المرسلين الذين أرسلهم الله "عز وجل" إلى الناس لهدايتهم، فمن آمن به نجا في الدنيا والآخرة، ومن كفر هلك في الدنيا وله في الآخرة العذاب العظيم، وبذلك يتضح الرابط بين الآيات والآيات السابقة، في أن تلك الآيات هي استمرار للتذكير ببعض المرسلين الذين أرسلهم الله للدعوة إلى دينه، ونصرة الله له وللمؤمنين وعاقبة الكافرين، يقول ابن عاشور: أن " (إذ) ظرف متعلق بالمرسلين والمعنى: أنه في حين إنجاء الله إياه وإهلاك الله قومه، كان قائما بالرسالة عن الله تعالى ناطقا بما أمره الله، وإنما خص حين إنجائه بجعله ظرفا للكون من المرسلين، لأن ذلك الوقت ظرف للأحوال الدالة على رسالته إذ هي مماثلة لأحوال الرسل من قبل ومن بعد" (٣).

(١) تفسير المراغي، ٢٣ / ٨٠

(٢) الصافات: ١٣٣ - ١٣٨

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٧١ .

"حيث لا يزال السياق العام للقصص القرآني في هذه السورة يتتالي، فهذه قصة لوط هي الخامسة تلي قصة إلياس عليهما السلام في ذكر إنعام الله تعالى على من اصطفى من عباده، وكيف أن دعوات الأنبياء جميعا تلتقي في وحدة الهدف والمنهج، فكلهم دعوا إلى توحيد الله تعالى، ونبذ الشرك، إلا أن موقف المدعوين يكاد يتشابه في الرد ولاصد والأذى، فكما أن قوم إلياس كذبوه، كذلك قوم لوط كذبوه، والنتيجة واحدة، وهي عذاب الله تعالى وانتقامه، بيد أنه في قوم إلياس تأخر إلى يوم القيامة، فهم في الآخرة محضرون للعذاب بسبب تذكيبهم، وما قدموه من سوء الأعمال، أما قوم لوط فكان العذاب والرد في الدنيا، فقد عاجلها الله تعالى العقوبة ودمرهم عن بكرة أبيهم، وجعل عالي أرضهم سافلها"^(١).

"وهي أشبه باللمحة التي جاءت عن قصة نوح عليه السلام، فهي تشير إلى رسالة لوط عليه السلام ونجاته مع أهله إلا امرأته، وتدمير المكذبين الضالين، وتنتهي بلمسة لقلوب العرب الذين يمرون على دار قوم لوط في الصباح والمساء، ولا تستيقظ قلوبهم، ولا تستمع لحديث الديار الخاوية، ولا تخاف عاقبة كعاقبتها الحزينة"^(٢).

وبالتالي يتضح الترابط بين الآيات، فإن الله "عز وجل" ينجي رسله ومن آمن معه، ويهلك الكافرين حتى ولو كانوا من أهل النبي، فالنسب والحسب لا يشفعان للإنسان، وقرابته من الأنبياء، وكونه من أهلهم وذويهم لا ينجيانه من عذاب الله،

(١) انظر التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦ / ٤٠٧

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ٥ / ٢٩٩٨

فلا منجي من عذاب الله إلا بالإيمان به وحده دون سواه، الأمر الذي يستدعي التفكير والتأمل وأخذ العبرة حتى لا يكون مصير كفار مكة مثل مصير من سبقهم من الأمم من هلاك وتدمير، ولن ينفعهم حينئذ ما لهم من صلوات قربي بالنبى (ﷺ)، "فقد أرشدت الآيات مشركي مكة إلى النظر والاعتبار بما حل بهم وبأمثالهم من الكاذبين فقال ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْأَيْلِ ﴿١٣٨﴾ أَي وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتُمْ مَسَافِرُونَ عَلَى الشَّامِ حِينَ الصُّبْحِ أَوْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَتَرُونَ آثَارَ دِيَارِهِمُ الَّتِي عَفَتْ وَأَضْحَتْ خَرَابًا لَا أُنْسَ فِيهَا وَلَا جَلِيسَ وَلَا دِيَارَ، (أفلا تعقلون) أي اتشاهدون هذا فلا تعتبروا ولا تخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم؟ فإن ما حل بهم من البلاء إنما كان لمخالفة رسولهم كما تفعلون" (١).

وكانت دعوة لوط (عليه السلام) كغيره من الرسل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وما يتبع ذلك الإيمان من الطاعة المطلقة لله، والبعد عن المعاصي التي كان يرتكبها قومه، فما كان من قومه إلا تكذيبه والتمسك بما هم فيه من منكر يفعلونه، فكانت عاقبتهم سوء العذاب، حيث تتلقي مناسبة الآيات مع محور السورة في قضية التوحيد من حيث أنها تخدم الآيات في مجالين: الأول: أمر إنجاء عباد الله تعالى المخلصين من العذاب في الدنيا. الثاني: أمر إهلاك المكذبين للرسول، فالرسول الذين بعثوا بالتوحيد أيدهم الله تعالى بنصره فقد نجاهم ومن تبعهم من عذاب الدنيا، ثم عذب من خالفهم في الدنيا قبل الآخرة، ليكون هلاكهم عبرة وعظة لمن بعدهم بل ليبقى هذا الهلاك باقيا إلى قيام الساعة، شاهدا على انتقام الله تعالى منهم ونصره لعباده المؤمنين (٢).

(١) تفسير المراغي، ٢٣/٦-٧

(٢) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٤٠٩/٦

بخلاف الأمم السابقة الذين أصرروا على الكفر حتى جاءهم العذاب فقد آمن قوم يونس فأنجاهم الله تعالى عنهم مما حاق بمن سبقهم يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴿ فَبَدَّدْنَاهُ بِالْعُرَىٰ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ (١٤٥) وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١﴾ .

فقد ذكرت الآيات السابقة قصة لوط (عليه السلام)، ودعوته ونجاته ومن معه مما أصاب قومه من سوء العذاب نتيجة كفرهم وعصيائهم، أما هذه الآيات فتتناول قصة يونس عليه السلام، وعاقبة قومه الذين آمنوا وبالتالي فالارتباط متصور في المقابلة بين سوء عذاب قوم لوط (عليه السلام)، الذين أصرروا على الكفر حتى جاءهم العذاب، وبين القوم الذي أرسل إليهم يونس (عليه السلام)، فآمَنُوا به فمتعهم الله إلى حين وثوابهم في الآخرة أحسن بفضل الله. "حيث تأتي قصة يونس (عليه السلام) بسياقها تبين لنا عاقبة الذين آمنوا بربهم، وصدقوا نبينهم، وذلك في خاتمة مطاف قصص خلت، جمعتها وحدة المآل في الحديث عن عاقبة الذين كفروا بربهم وكذبوا رسلهم، ليكون أمام المسلمين مثالين حيين لعاقبتين متباينتين، فيختاروا أيا شاءوا فقد سبق البيان لنهايات أمم خالفت أمر ربها، وعصت أنبياءها، فمنهم من عاجله العذاب في الدنيا، ومنهم من ينتظره في الآخرة، أما هنا فإن قوم يونس قد متعهم الله تعالى بحياتهم وآجالهم بعفوه وغفرانه حين آمنوا واستغفروا، وألعنوا توبتهم" (٢) .

(١) الصافات: ١٣٩ - ١٤٨

(٢) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦/٤١٢

وقد أشارت الآيات إلى بعض المشاهد من قصة يونس (عليه السلام) ، فهو عليه السلام قد دعاهم إلى توحيد الله وعبادته فكذبوه وأعرضوا عن دعوته " فلما ضاق صدرا بتكذيب قومه ، أنذرهم بعذاب قريب ، وغادرهم مغضبا أبقا ، فقاده الغضب إلى شاطئ البحر ، حيث ركب سفينة مشحونة ، وفي وسط اللجة ناوأها الرياح والأمواج وكان هذا إيذانا عند القوم بأن من بين الركاب راكبا مغضوبا عليه لأنه ارتكب خطيئة ، وأنه لا بد أن يلقي في الماء لتنجو السفينة من الغرق ، فاقترعوا على من يلقونه من السفينة ، فخرج سهم يونس عليه السلام ، وكان معروفا عندهم بالصلاح ، ولكن سهمه خرج بشكل أكيد ، فألقوه في البحر ، أو ألقى هو نفسه ، فالتقمه الحوت وهو مليم ، أي مستحق للوم ، لأنه تخلى عن المهمة التي أرسله الله بها ، وترك قومه مغاضبا قبل أن يأذن الله له ، وعندما أحس بالضيق في بطن الحوت سبح الله واستغفره، وقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، فسمع الله دعائه واستجاب له، فلفظه الحوت، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وقد خرج من بطن الحوت سقيما عاريا إلى الشاطئ، ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ "وهو القرع يظلمه بورقه العريض، ويمنع عنه الذباب الذي يقال إنه لا يقرب هذه الشجرة، وكان ها من تدبير الله ولطفه ، فلما استكمل عافيته ، رده الله إلى قومه الذين تركهم مغاضبا، وكانوا قد خافوا ما أنذرهم به من العذاب بعد خروجه، فأمنوا، واستغفروا، وطلبوا العفو من الله، فسمع لهم ولم ينزل بهم عذاب المكذبين"^(١) .

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٢٩٩٨ - ٢٩٩٩

فدعا نبي الله يونس (عليه السلام) قومه إلى التوحيد، ولأجل تلك القضية خرج مغاضبا، وتالت بعدها المشاهد، فإن انطلاق قصة يونس (عليه السلام) هي مسألة التوحيد، ثم سفره في البحر وما حدث له والتقام الحوت ليونس، ونجاته منه وهي آية من آيات الله في حفظ حياة نبيه بعد أن التقمه الحوت، ختمت الآيات بإيمان من أرسل الله إليهم يونس (عليه السلام) وتمتعهم، أي أنهم آمنوا بالتوحيد، وكان هذا التوحيد سببا ليس فقط في رفع العذاب، وإنما في تمتعهم أيضا. "فسرد الحدث في قصة يونس يخدم محور السورة من حيث أن يونس نبي مرسل، وقد بعث النبي (ﷺ) لتصديقه في الدعوة إلى التوحيد، كما أن فيها درسا من دروس التوحيد الخالص، في أن الإيمان وحده هو سبيل النجاة من عذاب الله تعالى، فلا ينجو أحد من محاسبة الله تعالى، إلا أن الله سبحانه يكتب لرسله النصر والتأييد، فيونس (عليه السلام) لم يصبر على أذى قومه وأبق إلى الفلك فوق في تلك الشدائد مما يجسد العزيمة والإسرار للسير في طريق الدعوة بجدية وثبات"^(١).

وحيث أن الإيمان لا يقتصر على تصديق اليوم الآخر والبعث والحساب، وإنما يشمل تكذيب كل ما يشوب العقيدة من شوائب، فيجب على الإنسان أن يكذب بما توارثته الأجيال من خرافات لا أصل لها في الدين أو العقيدة.

ولذلك فبعد أن استعرضت الآيات مصير الأمم المكذبة، ونجاة الأمة التي آمنت عرضت لبعض الخرافات التي تنال من عقيدة التوحيد يقول عز وجل:

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلرَّبُّكَ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ

(١) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦/٤١٥-٤١٦

شَهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى
 الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتَوْا
 بِكَيْبِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴿١٥٨﴾ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
 سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿١﴾.

فبعد أن تعرضت الآيات السابقة لقصص بعض الأنبياء الذين دعوا إلى توحيد الله "عز وجل"، وقد بينت دعوة الأنبياء، وما كان من أقوامهم من تكذيب لهم، وما آل إليه مصير الأقوام الذين كذبوا، الذين يعبدون غير الله، أو يشركون معه غيره، وما متع الله به الأقوام الذين آمنوا، وأن العاقبة والغلبة دائما للمؤمنين ثم لهم الجنة في الآخرة، والخزي والهزيمة كان من نصيب الكافرين ثم لهم في الآخرة عذاب أليم، "وفي تلك الآيات ينبه الكافرين إلى أن أقوالهم وخرافاتهم لا تختلف كثيرا عن أقوال وخرافات من سبقوهم من الأمم، ولذلك عليهم أن يحذروا من أن يصيبهم مثلما أصاب من قبلهم، فبعد أن أورد الله تعالى في سورة الصافات أخبار جماعة من أنبياء بني إسرائيل من قبيل إعداد المقدمات الموطئة لمناقشة المشركين المكين في عقائدهم، وجه الله تعالى إنذاراً يتضمن التوبيخ والتقريع للمشركين على فساد اعتقادهم وإنكارهم البعث ونسبتهم البهتان إلى الله تعالى، وجعلهم البنات لله تعالى، تنزه الحق عن ذلك" (٢).

(١) سورة الصافات، الآيات ١٤٩ : ١٦٠

(٢) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ٢١٨٨.

فتوضح الآيات مزاعم المشركين وخرافاتهم وأقوالهم المنكرة أن الملائكة بنات الله وأن بين الله وبين الجنة نسا، ثم ختمت الآيات بتنزيه الله تعالى نفسه عن كل تلك الأقاويل، ثم استثناء عباد الله المخلصين. حيث يوضح ابن عاشور هذا الارتباط بين الآيات كالتالي^(١):

- ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلرَّبُّكَ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾^(٢)، تفریع علی ما تقدم من الإنكار على المشركين وإبطال دعاويهم وضرب الأمثال لهم بنظرائهم من الأمم، ففرع عليه أمر الله رسوله (ﷺ) بإبطال ما نسبته المشركون إلى الله من ولد.

- ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ ، أم منقطعة بمعنى (بل) وهي لا يفارقها معنى الاستفهام، فالكلام بعدها مقدر بهمزة الاستفهام، أي بل أخلقنا الملائكة إناثاً؟ وجملة ﴿ وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ في موضع الحال وهي قيد للإنكار.

- ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللّٰهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، ارتقاء في تجهيلهم بأنهم يقولون المستحيل فضلا على القول بلا دليل؛ فلذلك سماه إفكاً، والجملة معترضة بين جمل الاستفهام، و(ألا) حرف تنبيه للاهتمام بالخبر، والإفك الكذب ولذلك أعقبه بعطف ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ مؤكداً بأن شأنهم الكذب في هذا وفي غيره من باطلهم.

- ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ

(١) انظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٧٩ - ١٨٢ باختصار.

(٢) الصافات: ١٤٩

مُتِّتٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾، عودا إلى الاستفتاء ولذلك لم تعطف لأن بينها وبين ما قبلها كمال الاتصال، فالمعنى وقل لهم: اصطفى البنات.

حيث فندت الآيات مزاعم المشركين في أن الملائكة بنات الله، وأنه يوجد نسب بين الجنة وبين الله "تعالى الله عما يصفون"، فلو كان زعمهم صحيح لاستحق الملائكة والجنة العبادة بوصفهم آلهة وهذا الطعن ينقض وحدانية الله عز وجل، وقد ردت الآيات عن ذلك أحسن الردود سواء في مسألة كون الملائكة بنات الله أو مسألة النسب بينه وبين الجنة كما ظهرت في الآيات ارتباط لغوي بينها وبين الفكرة الرئيسية وذلك في قوله عز وجل ﴿ فَأَسْتَفْتِيَهُمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾^(١)، حيث يقول الزمخشري: عن قوله تعالى ﴿ فَأَسْتَفْتِيَهُمُ ﴾ "معطوف على مثله في أول السورة"^(٢)، وإن تباعدت بينها المسافة، أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه إنكار البعث أولاً، ثم ساق الكلام موصولاً بعضه ببعض، ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها؛ حيث جعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور في قولهم: الملائكة بنات الله، مع كراهتهم الشديدة لهن، ووأدهن، واستنكافهم من ذكرهن، ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر، أحدها: التجسيم؛ لأن الولادة مختصة بالأجسام، والثاني: تفضيل أنفسهم على ربهم، حين جعلوا أوضاع الجنسين له وأرفعها لهم، والثالث: أنهم استهانوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم إليه، حيث أنثوهم^(٣).

(١) الصافات: ١٤٩

(٢) قال القرطبي مثل ذلك، انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ١٨، ١٠٨، والمقصود قوله تعالى ﴿ أَسْتَفْتِيَهُمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ (الصافات: ١١).

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥ / ٢٣١.

فيوضح ذلك العطف أن الآيات تقصد تقرير المشركين بأن مزاعمهم كلها لا تقوم على أي أساس عقلي مقبول.

وتفنيدا لتلك الأفكار الضالة تستمر الآيات لتبين عجز الكفار ومعبودهم عن فتنة وإضلال إلا من كان من أهل الجحيم أصلا ، وتوضح مكانة الملائكة ومقاماتهم الحقيقية عند الله، يقول عز وجل ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١﴾ .

فجاءت الآيات هنا معبرة أن هذه الأقوال لا تضل إلا من هو ضال، فلا يؤمن بها إلا الضالين، ثم جاء وصف الملائكة لتصحيح ما ذكره المشركون عنهم ونفي لتلك العقائد الفاسدة . يقول الألوسي أن قوله تعالى ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴿٢﴾ " عود إلى خطابهم ، والفاء جواب شرط مقدر أي إذا علمتم هذا وإذا كان المخلصون ناجين ﴿ فَإِنَّكُمْ ﴿١٦١﴾ إِنْخ ، والواو للعطف ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٢﴾ معطوفة على الضمير في إنكم ، وضمير ﴿ عَلَيْهِ ﴿١٦١﴾ لله عز وجل والجار متعلق ب ﴿ بِفِتْنِينَ ﴿١٦٢﴾ وعدى بعلی لتضمنه مع الاستيلاء وهو استعارة من قولهم فتن غلامه أو امرأته عليه إذا أفسده" ﴿٣﴾ .

فيتوجه الخطاب في هذه الآيات إلى المشركين وما يعبدون من آلهة مزعومة ، إنكم وما تعبدون لا تفتنون على الله ولا تضلون من عباده إلا من هو محسوب من

(١) الصافات: ١٦١-١٦٦

(٢) الصافات ، الآيات ١٦١-١٦٣

(٣) روح المعانين الألوسي، ٢٣ / ١٥٢

أهل الجحيم ، الذين قدر عليهم أن يصلوها ، وما أنتم بقادرين على فتنة قلب مؤمن الفطرة محسوب من الطائعين ، فللجحيم وقود من نوع معروف ، طبيعته تؤهله أن يستجيب للفتنة ، ويستمع للفاتنين .

"ويرد الملائكة على الأسطورة - التي زعمها الكفار بأن الملائكة بنات لله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - بأن لكل منهم مقامه الذي لا يتعداه ، فهم عباد من خلق الله ، لهم وظائف في طاعة الله ، فهم يصفون للصلاة ، ويسبحون بحمد الله ، ويقف كل منهم على درجة لا يتجاوز حده ، والله هو الله"^(١).

وبالتالي يظهر ترابط بديع بين تلك الآيات وما سبقها وذلك أن الله "عز وجل" هو الهادي إلى طريق الخير، ولا يقع في ملكه إلا ما يأذن به، وقد خلق الملائكة على الطاعة، فهم يطيعون الله "سبحانه وتعالى" ويصطفون لعباده، ويسبحونه وينزهونه "عز وجل".

على عكس ما سبق من أقوال المشركين التي تعبر عن الشرك بالله وتأسيس هذا الشرك على فكرة البنوة أو النسب، فقد جاءت تلك الآيات مؤكدة أن الملائكة ما هم إلا خلق مطيعين لله يفعلون ما يؤمرون، ووصفهم بالعبادة والتسبيح وتنزيه الله دون غيرها من الأعمال التي يكلفون بها ، تأكيد على وحدانية الله "عز وجل" في ألوهيته من حيث أنه المعبود دون غيره، وتأكيد على وحدانيته في ربوبيته، فتدبير الخلق له وحده، وإن كانت الملائكة تقوم بأعمال عظيمة فهم مكلفون بها و تلك الأعمال لا تعطيه أية صفات ربانية أو قوى لا يمنحهم الله إياها، فالأمر من قبل

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٣٠٠١، بتصرف

ومن بعد الله عز وجل . فقوله تعالى على لسان الملائكة ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ أي ،
 "إن لكل منا مرتبة لا يتجاوزها في العبادة والانتهاة إلى أمر الله تعالى خضوعا
 لعظمته ، وخشوعا لهيبته، وتواضعا لجلاله ، وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ أي ،
 وغنا لنقف صفوفنا في أداء الطاعات، ولكل منا منزلة لا يعدوها ، ومرتبة لا
 يتخطاها، وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ أي وإنا لننزه الله تعالى عما لا يليق به،
 فنحن عبيد له فقراء إليه خاضعون لأمره^(١) :

ثم تهدد الآيات الكفار الذي كفروا بمحمد صلوات الله وسلامه عليه
 ورسالته وهم أنفسهم قد تمنوا أن يكون لهم رسول وكتاب كما كان للأمم السابقة
 يقول عز وجل ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوَ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
 ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

فبعد أن ذكرت الآيات السابقة صفات الملائكة، ومقاماتهم الحقيقية عند الله
 كعباد مطيعين له ، مخلصين في عبادته ، لتنفى بذلك ما زعمه الكفار من أن الملائكة
 بنات الله تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا ، جاءت هذه الآيات مؤكدة على
 ضلال الكفار ومدى خفة عقولهم "فتعرض عهودهم ووعودهم ، يوم كانوا
 يجسدون أهل الكتاب على أنهم أهل الكتاب ، ويقولون لو كان عندنا ذكر من
 الأولين ، من إبراهيم أو من جاء بعده ، لكننا على درجة من الإيثار يستخلصنا الله
 من أجلها ويصطفينا ، حتى إذا جاءهم ذكر هو أعظم ما جاء إلى هذه الأرض
 تنكروا لما كانوا يقولون"^(٣) .

(١) تفسير المراغي، ٢٣ / ٨٩ ، باختصار

(٢) الصافات: ١٦٧ - ١٧٠

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٥ / ٣٠٠١ ، باختصار

حيث تتناول الآيات تمني المشركين أن يكون لهم كتاباً مثل الأمم التي سبقتها، وعندما جاءهم ذلك الكتاب كفروا به وهذا تناقض في مواقفهم ، فكيف يكفر الإنسان بشيء تمناه من قبل ؟ ، وكيف يعرض عنه ويكذب وهو قد وعد بالإيمان به قبلاً؟ ويوضح ابن عاشور: أن الآيات انتقال من ذكر كفر المشركين بتعدد الإله، وإنكار البعث وما وصفوا به الرسول من السحر والجنون، ثم بما نسبوا لله مما لا يليق بإلهته وما تخلل ذلك من المواعظ والوعيد لهم، والوعد للمؤمنين والعبرة بمصارع المكذابين السابقين، وما لقيه رسل الله من أقوامهم، فانتقل الكلام إلى ذكر ما كفر به المشركون من تكذيب القرآن الذي أنزله الله هدى لهم، فالمقصود من هذا هو قوله ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ﴾ أي الذكر، وإنما قدم له في نظم الكلام ما فيه تسجيل عليهم تهافتهم في القول، إذ كانوا قبل أن يأتيهم محمد (ﷺ) بالكتاب المبين يودون أن يشرفهم الله بكتاب لهم كما شرف الأولين، ويرجون لو كان ذلك أن يكونوا عباد الله مخلصين له، فلما جاءهم ما رغبوا فيه كفروا به، وذلك أفضع الكفر، لأنه كفر بما كانوا على بصيرة منه^(١).

فالأيات تثبت وحدة الدين الذي أنزله الله الواحد، فقد تمنوا كتب مثل كتب الأولين ترشدتهم إلى صحيح الإيمان، وجاءهم الكتاب كما جاء الأولين، وهو كتاب يرشد إلى وحدانية الله "عز وجل" على منهج ما سبقه من الكتب ومهيماً عليها فكما كانت دعوة الأولين إلى توحيد الله "عز وجل" فإن دعوة الرسول (ﷺ) كذلك إلى الوحدانية، فالكتب كلها نزلت بالصدق والعقيدة الصحيحة، ثم دخل الشرك إليها

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٩٣.

نتيجة أهواء البشر وتحريفهم ، فكان عليهم أن يتبعوا الرسول ويؤمنوا كما آمن أتباع الرسل السابقين، "فبعد الحوار تقرر الآيات تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بذاته سبحانه من ألوان لا شرك والكفر ، كنسبة الولد إليه، ووصف الملائكة ببناته، مطالبا إياهم بالدليل العقلي والمنهجي المطلوب في قضايا العقيدة، وذلك بالنظر والتفكير وإعمال العقل لا إهماله، ولما استحال وقوع ذلك عرفا وعقلا وشرعا، ثبت يقينا تنزيه ذات الحق سبحانه عن كل نقيصة وحاجة، واستحق التسبيح والثناء والعبادة والولاء، وهو مقتضى محور السورة العام الداعي إلى التوحيد والإيمان"^(١).

وبعد تلك المقارنات بين صلابة وقوة العقيدة ، ووهن وضعف وسخافة العقائد الشركية يعد الله سبحانه وتعالى عباده المرسلين وجنده الموحدين بالنصر يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْثَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِرِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾^(٢).

فقد ذكرت الآيات السابقة كفرهم بالنبي (ﷺ) بعد أن طلبوا هم أنفسهم أن يكون لهم كتابا ، كالأمم السابقة لهم، وبالتالي فإنهم يستحقون ما يحق بهم من عذاب، فالآيات تعبر عن نتيجة طبيعية للتناقض بين طلبهم الكتاب والكفر به. فيقول ابن عاشور: أن قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْثَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿١٧١﴾ "تسلية للنبي (ﷺ) عما تضمنه قوله ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ﴾ ﴿١٧٤﴾ بمنزلة بدل البعض من الكل ولكنه غلب عليه جانب التسلية فعطف بالواو عطف القصة على القصة"^(٣).

(١) التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم، ٦ / ٤٢٥

(٢) الصافات: ١٧١-١٧٩

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣ / ١٩٤.

وأكدت الآيات هنا نصره الله للفريق الآخر، الفريق المؤمن المصدق، وأنهم هم المنصورون الغالبون بإذن الله تعالى، فكما للمكذب العذاب، وللكافر العقاب، فللمؤمن الجزاء الحسن، والعاقبة السارة.

ففي الآيات وعد بنصرة عباد الله، فقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْنَاتِنَا لِإِبَادِنَا الْمُتَّسِلِينَ﴾ (١٧١) ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (١)، ثم أمره تعالى لنبيه أن يتولى عنهم حتى حين، وفي ذلك الأمر التأكيد على أن العذاب واقع بهم لا محالة، وأن النصره لعباد الله مؤكدة، وإنما هو الإمهال لحكمة الله عز وجل. "وعند إعلان هذا الوعد القاطع، وهذه الكلمة السابقة، يأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم، ويدعهم اوعده الله وكلمته، ويتربح ليبرهم وقد حقت عليهم الكلمة، ويدعهم ليبروا ويروا رأي العين كيف تكون، فتول عنهم، وأعرض ولا تحفل بهم، ودعهم لليوم الي تراهم فيه ويرون هم، ما ينتهي إليه وعد الله فيك وفيهم، وإذا كانوا يستعجلون بعاذبنا فيا ويلهم يوم ينزل بهم، فإنه إذا نزل بساحة قوم صبحهم بما يسوء، وقد قدم لهم النذير، ويكرر الأمر بالإعراض عنهم، والإمهال لشأنهم، والتهديد الملفوف في ذلك الأمر المخيف، ﴿فَقَوْلًا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، كما يكرر الإشارة إلى هول ما سيكون ﴿وَأَبْصَرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ويدعه مجملا يوحى بالهول المرهوب" (٢).

وتتضح العلاقة بين الآيات وقضية التوحيد في أن الآيات تذكر مصير المشركين بالله تعالى، وهي تؤكد توحيد الألوهية والربوبية لله "سبحانه وتعالى" حيث يتضح

(١) الصافات: ١٧١ - ١٧٢

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٣٠٠٢

ذلك من أول آية فقد قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) والتي تدل على استحقاق الله تعالى للعبادة فهو القادر والقاهر الذي لا تتبدل كلمته، كما أن كل شيء يسير بأمره عز وجل ولا تبديل لكلماته فهو ناصر عباده وخاذل أعدائه. "حيث جاءت الآيات تبني على ما مر في السورة وتؤكد ما مضى فيها من معان مختمة ما ابتدأت به من وصف الملائكة بأنهم الصافون المسبحون، وجاء الختام بوعد قاطع وكلمة قائمة استهدفت بخطابها جميع الرسل تذكروهم النصر والغلبة لهذا الدين وأنبيائه وأوليائه، والخذلان والهوان لأعدائه، وهكذا اكتمل بناء قضية التوحيد والإيمان^(٢).

ثم تحتتم السورة بتنزيه الله عز وجل والسلام على المرسلين وحمده سبحانه وتعالى يقول عز وجل: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣).

بعد أن أكدت الآيات السابقة نصره الله لعباده، وأمر النبي (ﷺ) أن يتولى عنهم حتى يحين الأجل الذي حدده الله تعالى، فسبحان الله "العظيم القادر" على أن ينصر عباده المؤمنين ويحل السلام على رسله الذين أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة كما أمرهم "عز وجل"، ثم الحمد لله على ذلك كله فقوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾^(٤) "تنزيهه لله تعالى شأنه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب

(١) الصافات: ١٧١

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦ / ٤٣٣

(٣) الصافات: ١٨٠ - ١٨٢

(٤) الصافات، الآية ١٨٠

كبريائه وجبروته مما حكى عنهم في السورة الكريمة، وما لم يحك من الأمور التي من جملتها ترك إنجاز الموعد على موجب كلمته تعالى السابقة^(١).

حيث تبرز الآيات تنزيه الله تعالى عن أي وصف يصفه به المشركون، واختصاصه سبحانه بالعزة، ثم السلام على المرسلين الذين أرسلهم، وهو ما يعني مدحهم وتقديرهم فهم العباد الذين أرسلهم الله "عز وجل" المنزه عن كل نقیصة فيكونون أهل للاحترام والتقدير والإتباع، ثم الحمد لله رب العالمين، على ما منه من نعمه الكثيرة وأهمها هداية الناس إلى الدين الحق والصرط المستقيم، وهذا هو الختام المناسب للسورة، الملخص للقضايا التي عاجتها، يقول الشيخ المراغي أنه سبحانه "ختم السورة بخاتمة شريفة جامعة لتنزيهه سبحانه وتعالى عما لا يليق به مع وصف نفسه بصفات الكمال ومدحه الرسل الكرام"^(٢).

فالله عز وجل هو المنزه عن الوصف والمنزه عن الشريك في ملكه، والسلام الذي يمنحه المرسلين فيه دلالة قوية على وحدانيته إذ لا قوة أخرى تهدد المرسلين أو من آمنوا معهم، إذ أن كل ما يحدث في الكون بأمر الله عز وجل وحده لا شريك له، فقد "جاء ختام السورة مناسبا لموضوعاتها، ملخصا للقضايا التي عاجتها فاختتم الكلام بالتنزيه والتسبيح لذات الرب العظيم، والمدح والتسليم على جميع الأنبياء والمرسلين، والثناء والحمد لله رب العالمين"^(٣).

(١) روح المعانين الألويسي، ٢٣ / ١٥٧

(٢) تفسير المراغي، ٢٣ / ٩٢

(٣) التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ٦ / ٤٣٣

اشتمال سورة الصافات على أركان الإيمان :

بعد دراسة مطولة لسورة الصافات - واطلاع على كثير من كتب المفسرين الذين فسروها ، واستخراجي للتناسق الموضوعي بين آياتها ، والموضوع الرئيسي الذي تناولته السورة الكريمة ، نجد أن السورة الكريمة قد اشتملت على أركان الإيمان التي جاءت في حديث عمر بن الخطاب عندما سأل جبريل (عليه السلام) رسول الله (ﷺ) عن الإيمان فأجابه: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"^(١). موضحة أصول الإيمان الصحيح وذلك على الوجه التالي:

أولاً: الإيمان بالله:

إن التوحيد بالله يقتضي الإيمان بأن الله تعالى إله واحد لا شريك له، وأن كل شيء من خلقه، الملائكة والرسل إيماناً صحيحاً على أنهم عباد الله، ورفض جميع الأفكار الضالة، فقد أكدت الآيات على الوحدانية من خلال القسم في بدايتها بأن الله واحد لا شريك له، ثم ما عرضته من أفكار تؤكد على ذلك.

وقد بدأت الآيات الكريمة بقسم من الله "عز وجل" أنه لا إله إلا هو سبحانه

وتعالى فيقول عز وجل: ﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ۝١ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ

إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥﴾^(٢).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم ٨، ص ٢٣،

سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم ٤٦٩٥، ٧/ ٨٠، إسناده صحيح، المسند، أحمد

ابن محمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م، حديث رقم ٣٦٧،

٣١٧/١، إسناده صحيح.

(٢) الصافات: ١-٥.

فالهدف من القسم هو توكيد الحقيقة الأزلية أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وبالرغم من أن تلك حقيقة بديهية لا تحتاج إلى أسلوب توكيدي، إلا أنها كانت محل جدل وعناد من المشركين بل كانت هي المشكلة الأساسية التي حاول المشركين محاربتها، فأقسم الله على أنه رب السموات والأرض وما بينهما، فلا رب غيره ولا واجد غيره.

فالإيمان بأن الله "عز وجل" هو الخالق وهو المعبود دون غيره هي القضية الأساسية التي بعث الأنبياء لإثباتها، وتنزيهه عما لا يليق به. يقول البيهقي: أنه إذا أثبت المثبت أن لا إله إلا الله وحده، ولا خالق سواه، ولا قديم غيره فقد انتفى عن قوله التشريك الذي هو في البطلان ووجوب اسم الكفر لقائله الإلحاد والتعطيل، وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض فلأن قوما زاغوا عن الحق فوصفوا الباري "جل وعز" ببعض صفات المحدثين فمنهم من قال: إنه جوهر، ومنهم من قال: إنه جسم، ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدا كما يكون الملك على سريره، وكل ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك، فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثل شيء، وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى عن التشبيه^(١).

ويقول الإمام الطحاوي: نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، قديم بلا ابتداء دائم بلا

(١) الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة

الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، ١ / ١٩٢.

انتهاء ، لا يفنى ولا يبىد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام حي لا يموت قيوم لا ينام، خالق بلا حاجة رازق بلا مؤونة مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة، ما زال بصفاته قديما قبل خلقه، لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليا، كذلك لا يزال عليها أبديا ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري، له معنى الربوبية، ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وكما أنه محيي الموتى بعدما أحياء، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم^(١).

ويعني أن الله تعالى موصوف بأنه "البر" قبل أن يوجد مربوب موصوف بأنه "خالق" قبل أن يوجد مخلوق، قال بعض المشايخ الشارحين، وإنما قال له معنى الربوبية ومعنى الخالق دون الخالقية لأن الخالق هو المخرج للشيء من العدم إلى الوجود لا غير، والرب يقتضي معاني كثيرة، وهي: الملك والحفظ والتدبير والتربية وهي تبليغ الشيء كماله بالتدرج، فلا جرم أتى بلفظ يشمل هذه المعاني وهي الربوبية، انتهى. وفيه نظر لنا الخلق يكون بمعنى التقدير أيضا، وقوله: وكما أنه محيي الموتى بعدما أحياء، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم يعني أنه سبحانه وتعالى موصوف بأنه محيي الموتى قبل إحيائهم، فكذلك يوصف بأنه خالق قبل خلقهم^(٢).

(١) متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي الحنفي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٨-٩.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية، جماعة من العلماء، دار الفكر العربي، د.ت ص ٨٢.

فكونه سبحانه أهلاً أن يعبد ويحب ويشنى عليه أمر ثابت له لذاته، فهو سبحانه الحق المبين، والإله هو الذي يستحق أن يؤله محبة وتعظيماً وخشية وخضوعاً وتذللاً وعبادة فهو الإله الحق، ولو لم يخلق خلقه، وهو الإله الحق، ولو لم يعبدوه، فهو المعبود حقاً، الإله حقاً، المحمود حقاً، ولو قدر أن خلقه لم يعبدوه، ولم يحمده ولم يألوه، لم يستحدث تعالى بخلقهم، ولا بأمره إياهم استحقاق الإلهية والحمد^(١).

ونخلص من ذلك أن الله تعالى هو الإله الحق، وهو رب العالمين مستغني عن خلقه "سبحانه وتعالى" والخلق هم الفقراء إليه، ومع ذلك فإن الله تعالى يقسم لهم بأنه رب العالمين، ويدعوهم النبي إلى الإيمان بالله حرصاً عليهم ورحمة بهم، فكان خليقاً بهم أن يستمعوا إلى نداء الحق الذي ينجيهم في الدنيا والآخرة، ولا يصموا أذانهم عنه مستكبرين، فاستحقوا الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

المقصود به: الاعتقاد الجازم بأن الله ملائكة موجودين، مخلوقين من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم قائلون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها. (الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، ص ٣٠، محمد نعيم ياسين)

وقد تناولت السورة الركن الثاني من أركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة، وقد

كانوا هم المقسم عليهم في بداية السورة ﴿ وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ۝١ ۝٢ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢ ﴾

(١) الموجز في العقيدة الإسلامية، "مختصر عقيدة الإمام السفاريني"، تقديم واختصار مصطفى حلمي،

دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٥٩.

فَأَلْتَلَيْتَ ذِكْرًا ﴿١﴾، كما أكدت على عبوديتهم لله "عز وجل" وحيث أن الملائكة عالم غيبي فيجب أن يتوقف الإيمان بهم على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية فيقول تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾ .

وقد خلقها الله من النور ففي صحيح مسلم عن عائشة "رضي الله عنها": أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم^(٣).

والملائكة في العقيدة الإسلامية: ما هي إلا خلق من خلق الله "سبحانه وتعالى" خلقهم لعبادته، كما خلق الجن والإنس وهم أحياء عقلاء ناطقون، وعالم الملائكة عالم غير عالم الجنس والإنس، وإن كان الجميع من خلق الله لكنه عال كريم طاهر اصطفاه الله في الدنيا لقربه ولتنفيذ أوامره الكونية والشرعية^(٤).

فالملائكة والجن مخلوقات وإن اختلفت مادة الخلق عن الإنسان إلا أن المادة نفسها لا تغير صفتهم كمخلوقات يعبدون الله ويقدمونه كغيرهم من المخلوقات

(١) الصافات: ١-٣

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب أحاديث متفرقة، ح ٦٠، ص ١٣٦٤.

(٤) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين العقيل، مرجع سابق،

إلا أنها جبلت على الطاعة، فكانت لها مكانة عظيمة في نفوس الناس وارتباط بينها وبين الخير.

غير أن المشركين لجهلهم وضعف عقلهم صوروا لأنفسهم تصورات واهية عن هذا العالم الغيبي، وقاسوه بما يعرفونه من مشاهدات وبحياتهم ونظمهم الاجتماعية، فجعلوها بنات الله كما جعلوا الجنة أنسبائه "تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"، في حين أن العقل لا يمكن أن يحيط إلا بما يعرفه وخبره، أما عالم الغيب فإن أصل الإيمان به سماعي، ثم يعرض الفطرة فإن قبلته يكون الإيمان مكتملا.

وقد تعرضت سورة الصافات لتلك المسألة وذكرت أقوالهم وردت عليهم تلك الأقوال فيقول عز وجل: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمَ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿ ١٥٠ ﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهٍمْ لَيَقُولُونَ ﴿ ١٥١ ﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ ١٥٢ ﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿ ١٥٣ ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿ ١٥٤ ﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ١٥٥ ﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿ ١٥٦ ﴾ فَأَتُوا بِكِنْيٰتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿ ١٥٧ ﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا ۗ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لِمُحْضَرُونَ ﴿ ١٥٨ ﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿ ١٥٩ ﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿ ١٦٠ ﴾ أَفَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿ ١٦١ ﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ﴿ ١٦٢ ﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿ ١٦٣ ﴾ وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿ ١٦٤ ﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُونَ ﴿ ١٦٥ ﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿ ١ ﴾ .

موضحة حقيقة الملائكة الكرام أنهم عباد الله مخلوقين، لا يعصون الله ما أمرهم، ولكل منهم مقام معلوم، يسبحون الله تعالى في كل وقت وكل حين. فعلاقتهم بالله، علاقة العبودية الخالصة، والطاعة والامتثال، والخضوع المطلق لأوامره عز وجل،

لا ينتسبون إليه سبحانه إلا بهذه النسبة ، فهم ليسوا آلهة من دونه سبحانه ، ولا ذرية له ولا بنات كما قال المشركون من قبل : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٢) ، وقال أيضا : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣) ، فهم خلق من مخلوقات الله الكثيرة ، يطيعونه سبحانه ولا يقدرّون على شيء من تلقاء أنفسهم ، وهم لا يستطيعون أن يقترحوا على الله شيئا بفضل قوتهم ، وهم منقطعون دائما لعبادة الله ، وطاعة أمره (الإيمان أركانه ، حقيقته ، نواقضه ، ص ٣٣ محمد نعيم ياسين)

ثالثا: الإيمان بالرسول والكتب:

يقول البيهقي " رحمه الله " في الإيمان بالرسول: هو الإيمان برسول الله " صلوات الله عليهم " عامة اعتقادا وإقرارا إلا أن الإيمان بمن عدا نبينا (ﷺ) هو الإيمان بأنهم كانوا مرسلين إلى الذين ذكروا لهم أنهم رسل الله إليهم وكانوا في ذلك صادقين محقين (٤) .

(١) الأنبياء: ٢٦ - ٢٨

(٢) النحل: ٥٠

(٣) التحريم: ٦

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، مرجع سابق، ١/ ٢٧٢ .

ومعناه الإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه من رسله وأنبيائه ، والإيمان بأن الله عز وجل أرسل رسلا سواهم ، وأنبياء لا يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم ، قال جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾^{(٢)(٣)} .

ومن هنا "فمن زعم أنه آمن ببعض الرسل دون بعض لم يقبل منه ذلك، وكان في حكم من كفر بالجميع، وذلك لأمرين، الأول: أن من تقدم من الرسل قد بشر بمن تأخر منهم وأخذ عليه وعلى من تبعه العهد والميثاق إن أدركهم أن يؤمنوا به وينصروه، وأن من تأخر منهم مصدق لمن بين يديه منهم، فمن كفر بواحد منهم تقدم أو تأخر، فهو كافر بجميعهم، والثاني: أن الأمر الذي ثبتت به رسالة من آمن به منهم ومن أجله صدقه "وهو المعجزة"، قد أجرى الله مثله على يد من كُفر به من الأنبياء تصديقا لهم في دعوى الرسالة"^(٤).

ومن صور الشرك بالله إشراك رسل بالعبادة، كما فعل اليهود والنصارى فيقول

(١) غافر: ٧٨

(٢) فاطر: ٢٤

(٣) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم ياسين ، ص ٤٦

(٤) الحكمة من إرسال الرسل، عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ،

تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ^ط ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ^ط يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ ^ع أَنِّي يُؤْفِكُونَ ﴾ (١) .

ويقول سبحانه مخاطبا عيسى (عليه السلام) : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^ط قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ^ع إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ (٢) .

فالآية واضحة من موقف عيسى (عليه السلام) ممن يعبدونه، فهو ينكر فعلهم، وينفي عن نفسه أن يكون أمرهم بذلك. يقول السمرقندي: في قوله سبحانه وتعالى ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ (٣) " ما ينبغي وما يجوز لي أن أقول ما ليس لي بحق يعني ليس يعدل أن يعبدوا غيرك " (٤) .

فكل تلك العقائد الفاسدة هي طعن في التوحيد، ومن هنا كان عرض الآيات لتلك الأقوال من باب تفنيدها وبيان عاقبة قائلها.

ولذلك فعندما عرضت الآيات في سورة الصافات لقصاص الأنبياء لم تفصل فيها كما ورد في العديد من سور القرآن الكريم، وإنما أشارت إلى ما يؤكد فكرة وحدانية الله " عز وجل " وهيمنته على ملكه، وجزاء المشركين، وثواب المؤمنين

(١) التوبة: ٣٠

(٢) المائدة: ١١٦ .

(٣) سورة المائدة الآية ١١٦

(٤) بحر العلوم، السمرقندي، مرجع سابق، ١/ ٤٦٩ .

وهذا الأسلوب يميز القصص القرآني بوجه عام، وهي عرضها للمحات التي تشير إلى القضية التي عرضت القصة في سياقها، إن حديث القرآن الكريم عن السابقين وإيراده لقصصهم وأخبارهم لم يكن يتبع المنهج التفصيلي التحليلي، فلم يتوسع في الحديث عن زمان أو مكان أو أبطال أو تفاصيل القصة، ولم يتحدث عن كل حادثة أو جزئية أو فرعية فيها، ولم يستطرد إلى تكميلات وتحليلات وتفصيلات في أحداثها وحركات أبطالها، وخلفيات مشاهدتها، لم يفعل القرآن شيئاً من هذا؛ لأنه لم يستهدف من قصصه هذه التفصيلات والتحليلات، إنما هدف إلى عرض الحقائق وتقرير القيم والتصورات، واستخلاص العبر والدروس، والتوجه إلى الدلالات، والانتفاع بما فيها من توجيهات، وهذا متحقق في المقدار الذي عرضه القرآن بالكيفية إلى عرضه بها^(١).

وبشكل عام تتمثل أهداف القصص القرآني في النقاط التالية^(٢):

١ - إثبات الوحي والرسالة.

٢ - بيان أن الدين كله من عند الله من عهد نوح عليه السلام، وإلى عهد محمد "صلى الله عليه وسلم"، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة والله واحد رب الجميع.

٣ - بيان أن الدين كله موحد الأساس، وتبعاً لهذا كانت ترد قصص كثيرة عن

الأنبياء.

(١) مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م، ص ٩٣.

(٢) آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية، نصري أحجج، دار القلم للطباعة والنشر

والتوزيع، الرباط، ٢٠٠٩م، ص ٧٨.

٤ - بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوى موحدة وأن استقبال قومهم لهم متشابه.

٥ - بيان الأصل المشترك بين دين محمد "صلى الله عليه وسلم" ودين إبراهيم عليه السلام، بصفة خاصة ثم أديان بني إسرائيل بصفة عامة وإبراز أن هذا الاتصال أشد من الاتصال العام بين جميع الأديان.

٦ - بيان أن الله سبحانه ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكذبين، وذلك تثبيتاً لمحمد "صلى الله عليه وسلم" وتأثيراً في نفوس من يدعوهم إلى الإيمان.

٧ - تصديق التبشير والتحذير، وعرض نموذج واقع من هذا التصديق.

٨ - بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه.

٩ - تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجس في النفس يدعو إلى الشر.

١٠ - بيان قدرة الله على الخوارق.

١١ - بيان عاقبة الطيبة والصلاح وعاقبة الشر والإفساد.

١٢ - بيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة والحكمة الكونية البعيدة الآجلة.

ويقول ابن عاشور : ذكر في هذه السورة ست قصص من قصص الرسل مع أقوامهم؛ لأن في كل قصة منها خاصية لا شبه بحال الرسول (ﷺ) مع قومه وبحاله الأكمل في دعوته، ففي القصص كلها عبرة وأسوة وتحذير واختير هؤلاء الرسل الستة:

- لأن نوحا القدوة الأولى.
- وإبراهيم هو رسول الملة الحنيفة التي هي نواة الشجرة الطيب شجرة الإسلام.
- وموسى لشبهه شريعته بالشرعية الإسلامية في التفصيل والجمع بين الدين والسلطان.
- فهؤلاء الرسل الثلاثة أصول ثم ذكر ثلاثة رسل تفرعوا عنهم وثلاثتهم على ملة رسل من قبلهم:
- فأما لوط فهو على ملة إبراهيم.
- وأما إلياس ويونس فعلى ملة موسى.
- وابتدى بقصة نوح مع قومه، فإنه أول رسول بعثه الله إلى الناس وهو الأسوة الأولى، وابتداء القصة بذكر نداء نحو ربه موعظة للمشركين ليحذروا دعاء الرسول (ﷺ) ربه تعالى بالنصر عليهم كما دعا نوح على قومه^(١).
- والآيات في عرضها لقصص الأنبياء أكدت فيها أنهم "عباد الله المخلصين"، فليس فيهم ابناً لله "سبحانه وتعالى"، وليس فيهم ملك وإنما هم عباد الله، وتلك الركيزة الأساسية في الآيات أن الكل عباد لله ليس أكثر وليس أقل، والعبودية لله شرف ما بعده شرف، فهم أكرم خلق الله تعالى يصفهم بأكرم الأوصاف وأشرفها، وبذلك تنفي جميع العقائد التي تشرك مع الله أنبيائه.
- ثم عادت الآيات للحوار بين النبي (ﷺ) والمشركين واستعجالهم العذاب الذي

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ص ١٢٩-١٣٠.

يوعدون به على شركهم لله "سبحانه وتعالى" ما لا يضر ولا ينفع، والتأكيد على أن النصر في النهاية لعباد الله المخلصين الموحدين الذين لا يشركون مع الله شيئاً ويعبدون الله حق عبادته.

ثم أن هناك لفظة في منتهى الدقة تم التعرض لها من خلال الفصول السابقة، وهي طلب الكافرين لكتاب مثلما جاء الأمم السابقة كتب، ﴿لَوَآنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ﴾ (١٦٨) ﴿لَكِنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ (١٦٩) ﴿فَكْفَرُوا بِهِ ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١)، وهنا يثور التساؤل ما هو الكتاب الذي كانوا يريدونه؟ فهل يطلبون كتاباً لا يهدي إلى الحق، ويثبت ما هم فيه من باطل؟ إن نزول الكتاب يستتبع بما لا يدع مجالاً للشك وجود تغيير جذري في الأوضاع الموجودة، أما أن يأتي كتاب لمجرد منح قوم صفة معينة أو مكانة معينة فذلك لغو يتنزه الله "سبحانه وتعالى" عنه.

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر:

معنى الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، مما يكون بعراً الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعد الله لأهلها جميعاً (الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ص ٧٠، محمد نعيم ياسين).

وقد احتلت المشاهد التي ذكرت عن اليوم الآخر مساحة كبيرة من سورة الصافات، فقد كانت بداية المناقشة ونقض عقائد المشركين قضية البعث، وكان

(١) الصافات: ١٦٧ - ١٧٠

الأمر الأول في السورة بقوله تعالى: ﴿ فَأَسْتَفْنِيهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾^(١)، ذلك السؤال هو بداية تحقيق مدى وهن ما يعتقدونه، فالسؤال حاسم للقضية من بدايتها وهو سؤال إجابته معروفة، فهم ليسوا أشد خلقاً من باقي المخلوقات من السموات والأرض والنجوم والكواكب، أو الملائكة أو الجن، بل إن الإنسان من المخلوقات التي لا تملك قوة جسدية، أو بنيان يقارن بغيره من المخلوقات، سواء كانت الأجرام أو حتى بالعديد من الحيوانات القوية التي سخرها الله تعالى لخدمة الإنسان.

وبذلك تكون الآية ذكرت مسلمة بنت عليها حقيقة مؤكدة، فالمسلمة هي أن الإنسان مخلوق ضعيف خلقه سهل مقارنة بالمخلوقات الأخرى، والحقيقة المؤكدة أن الله خالق تلك المخلوقات، فالخلق الثاني أهون من الخلق من عدم في التصور الإنساني وكلاهما عند الله هين.

وقد وردت الأحاديث ملفتة النظر إلى تلك الحقيقة فعن أبي هريرة "رضي الله عنه" عن النبي (ﷺ) قال: قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذبه إياي، فقله: لن يعيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد^(٢).

(١) الصافات: ١١

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (قل هو الله أحد)، ح ٤٩٧٤، ٣/٣٣٤، وابن منده، كتاب الإيمان، ٢/٩٧٢، وصحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ح ٤٣٢٣، ٢/٧٩٦.

وقد اتضح هذا الركن من تصوير الآيات لأحوال الكفار يوم القيامة بعد أن رأوا ما كان يستسخرون منه، فيندموا على عدم الإيمان بما كان يسهل تصديقه بقليل من الفكر والنظر إلى ما سبق التنويه إليه من أن بداية الخلق أهون من إعادته .
وبعد ذلك تعرضت الآيات لأحوال المؤمنين في الجنة والرزق الذي يرزقونه وجلسهم متقابلين، وحديثهم فيما بينهم عن القرين ورؤيته في النار يتعذب وطعامهم من شجرة الزقوم، وشرابهم من الحميم.

خامسًا: الإيمان بالقدر خيره وشره:

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان، والسلف "رحمهم الله" يؤمنون بأن كل شيء بقضاء من الله وقدر سبق صغيرا أو كبيرا حقيرا أو جليلا خيرا أو شرا حلوا أو مرا طاعة أو معصية^(١).

يذكر الإمام البيهقي "رحمه الله": "أن الإيمان بالقضاء والقدر يعني الإيمان أن ما أصابك من شيء يسرك من صحة بدن أو ظفر بعدو وسعة رزق ونحو ذلك، فالله مبتدك بالإحسان به إليك، وما أصابك من شيء يسوءك ويغمك فبكسب يدك، لكن الله مع ذلك سابقه إليك والقاضي به عليك، وهو كما قال ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾^(٢)^(٣).

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٤٤.

(٢) الشورى: ٣٠

(٣) الجامع لشعب الإيمان، البيهقي مرجع سابق، ١/٣٥٠.

فيشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضرر بقضاء الله وقدره، لا مرد ولا محيص ولا محيد عنها، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدرُوا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوه بما لم يقضه الله لم يقدرُوا^(١).

وعلى الرغم أن علم القدر مما يختص به الله "سبحانه وتعالى" يقول الإمام الطحاوي "رحمه الله": أصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان، فالحذر الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة^(٢).

إلا أن الآيات جاءت موضحة لسنة إلهية وقانون أزلي أن الله تعالى ينصر رسله وينصر المؤمنين ويخزي الكفر والكافرين، لذلك فمهما بلغت اللجاجة والعناد فإن الله ناصر عباده المؤمنين، وهذا ما أكدته الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَنُؤَلِّقُ لَهُمُ السَّمَكَاتِ مِمَّا حَتَّىٰ حِينَ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصُرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَعِدْنَا لِلْمُنَافِقِينَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِطِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينَ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾^(٣).

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق ناصر بن عبد الرحمن محمد الجديع، الطبعة الثانية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م، ص ٢٨٤.

(٢) العقيدة الطحاوية، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة. أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٧.

(٣) الصافات: ١٧١ - ١٧٩

ولذلك فلا ييأس المؤمن من نصرة الله "عز وجل" حتى وإن بدت قوة الكافرين لا تقهر، فإن قوة الله لا تدانيها قوة: ويقول ابن القيم: أن ما يصيب المؤمن في هذه الدار من إدالة عدوه عليه وغلبته له وأذاه له في بعض الأحيان أمر لازم، لا بد منه وهو كالحر الشديد، والبرد الشديد، والأمراض والهموم والغموم، فهذا أمر لازم للطبيعة والنشأة الإنسانية في هذه الدار، حتى للأطفال والبهائم، لما اقتضته حكمة أحكم الحاكمين^(١).



(١) أصول جامعة نافعة في البلاء والابتلاء لابن قيم الجوزية، أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة

طبرية، الرياض، ١٩٩٢م، ص ٨

الخاتمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذي ساعدني وأيدني ، ومنحني وقتا وقوة ومقدرة على إنهاء هذا البحث ، أسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، نافعا للإسلام والمسلمين ، مفيدا لطلبة العلم ، ومحبي كتاب الله أهل الله وخاصته .

بعد استعراضنا لسورة الصافات اتضح من خلال ذلك العرض النقاط التالية:
أولاً: أن اسم السورة المتفق عليه هو سورة الصافات ، ولم يرد اسم صحيح آخر لها .

ثانياً: أن عدد آيات سورة الصافات مئة واثنان وثمانون آية ، وعدها البصري وأبو جعفر مئة وثمانون آية ، وأوضح في البحث الآيات المختلف في عدها .

ثالثاً: ظهر بعد البحث أن سورة الصافات مكية باتفاق العلماء .

رابعاً: فيما يخص أسباب النزول ، فقد راجعت الكثير من كتب أسباب النزول وكتب علوم القرآن الكريم ولم يذكر كثير منها شيئاً عن سورة الصافات، ومنها كتاب ابن حجر العسقلاني رحمه الله المسمى "العجاب في بيان الأسباب" والذي اقتصر على عدة آيات من سورة البقرة، فقد مات رحمه الله دون أن يبيضه ويتمه^(١) ، وكذلك لم يذكر الواحدي رحمه الله في كتابه أسباب نزول القرآن ، سورة الصافات فيما ذكره من أسباب نزول السور^(٢) .

(١) انظر العجاب في معرفة الأسباب، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق أبو

عبد الرحمن فواز أحمد زمري ، دار ابن حزم ، بيروت، ٢٠٠٢، مقدمة المحقق ص ١١

(٢) انظر: أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، تحقيق ماهر ياسين

الفحل، دار الميمان، الرياض، ٢٠٠٥ .

ومن الكتب الحديثة التي ظهرت في أسباب النزول كتاب الصحيح من أسباب النزول، لعصام بن عبد المحسن الحميدان، ولم يذكر فيه سورة الصافات.

إلا أن السيوطي رحمه الله في كتابه لباب النقول في أسباب النزول، ذكر خمسة مناسبات للنزول في سورة الصافات، وقد تتبع أثرهم في كتب التفسير والحديث، وما زاد عليه فهو مما ذكره المفسرون في كتب التفسير، وتخريج الأحاديث حيث وجدت بعض الأحاديث التي أخرجها علماء الحديث كالبخاري وأبو داود والترمذي وابن حنبل كما ذكر في متن الدراسة.

خامسا: أما عن الأحاديث والآثار الواردة في فضل السورة الكريمة، فلم أجد في كتب علوم القرآن عن فضائل سورة الصافات، وإن وجدت أحاديث في فضلها في كتب تخريج الأحاديث وكتب التفسير.

سادسا: مناسبات السورة:

١ - التناسب بين اسم السورة وموضوعها: أوضحت الدراسة وجود تناسب وعلاقة وثيقة بين اسم السورة وموضوعها حيث تناولت الموضوعات القسم الذي أقسم به الله "عز وجل" على وحدانيته.

٢ - مناسبة فاتحة السورة لخاتمها: حيث وجدت الدراسة تناسب تام بين فاتحة السورة وخاتمها حيث بدأت بذكر الملائكة وختمت بذكرهم، ثم بتسبيح الله والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

٣ - التناسب بين آيات السورة: حيث اتضح من خلال الدراسة العلاقة الوثيقة بين الآيات بعضها ببعض سواء من حيث الأفكار الواردة بها أو من حيث أسلوبها وصياغتها من خلال الربط بين الآيات بعضها ببعض.

٤ - مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها: اتضح من خلال الدراسة التناسب القائم بين سورة الصافات والسورة التي قبلها وهي سورة (يس) والسورة التي بعدها وهي سورة (ص)، حيث تسلمت كل سورة الفكرة من السورة التي قبلها مكملة إياها وموضحة لها.

٥ - الموضوع الكلي في السورة: وهو التأكيد على توحيد الله في الألوهية والربوبية، وهذا ما أكدت عليه جميع الأفكار الواردة في السورة.
سابعاً: التناسق الموضوعي للسورة:

ظهر التناسق الموضوعي للسورة من خلال الفكرة الرئيسية التي اشتملت على مجموعة من الأفكار الجزئية وذلك على الوجه التالي:

١ - الموضوع الرئيسي للسورة هي إثبات التوحيد وتنزيه الله عز وجل عما ادعاه المشركون وإثبات والبعث والحساب:

حيث اشتملت الآيات الكريمة على عدة آيات التوحيد الله "عز وجل" بالألوهية والربوبية ومن الآيات التي صرحت بالتوحيد الآيات التالية:

- ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾^(١) فهو سبحانه الإله الواحد المستحق للعبادة دون غيره مما يدعون.

- ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾^(٢) فإن سبحانه هو خالق المشارق والمغارب ومدبرها.

(١) الصافات: ٤

(٢) الصافات: ٥

﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾^(١) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ^(٢)، فإن من يشرك به سبحانه وتعالى تكون آخرته الجحيم.

- ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾^(٣) ﴿ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^(٤)، فإن قولهم أن الله تعالى ولدا ما هو إلا إفكاً وكذبا على الله "تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا".

- تكرر ﴿ إِيَّاكَ اللَّهُ الْمَخْلَصِينَ ﴾ في السورة يؤكد على أن عباد الله المخلصين هم الناجون دون غيرهم، وهم الموحدين الذين لا يشركون مع الله شيئا في عبادته. ثامنا : أسلوب السورة في إثبات التوحيد وتنزيه الله عز وجل وإثبات البعث والحساب والجزاء:

تنوعت الأساليب في سورة الصافات لإثبات الموضوعات التي وردت فيها وذلك كما يلي:

١ - قسم الله بأنه واحد لا شريك له: والله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، والقسم من الله "عز وجل" قسم مهيب يجب أن تخضع له الرقاب، فلا مجادلة بعد ذلك ولا تكذيب.

٢ - عرض لحقيقة الملائكة التي يشركها الكافرون مع الله في عبادته، مما يعد تمهيدا لما سيأتي ذكره من أقوالهم فيهم من شركيات.

(١) الصافات: ٢٢

(٢) الصافات: ٢٢-٢٣

(٣) الصافات: ١٥١

(٤) الصافات: ١٥١-١٥٢

- ٣ - التأكيد على البعث والحساب، والجنة والنار.
- ٤ - تكذيب المشركين للرسول (ﷺ) في دعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد، ونبذ ما يعبدونه من أصنام.
- ٥ - وصف حال الكافر في النار وحال المؤمن في الجنة.
- ٦ - عرض للمحاث من قصص الأنبياء عليهم وعلى نبينا "الصلاة والسلام"، والتي تؤكد وحدة الدعوة إلى عبادة الله "وحده لا شريك له".
- ٧ - تفنيد ما يدعيه المشركين من خرافات وأساطير حول الملائكة والجنة، والتأكيد على تنزيه الله "عز وجل" عما يصفه به المشركون.
- في ختام بحثي هذا ، نستنتج أن الموضوعات الواردة في سورة الصافات تعبر عن كل متكامل ووحدة موضوعية متماسكة، في بيان رائع جعل المفسرون يجولون فيه بخواطيرهم، فتركوا لنا من بدائع التفسير ما يعد كنوزا فكرية وذخائرا عظيمة للعلم والمعرفة. والناظر لما ورد بالسورة من أفكار يجدها محاطة بإطار من التأكيد على أن الله "سبحانه وتعالى" واحد لا شريك له، وتقديم الأدلة العقلية التي يقبلها العقل وتأنس لها النفس ، وتريح الإنسان من حيرته عند التفكير في تلك العوالم المجهولة التي تحيط به ، وتبعده عن الأفكار الخرافية والأساطير التي لا أساس لها ، ونظرات المتفلسفة التي ضلت وأضلت.

وختاماً:

آمل من جامعة أم القرى الموقرة ، ومن قسم الكتاب والسنة خاصة ، أن يهتموا بهذا المشروع العلمي الناجح (مشروع التناسق الموضوعي للسور القرآنية) اهتماماً

بالغا ، ويعملوا على طباعة البحوث المقدمة بعد مناقشتها ونشرها ، ليتعرف طلبة العلم وعامة المسلمين على هذا النمط الفريد في التفسير ، ويكون قريبا منهم ، وفي متناول أيديهم سائلة الله أن يحقق ذلك لأجل أن ينتفع به .

هذا جهد المقل ، فإن كان صوابا فمنة من الله وحده ، وإن كان خطأ فمن نفسي والشيطان نسال الله الصفح والغفران عما حصل من تقصير أو إخلال في هذه الرسالة .. وصلى الله وسلم على سيد الأولين و الآخرين نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعينو آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قائمة الفهارس

وتشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الآثار / الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة البقرة		
٧٩	٣	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ ﴿٣﴾ ﴾
٩٨	٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
١٥	٢٣	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
١٦٧	٣٢	﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾
١٨٩	٣٤	﴿ إِلَّا إِلَهًا ابْلِيسَ ابْنِي ﴾
١٨٢	١١٧	﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾
٥٨	١٨٥	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾
٢٣٠	٢٨٥	﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۗ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
آل عمران		
٦٩	١٠٠	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾
سورة النساء		
٨٠	١٦٥	﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾
سورة المائدة		
٢٣٤	١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٰ أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِيٰ بِحَقِّ ۚ إِن كُنتَ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾
سورة الأنعام		
٢٩	١٤٥-١٤٢	﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٥﴾ تَمَنِّيَةَ أَرْوٰجٍ مِّنَ الْأَصْنٰنِ ۚ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعٰزِ اثْنَيْنِ ۚ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ ۚ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَحْنُوْنِي بِعِلْمٍ ۚ إِن كُنتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۚ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ ۚ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ ۚ أَمْ كُنتُمْ شٰهِدَآءَ ۚ إِذْ وَصَّكُمُ اللَّهُ بِهٰذَا ۚ فَمَن ظَلَمَ ۖ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ۚ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ ۚ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا ۚ أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَن أَضْطَرَّ بِغَيْرِ بَآغٍ وَلَا عَادٍ ۚ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الأعراف		
١٨٩	١١	﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾
١٦٦	١٢	﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾
٩٨	٢٦	﴿يَبْنِيْٓ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَتِكُمْ وِرْدِيْشًا وَّلِبَاسُ النِّفْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾
١٥٤	٨٠ - ٨٤	﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ۖ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ ۗ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾
سورة التوبة		
٢٣٤	٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾
سورة هود		
١٥٣	٧٢	﴿وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾
١٥٥	٨٢ - ٨٣	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الرعد		
٨٧	٥	﴿ أءِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾
سورة الحجر		
٢٩	٩٥	﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾
سورة النحل		
٢٣٢	٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
سورة الإسراء		
٥٨	١٠٦	﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾
سورة الكهف		
١٤	٢-١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيَمًا لِيُنذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهِ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾
١١٢	٤٧	﴿ وَيَوْمَ نُسِزُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾
٣٨	٤٨	﴿ وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾
سورة مريم		
١١٢	٨٥	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة طه		
٨٠	١٣٤	﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزِي ﴾ ﴿١٣٤﴾
سورة الأنبياء		
٩٠	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾
٢٣٢	٢٨-٢٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾
١٥٩	٨٧	﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة المؤمنون		
١٠٩	٣٨-٣٥	﴿ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
سورة النور		
٣٨	٤١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّيْتُ كُلَّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾
سورة النمل		
١١٠	٦٨-٦٧	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَيْتًا لِّمُخْرَجِكُمْ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا لَنَا وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة القصص		
١٥١	٤	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾
٨١	٤٧	﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾
سورة فاطر		
٢٣٣	٢٤	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾
سورة يس		
٩٠	٣١	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
٨٨	٨٣	﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
سورة الصافات		
٨٩	٥-١	﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ ﴾
١٠٤	٥-١	﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ ﴾
١٧٤	٥-١	﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ ﴾
٨٩	١٠	﴿ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ، شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١١٠	١١	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾
١٨١	٢٦ - ١١	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ آءَا مَنَا وَكُنَّا نُرَابًا وَعِظْمًا آءَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَّابًا أَوْنَا الْأَوْلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا بُولَاقًا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِءَ تَكْذِبُونَ ﴿٢١﴾ ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا نَنْصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَيْوَمٌ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾
١٥٠	١٢٢ - ١١٤	﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَبَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَايَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾
٢٠٤	١٢٢ - ١١٤	﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَبَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَايَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾
١٥٢	١٢٦ - ١٢٣	﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿١٢٦﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٠٧	١٢٣ - ١٣٢	<p>﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾</p>
١٥٥	١٣٣ - ١٤٨	<p>﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ بَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَيْتِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْقَمَمَةُ الْحُوتِ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِيتِ فِي بَطْنِهِ ۖ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴿ فَبَدَّدَتْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾</p>
٢٠٩	١٣٣ - ١٣٨	<p>﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ بَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَيْتِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾</p>
٢١٢	١٣٩ - ١٤٨	<p>﴿ وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْقَمَمَةُ الْحُوتِ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِيتِ فِي بَطْنِهِ ۖ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴿ فَبَدَّدَتْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾</p>

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٤	١٥٩ - ١٤٨	﴿ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمَ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِنْيَتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾
٢١٥	١٦٠ - ١٤٩	﴿ فَاسْتَفْتِهِمَ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِنْيَتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾
٦٥	١٨ - ١٥	﴿ وَقَالُوا إِن هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أءِذَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابًا وَعِظْمًا ءَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾
٨٢	١٨ - ١٥	﴿ وَقَالُوا إِن هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أءِذَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابًا وَعِظْمًا ءَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾
٢١٨	١٦٦ - ١٦١	﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّٰفِقُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾
٤٢	١٦٦ - ١٦٤	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّٰفِقُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٦	١٦٦-١٦٥	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾
٥١-٥٠	١٦٧	﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾
٢٢٠	١٧٠-١٦٧	﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوَ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾
٩١	١٨٢-١٧١	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْيَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَنُؤَلِّقُ لَهُمُ الصُّورَ إِذِ انبَدُوا ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصُرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَعَدَّيْنَا لِلْمَصْرِفِ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْكُرْآنَ ﴿١٧٦﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكُرْآنَ فَاصْتَبَتْ بِهِ قُلُوبُ الْعَقَابِ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾
٢٤١-٢٢٢	١٧٩-١٧١	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْيَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَنُؤَلِّقُ لَهُمُ الصُّورَ إِذِ انبَدُوا ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصُرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَعَدَّيْنَا لِلْمَصْرِفِ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْكُرْآنَ ﴿١٧٦﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكُرْآنَ فَاصْتَبَتْ بِهِ قُلُوبُ الْعَقَابِ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾
٤٢	١٨٢-١٨٠	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾
٩٣	١٨٢-١٨٠	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾
٢٢٤	١٨٢-١٨٠	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥١ - ٥٠	٢٢	﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾
٨٢	٣٩ - ٢٣	﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا نَنْصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
١٨٤	٢٩ - ٢٧	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾
٦٥	٣٩ - ٣٣	﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
١١٩	٣٩ - ٣٥	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
٥٥	٣٧ - ٣٦	﴿ وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٨٧	٣٩ - ٣٦	﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَدَائِبُهُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾
٦٥	٥ - ٤	﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ ﴾
٨١	٥ - ٤	﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ ﴾
١٠٤	٥ - ٤	﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ ﴾
١٢١	٤٧ - ٤٠	﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهَهُمْ مَكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾
١٨٨	٤٩ - ٤٠	﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهَهُمْ مَكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾
١٢٤	٤٩ - ٤٨	﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾
١٩١	٦١ - ٥٠	﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَهْ أَتَىكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَهَذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَهَذَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لِتُرِيدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّيْنَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٦	٥١ - ٥٥	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَتِنَّكَ لِمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾
١٢٩	٥٢ - ٥٣	﴿ يَقُولُ أَتِنَّكَ لِمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾
١٢٨	٥٦ - ٦١	﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾
١٠٦	٦ - ١٠	﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾
٧٤	٦٢ - ٦٦	﴿ أذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَاتَّهَمُوا لَأَكُونُ مِنْهَا فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾
١٣٠	٦٢ - ٦٦	﴿ أذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَاتَّهَمُوا لَأَكُونُ مِنْهَا فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾
١٩٢	٦٢ - ٧٠	﴿ أذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَاتَّهَمُوا لَأَكُونُ مِنْهَا فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرِجَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٣٤	٧٠ - ٦٩	﴿ إِنَّمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُرْعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾
٧٨ - ٦٦	٧٤ - ٧١	﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾
١٣٤	٧٤ - ٧١	﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾
١٩٥	٧٤ - ٧١	﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾
١٣٨ - ١٣٦	٨٢ - ٧٥	﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾
١٩٧	٨٢ - ٧٥	﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾
١٤٠	١١٣ - ٨٣	﴿ وَإِنِّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِيكَآ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَرَّ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَّغَ إِلَىٰ إِلَهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَّغَ عَلَيْهِمْ

الصفحة	رقم الآية	الآية
		<p>ضَرَبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ آتِيَّ أَدْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدَيَّنَّهُ أَنْ يَتَّيَّرَهُمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا ۚ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتُوُ الْمَيْنُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَدَّلْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ❖</p>
٢٠٠	١١٣ - ٨٣	<p>❖ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَبَيْكَ أَهْلِيَّةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَنَرْنَا نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ آتِيَّ أَدْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ۖ</p>

الصفحة	رقم الآية	الآية
		<p>سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَّيْنَهُ أَنْ يَأْتِيَنَّاهُمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتَأُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ إِزْرَاهِمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ❖</p>
سورة ص		
	٣ - ١	<p>❖ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَىٰ غَابِطِينَ ﴿٣﴾ ❖</p>
٩١	٣١	<p>❖ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ❖</p>
٩٨	٤٩	<p>❖ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لِلْمُنْقِذِينَ لِحُسْنٍ مَتَابٍ ﴿٤٩﴾ ❖</p>
٨٩	٥٨	<p>❖ وَءَاخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ ❖</p>
١١٧	٨٥	<p>❖ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ❖</p>
سورة الزمر		
٦١	٥٥-٥٣	<p>❖ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ❖</p>

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٨	٦٨	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾
سورة غافر		
١٨٤	١١	﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَا أُتُنَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾
١٨٤	١٢	﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُمَّنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾
١٥٢	٤٧ - ٤٥	﴿ فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَتِيُّ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴾
٢٣٣	٧٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾
سورة الشورى		
١٠٥ - ١٠٢	١١	﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾
٢٤٠	٣٠	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الزخرف		
١٢٣	١٩	﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنُّبُ شَهِدَتُهُمْ وَيَسْتَلُونَ ﴾
سورة الدخان		
٥٨	٣	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾
٧٥	٤٤-٤٣	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾
٧٥	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾
سورة الأحقاف		
١٦٣	٢٠	﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾
سورة الواقعة		
١٠٩	٤٧-٤٨	﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مَتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا إِيَّا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾
سورة المجادلة		
١٧٠	٢١	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾
سورة الحشر		
١١٢	٢	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنهم الله من حيث لم يحسبوا وقدف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعبروا يتأولي الأبصر ﴿٢﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة التحريم		
٢٣٢	٦	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
سورة نوح		
١٤٨	٢٤-٢٣	﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾
١٣٧	٢٧-٢٦	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَّهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فٰجِرًا كَفٰرًا ﴿٢٧﴾ ﴾
سورة المرسلات		
١٨٦	١٨	﴿ كَذٰلِكَ نَفَعُلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾
سورة النازعات		
١١٢	١٤-١٣	﴿ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَاِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾
١٥١	٢٤-١٧	﴿ اٰذْهَبْ اِلَى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ اِلٰى اَنْ تَزِيْغَ ﴿١٨﴾ وَاَهْدِيْكَ اِلَى رَبِّكَ فَنَخْشٰى ﴿١٩﴾ فَاَرِنُهٗ اٰلَايَةَ الْكُبْرٰى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصٰى ﴿٢١﴾ ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادٰى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمْ اَلْعَلٰى ﴿٢٤﴾ ﴾
سورة القدر		
٥٨	١	﴿ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الفيل		
٨٨	٥	﴿كَعَصٍ مَّاكُولٍ﴾
سورة قريش		
٧٧	١	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث
٣٠	الترمذي	وقد أخرج الترمذي عن يزيد الفارسي قال، حدثنا ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان ما حملكم أن عدت إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطول، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله (ﷺ) مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: "ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" وكانت الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة وكحانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله (ﷺ) ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطول"
٣٥	صحيح مسلم	قال رسول الله (ﷺ) " تعلموا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شافعا لأصحابه، وعليكم بالزهرارين: البقرة وآل عمران، فإنها تأتيان يوم القيامة وكأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو فرقان من طير تحاجان عن أصحابهما، وعليكم بسورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة" ^(١) .

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم

الصفحة	الراوي	الحديث
٤٠	ابن عمر رضي الله عنهما	كان رسول الله (ﷺ) يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات
٤٠	أنس رضي الله عنه	أخرج ابن مردويه عن أنس قال : دخلت مع النبي (ﷺ) على مريض وهو يجود بنفسه فقال : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ ﴾
٤٠	أبي هريرة رضي	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني نفسه وماله إلا بحقه ، وحسابه على الله عز وجل ، فأنزل الله في كتابه وذكر قوما استكبروا
٤١	البخاري	إن الله يصنع كل صانع وصنعتة، وتلا بعضهم عند ذلك
٤١	أبو داود عن جابر بن سمرة	ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم ؟ " قلنا: وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال: " يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف
٤٢	سيدنا محمد ﷺ	ما في السماء الدنيا موضع قدم، إلا عليه ملك ساجد أو قائم، فذلك قول الملائكة
٤٢	عن قتادة عن أنس	إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين ، إفإنما أنا رسول من المرسلين
٧٣	الثعالبي	أنها نزلت في ركانة، وهو رجل من المشركين من أهل مكة لقيه النبي (ﷺ) في جبل خال وهو يرعى غنما له، وكان أقوى أهل زمانه، فقال له النبي (ﷺ): يا ركانة أرأيت إن صرعتك، أتؤمن بي؟ قال: نعم، فصرعه النبي (ﷺ) ثلاث، ثم عرض عليه آية من دعاء شجرة وإقبالها، ونحو ذلك مما اختلفت فيه ألفاظ الحديث، فلما فرغ ذلك لم يؤمن، وجاء إلى مكة، فقال: يا بني هاشم، ساخروا بصاحبكم أهل الأرض

الصفحة	الراوي	الحديث
٧٤	أحمد بن حنبل	أسري بالنبي (ﷺ) إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبغيرهم، فقال ناس ، قال حسن: نحن نصدق محمدا بما يقول؟ فارتدوا كفارا فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم؟ هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا؟!
٧٥	الدر المنثور	أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى " فسمع أبو جهل فقال: من توعد يا محمد؟ قال: "إياك" فقال: بم توعدني؟ فقال: "أوعدك بالعزير الكريم" فقال أبو جهل: أليس أنا العزيز الكريم؟
١٠٨	صحيح مسلم	قال رسول الله (ﷺ) عن الإيوان أنه "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"
١١١	صحيح البخاري	وعنه (ﷺ) أنه قال: " يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض" ^(١) .
١١٣	صحيح مسلم	أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك أن رجلا قال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على رجله في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة
١٣٠	صحيح مسلم	يقول (ﷺ): "لن ينجي أحد منكم عمله" قال رجل: "ولا إياك يا رسول الله" قال: "ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ولكن سدوا

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ح ٦١٥٤. وفي صحيح مسلم

قال رسول الله (ﷺ): "يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ثم يقول: أنا الملك أين الملوك"

صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ح ٢٧٨٧.

الصفحة	الراوي	الحديث
١٦٦	صحيح مسلم	ويقول الرسول (ﷺ): خُلِقَت الملائكةُ من نورٍ، وخُلِقَ الجنُّ من مارحٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مما وُصِفَ لكم.
١٦٦	صحيح مسلم	سأل جبريل (عليه السلام) رسول الله (ﷺ) عن الإيمان فأجابه: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره

فهرس الأعلام

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
٤٨	<p>أحمد بن إبراهيم الشهير بابن الزبير الإمام العالم الفاضل الشيخ أبو جعفر قد صنف "البرهان في تفسير القرآن"، ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها، وصنف "ملاك التأويل في فن التفسير"، مؤلف ضخمة الحجم لخص فيه العلامة القاضي الحصنكي في وزاد عليه من التفسير ما يحتاج عليه المفسرون والصنفون، وكانت وفاته في سنة ثمانين وتسعمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٣٩٧</p>	ابن الزبير
٣٨	<p>محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، سمع على الشهاب العابر وجماعة كثيرة وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية وصنف وصار من الأئمة الكبار ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، ومن تصانيفه زاد المعاد في هدي دين العباد" و "معالم الموقعين عن رب العالمين" توفي رحمه الله في ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، انظر الوافي بالوفيات، الصفدي، مرجع سابق، ١٩٦/٢</p>	ابن القيم

الاسم	نبذة عن العلم	الصفحة
ابن تيمية	<p>أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، ابن تيمية الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام، نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة تقي الدين أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين بن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات مؤلف الأحكام"، من كتبه في التفسير "قاعدة في الاستعاذة" و "قاعدة في البسملة وكلام على الجهر بها"، وفي الأصول "الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية" و "تأسيس التقديس" سماه "بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية"، و "شرح أول المحصل للإمام فخرج الدين، كما كتب في الفقه وأصوله وأنواع شتى، انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، مرجع سابق، ٧ / ١١، وما بعدها.</p>	٧١
ابن جزى الكلبي	<p>محمد بن أحمد بن محمد بن جزى أبو القاسم الكلبي الأندلسي، إمام مقرئ عارف، قرأ بعض الروايات على الحافظ أبي جعفر بن الزبير وجميعها على محمد بن الخشاب، من كتبه "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية" و "تقريب الوصول إلى علم الأصول" و "الفوائ العامة في لحن العامة" و "التسهيل لعلوم التنزيل"، وغيرها كثير، توفي عام ٧٤١ هـ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجرزي الدمشقي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ٢ / ٧٥، والأعلام، الزركلي، مرجع سابق ٥ / ٣٢٥</p>	٣٧

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
٦٤	<p>أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، المقيم بهمدان، من أعيان أهل العلم وأفراد الدهر، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل مفيدة وأشعار كيدة ، وتلامذه كثيرة منهم بديع الزمان الهمداني، وكان شديد التعصب لآل العميد، وكان من رؤساء أهل السنة الموجودين على مذهب أهل الحديث، وتوفي بالري في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني رحمهما الله. انظر: أنباه الرواة عن أنباء النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ١٣٠ / ١</p>	ابن زكريا
٣٤	<p>عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي أبو الفرج، من ولد أبي بكر الصديق ، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب بجمال الدين، صنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير وله "المنتظم في التاريخ" وله "الموضوعات" ذكر فيها كل حديث موضوع، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي</p>	ابن الجوزي

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
٣٣	محمد الطاهر بن عاشور رئيس المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بونس، مولده ووفاته ودراساتها بها، عين عام ١٩٣٢م شيخا للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، وله مصنفات مطبوعة من أشهرها "مقاصد الشريعة لإسلامية" و "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" و "تفسير التحرير والتنوير" في تفسير القرآن، و "الوقف وآثاره في الإسلام"، توفي سنة ١٣٩٣هـ، انظر الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، ١٧٤ / ٦	ابن عاشور
٢٠٣	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور الشدي أحد موالي عريش، حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني، ومصعب بن مسعد، وأبي صالح باذام، ومرة الطيب وأبي عبد الرحمن السلمي وعدد كثير، وحدث عنه شعبة، وسفيان الثوري وغيرهم، توفي سنة سبع وعشرين ومئة، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٥ / ٢٦٤ - ٢٦٥	السدّي
١٨٧	عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي حديه عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر وعن أبي علي الغساني وغيرهم، وله التفسير المشهور المسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وهو تفسير شريف جليل القدر والشأن وقد تداوله فحول العلماء وأثنوا عليه خيرا حتى قال أبو حيان: هو من أجل من صنف في علم التفسير، توفي سنة ست وأربعين وخمسةائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ١٧٦.	ابن عطية

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
٦٢	<p>إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين وكنيته أبو الفداء لازم الحافظ المزي وتزوج بنته وسمع من الشيخ تقي الدين ابن تيمية ومن مصنفاته التاريخ الكبير والتفسير الكبير وتوفي سنة ٧٧٤هـ، انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٦٠</p>	ابن كثير
١٨	<p>جمال الدين بن مكرم "محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي الأفريقي ولد أول سنة ثلاثين وسمع من يوسف بن المخيلى وعبد الرحمن بن الطفيل ومرضى ابن حاتم وابن المقير وطائفة، وكان فاضلا وعنده تشيع بلا رفض، وواختصر كتاب "الأغاني" و"زهر الأداب" و"الحيوان" و"اليتيمة" و"الذخيرة"، و"تاريخ ابن عساكر" وغيرها، وجمع بين كتاب الصحاح للجوهري والمحجم لابن سيده وكتاب الأزهرى، فجاء ذلك في سبعة وعشرين مجلدا (كتاب لسان العرب)، مات في شعبان سنة إحدى عشر وسبعمائة، انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠، ٣٨ / ٥</p>	ابن منظور

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
١٢٥	<p>محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر نحوي عصره، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه، ومؤرخه وأديبه، ولد بمطنخشارش، وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع والعربية عن أبي الحسن الأبيدي وغيرهم، أجاز له خلق من المغرب والمشرق منهم لاشرف الدمياطي والتقي دقيق العيد من تصانيفه "البحر المحيط في التفسير" و "النهر" مختصره، و "إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، و "التذيل والتكميل في شرح التسهيل، مات بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمئة، انظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ٢ / ٢٩٠</p>	أبو حيان
١٧	<p>(١) إمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير صاحب كتاب "المحكم" في لسان العرب وأحد من يضرب بذكائه المثل، وله كتاب "العالم في اللغة" نحو مئة سفر، بدأ بالفلك وختم بالذرة، وله "شواذ اللغة" خمسة أسفار توفي سنة ٣٩٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ١٨ / ١٤٤.</p>	ابن سيده
٥٠	<p>عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي، مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي أخذ عن العديد من العلماء وقرأ عليه العديد، وكان أحد</p>	أبو عمر الداني الأندلسي

الاسم	نبذة عن العلم	الصفحة
	<p>الأئمة في علم القرآن وروياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك تواليف حسانا أهمها كتاب "جامع البيان" وله كتاب "التيسير" المشهور وكتاب "المقنع" في رسم المصحف، وكتاب "الأرجوزة" في اصول السنة، وغيرها كثير، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٤٧ : ٤٤٩ باختصار.</p>	
الألوسي	<p>محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، وآلوس قرية على الفرات قرب عانات على خمس مراحل من بغداد وإليه النسب آل الألوسي، مفسر محدث فقيه أديب لغوي نحوي، مشارك في بعض العلوم ومن تصانيفه الكثيرة "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" و"كشف الطرة عن الغرة في شرح درة الغواص للحريري" و"الأجوبة لاعراقية والأسئلة الإيرانية" و"نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول" وغيرها كثير، توفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق ٣ / ٨١٥</p>	١٩٤
البقاعي	<p>إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر برهان الدين وكني نفسه بأبي الحسن الخرباوي البقاعي نزيل القاهرة ثم دمشق من كتبه نظم الدرر في تناسب الآي والسور قال العلامة السيوطي هو مؤلف لم يسبقه إليه أحد جمع فيه من اسرار القرآن العظيم ما تتحير منه العقول، توفي سنة خمس</p>	٣٣

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
	وثمانين وثمانمائة، انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص ٣٤٨	
٥١	أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد البنا الدمياطي الشافعي المعروف بابن عبد الغني كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة جاور المدينة المنورة إلى أن مات بها سنة ١١٦، من تصانيفه "إتحاف فضلاء البشر بالقرآيات الأربعة عشر" و "ذخاشر المهيات فيما يجب الإيمان به من المصموعات" و "السر المفيز في اسمه تعالى عزيز"، انظر هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ١ / ١٦٧	البنا
٦١	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام أبو بكر البيهقي الخسروجردي مصنف "السنن الكبير" من كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم، أخذ مذهب الشافعي عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغيره، صنف "مناقب الشافعي" و "المدخل إلى السنن الكبير" و "السنن الصغير" و "الآثار" و "دلائل النبوة" و "شعب الإيمان"، وغيرها توفي سنة ٤٥٨ بنيسابور ونقل إلى بيهق.	البيهقي
٣٨	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المقري المالكي أخذ عن أولي العراقي، وكان إماماً علامة مصنفاً، اختصر تفسير ابن عطية في جزئين وصنف التفسير المسمى	الثعالبي

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
	بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وثمانمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ٣٤٢	
٤٧	إبراهيم بن عمر الجعبري، الإمام العالم الفاضل برهان الدين، صنف: "تقريب المأمول في ترتيب النزول، و" شرح الشاطبية"، و" شرح الرائية" واختصر "مختصر ابن الحاجب" و"مقدمته" في النحو، وكان من أنبه علماء عصره، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٤٤٠، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٨ / ١٧٢	الجعبري
٢٢	أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتزازي، وأترار: هي مدينة فاراب، مصنف كتاب الصحاح، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وفي الخط المنسوب، يعد مع ابن مقله وابن البواب، وكان يحب الأسفار والتغرب، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب، ودار الشام والعراق ثم عاد إلى خراسان فأقام بنيسابور يدرس ويصنف ويعلم الكتاب وينسخ المصاحف، مات متردياً من سطح داره بنيسابور، في سنة ٣٩٣هـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ١٧ / ٨٢	الجوهري
١٨	مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن محمد سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي الأدبي، كاتب وشاعر أصله من طرابلس	الرافعي

الاسم	نبذة عن العلم	الصفحة
	<p>لاشام وولد في هتيم من قرى مديرية القليوبية ودرس في مدرسة دمنهور الابتدائية ثم في المنصورة ونال الشهادة الابتدائية وعين كاتباً في محكمة طنطا الأهلية ، واصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وتوفي في طنطا في ٢٩ صفر ١٣٥٦ هـ، ودفن فيها بمقبرة لأسرة الرافعية ومن آثاره ديوان شعر في ثلاثة أجزاء، وتاريخ آداب العرب في جزأين والسحاب الأحمر، والمساكين وإعجاز القرآن. انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م، ٣ / ٨٦٧</p>	
الزبيدي	<p>محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي ، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف، وارتحل في طلب العلم ، لازم الشيخ عبد الرحمن العيدروس، وقرأ عليه مختصر السعد ورد إلى مصر ، وسكن بخان الصاغة، وأول من عاشره وأخذ عنه السيد علي المقدسي الحنفي، واشتهر ذكره عند الخاص والعام، مات سنة خمس ومائتين والـف، انظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨ م، ٢ / ٣٠٣</p>	٢١

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
٢٨	<p>محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين عالم بفقته الشافعية والأصول، تركي الأصل مصري المولد والوفاء، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" و "لقطة العجلان" في أصول الفقه والبحر المحيط ثلاث مجلدات في أصول الفقه، والديباج في توضيح المنهاج، مات عام ٧٩٤هـ، انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ٦٠/٦</p>	الزركشي
٣١	<p>محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا، سمع من أبي الخطاب بن البطر وغيره، له التصانيف البديعة منها "الكشاف" في التفسير، و "الفاثق في غريب الحديث" و "أساس البلاغة" مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢١</p>	الزمخشري
٢٣	<p>علي بن محمد بن عبد الصمد العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المصري شيخ القراء بدمشق قال الذهبي: كان إماما علامة مقرئا محققا بصيرا بالقراءات وعللها ماهرا بها، إماما في النحو واللغة إماما في التفسير وله معرفة تامة بالفقه والأصول، له تصانيف كثيرة منها "التفسير" وصل فيه</p>	السخاوي

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
	إلى الكهف، و "شرح الشاطبية" و "شرح الرائية" وغيرها، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي، ص ٨٥	
١٢١	نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي كان له تفسير القرآن، وكتاب النوازل في الفقه، و خزانة الأكمّل، وتنبيه الغافلين وبستان العارفين، وكتاب عيون المسائل، وكتاب تأسيس النظائر، تفقه على أبي جعفر الهندواني، ، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ٩٢	السمرقندي
١٠٣	هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ويكنى أبا بشر وأبا الحسن، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفرهودي الأزدي، ولازمه وتتلمذ له، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، وهو مما لم يسبقه إليه أحد، وكان المدني يقول من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي، وقعت بينه وبين أصحاب الكسائي الواقعة المشهورة بالمسألة الزنبورية وتوفي سنة ثمانين ومائة انظر: أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ٢/ ٣٤٦	سيبويه

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
١٩	<p>عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيرى السيوطى جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة نشأ فى القاهرة يتيماً مات أبوه وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه فى روضة المقياس على النيل منزويًا عن أصحابه جميعاً كأنه لا يعرف أحد منهم فألف أكثر كتبه وكان الأغنياء والأمرء يعرضون عليه الأموال فيردها وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه وأرسل إليه هدايا فردها، ومن مؤلفاته الإتيقان فى علوم القرآن - إتمام الدراية لقراء النقاية - الأحاديث المنيف - جمع الجوامع - تفسير الجلالين) وغيرها كثير توفي عام ٨٩٣هـ</p>	السيوطى
٤١	<p>الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وله تصانيف عظيمة منها: تفسير القرآن وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء منهم النووي فى تهذيبه، وكتاب اختلاف العلماء وكتاب القراءات وكتاب أحكام شرائع الإسلام، توفي عام عشرون وثلاثمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ٥١</p>	الطبرى
١٠١	<p>أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة الأزدى الحجرى المصرى الطحاوى الفقيه الحنفى، كان ثقة</p>	الطحاوى

الاسم	نبذة عن العلم	الصفحة
	نبيلاً فقيهاً إماماً صحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب وله كتاب "أحكام القرآن" وكتاب "معاني الآثار" و "بيان مشكل الآثار ومصنفاته كثيرة جداً، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي ص ٦١	
الفخر الرازي	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل ابن خطيب الري الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف، صنف التفسير الكبير سماه فتوح الغيب أو مفاتيح الغيب وفسر الفاتحة في مجلد مستقل وضخم سماه مفاتيح العلوم، وصنف البرهان في قراءة القرآن، وكتاب المطالب العلية، توفي سنة ست وستمائة بهراة، انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي، ص ٢١٤.	٢٠٥
الفراء	يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي كنيته أبو زكريا ويعرف بالفراء، كان مقيماً في بغداد في أكثر الأوقات، وقد رحل إلى الكوفة ومن مصنفاته معاني القرآن واللغات والمصادر في القرآن، وكانت وفاته في طريق مكة سنة سبع ومائتين، وكان مدة عمره سبعا وستين، انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٩	١٢٤
الفيروز آبادي	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدين، ولد في سنة تسع وعشرين وسبعائة،	٤٦

الاسم	نبذة عن العلم	الصفحة
	من تصانيفه: القاموس المحيط في اللغة، وله بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في التفسير، وهو مما يحتاجه المفسرون أشد الاحتياج وفسر الفاتحة في مجلد كبير، والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم وغيرها، توفي سنة ست عشرة وثمانمائة، انظر: طبقات المفسرين للأذنه وي، ص ٣١٢-٣١٣.	
القرطبي	محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف "التفسير" المشهور الذي سارت به الركبان و "التذكرة في أحوال الموتى والآخرة"، سمع من ابن رواج ومن الجميزي وعدة، وروى عنه بالغجاجة ولده شهاب الدين أحمد، قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، مات بمدينة بنى خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة، انظر: طبقات المفسرين، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، شركة دار النوادر الكويتية، حولي الكويت، ٢٠١٠م، ص ٩٢.	٣٠
الكفوي	أيوب بن موسى الحسيني الكوفي الحنفي (أبوالبقاء) ولد في كفا بالقرم، وتوفي وهو قاض بالقدس، من آثاره الكليات ومعجم في المصطلحات والفروق الكفوية، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١ / ٤١٨	٢٨
المراغي	أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي المراغي الحنفي، كان محاربا للبدع مثل القبوريات، والتوسل	١٩٠

الصفحة	نبذة عن العلم	الاسم
	بالصالحين، والذبح لغير الله والعرافة والتائم والتعويذات، ومن مصنفات "ديوان الكلم" توفي سنة (١٣٥٠هـ) ظنا، انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، سلسلة الحكمة، مانشيستر، المملكة المتحدة، ٢٠٠٣، ص ٤٠٨ وما بعدها.	
٩٢	علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهائمي الدكني الهندي، الحنفي (علاء الدين) فقيه متكلم، مفسر، صوفي، من تصانيفه تبصير الرحمن وتيسير المنان لبعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، رسالة في تفسير ألم، الزوارف في شرح عوارف المعارف، شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح النصوص لصدر الدين التونوي، ووارف اللطائف في شرح عوارف المعارف. انظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ٢ / ٣٨٩.	المهائمي
٧٠	علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري، كان واحد- عصره في التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ العربية عن أبي الحسن القهندي، وأخذ العربية عن الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي، وصنف التفاسير الثلاثة البسيط، والوسيط، والوجيز، وأسباب النزول، والمغازي، والإعراب عن الإعراب، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح ديوان المتنبي، ونفي التحريف عن القرآن الشريف، وتوفي سنة ثمان وستين وأربعمائة، أنظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص ١٢٨	الواحدى

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - كتاب الإيمان، محمد بن إسحق بن يحيى بن منده، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، أحمد بن محمد البناء، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ١٩٨٧م.
- ٣ - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٤ - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية، نصري أحمج، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ٢٠٠٩م.
- ٥ - أسباب النزول المسمى "لباب العقول في أسباب النزول"، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٦ - أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار الميمان، الرياض، ٢٠٠٥.
- ٧ - أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته "معجم موسوعي ميسر"، آدم بمبا، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٩م.
- ٨ - أصول جامعة نافعة في البلاء والابتلاء لابن قيم الجوزية، أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ١٩٩٢م.
- ٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الرياض.

- ١٠ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ١١ - الإعجاز البياني في القرآن الكريم، محمد بكر إسماعيل، في كتاب الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من العلماء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- ١٢ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥.
- ١٣ - إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق خالد العلي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨.
- ١٤ - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ١٥ - أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١٦ - الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق سعود ابن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ١٧ - الإيهان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت.
- ١٨ - البحر المحيط، محمد بن يوسف، أبو حيان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- ١٩ - البحور الزاهرة في علوم الآخرة، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي، تحقيق محمد إبراهيم شلبي شومان، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٧م.

- ٢٠- البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح ، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٨هـ .
- ٢١- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق البي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ٢٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف ، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٢٣- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، تحقيق غانم دقوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٩٩٤م.
- ٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٩٠م.
- ٢٥- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة، د.ت.
- ٢٦- تبصير الرحمن وتيسير المنان علي بن أحمد بن إبراهيم المهاييمي، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- ٢٧- التبيان في أيمان القرآن ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت.
- ٢٨- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي، تحقيق الصادق بن محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ٢٩- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٣٠- تفسير الإمام مجاهد بن جبر، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ٣١- تفسير البغوي "معالم التنزيل"، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر؛ وعضمان جمعة ضميرية؛ وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٣٢- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ٣٣- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، تحقيق، علي محمد معود وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٣٤- تفسير السدي الكبير، أبي محمد إسماعيل بن عبد العزيز السدي الكبير، جمع وتحقيق محمد عطا يوسف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ١٩٩٣م.
- ٣٥- تفسير الضحاك، جمع ودراسة وتحقيق محمد شكري أحمد الزاوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٣٦- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٣٧- تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بخطيب الري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م.

- ٣٨- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٣٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض.
- ٤٠- تفسير الكشاف، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.
- ٤١- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٩٤٦م.
- ٤٢- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم، هيئة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠م.
- ٤٣- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١م.
- ٤٤- تفسير بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق علي محمد معود، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م.
- ٤٥- التناسق الموضوعي في سورة النحل، ماجد بن عبد العزيز بن سعيد الحارثي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٤٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "تفسير السعدي"، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢م.

- ٤٧- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي، تحقيق عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م.
- ٤٨- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- ٤٩- الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٥٠- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٦.
- ٥١- الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.
- ٥٢- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، تحقيق علي حسين البواب، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٥٣- الحكمة من إرسال الرسل، عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ٥٤- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، حديث رقم ١٢٤.
- ٥٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للبحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٥٦- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

- ٥٧- ديوان عمر بن أبي ربيعة، فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- ٥٨- ديوان ليبد بن ربيعة تحقيق حمدو طماش، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٥٩- الرحيق المختوم، صفى الرحمن المبارك فوري، دار الوفاء، المنصورة، مصر ٢٠١٠.
- ٦٠- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦١- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٦٢- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦م.
- ٦٣- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٦٤- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٦٥- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث لأزدي السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط؛ ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٦٦- السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م.
- ٦٧- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.

- ٦٨ - سيرة ابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٦٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير ، دمشق، ١٩٩٢م.
- ٧٠ - شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، محمد بن صالح بن عثيمين، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- ٧١ - شرح العقيدة الطحاوية، جماعة من العلماء، دار الفكر العربي، د.ت.
- ٧٢ - شرح العقيدة الواسطية، محمد الصالح العثيمين، دار الجوزي، الرياض، ١٤٢١هـ.
- ٧٣ - الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠.
- ٧٤ - صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٧٥ - صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني ، غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ٢٠٠٢م.
- ٧٦ - صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.
- ٧٧ - طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.
- ٧٨ - طبقات المفسرين، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، شركة دار النوادر الكويتية ، حولي الكويت، ٢٠١٠م.

- ٧٩- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٨٠- العجائب في معرفة الأسباب، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٨١- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٨٢- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الطبعة الثانية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م.
- ٨٣- العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي، ترتيب وتعليق مجدي أبو عريش، دار البيارق، عمان، ٢٠٠١م.
- ٨٤- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة "القيامة الكبرى"، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان.
- ٨٥- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠م.
- ٨٦- علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، مطبعة الفيل، دمشق ١٩٩٣م.
- ٨٧- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجرزي الدمشقي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٨٨- غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٨٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ،محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة، ١٩٩٤م.
- ٩٠- فضائل القرآن ، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق أبو إسحق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ١٤١٦هـ.
- ٩١- فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت .
- ٩٢- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٩٣- قصص الأنبياء ،إسماعيل بن كثير، تحقيق عبد الحي الفرماوي، الطبعة الخامسة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٩٤- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، رضوان بن محمد بن سليمان المخللاقي ، تحقيق عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى ، ، الرياض، ١٩٩٢م
- ٩٥- القيامة مشاهدها وعظاتها في السنة النبوية، محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م.
- ٩٦- الكامل في التاريخ، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٩٧- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجين القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٩٨- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

- ٩٩ - لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، د.ت .
- ١٠٠ - العقيدة الطحاوية، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة. أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٠١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١٠٢ - مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ناصر بن عبد الكريم العقل ، دار الصفوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٢هـ.
- ١٠٣ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد لارحمن بن محمد بن قاسم ، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م.
- ١٠٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "تفسير ابن عطية"، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الرياض، د.ت.
- ١٠٥ - المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.
- ١٠٦ - المدخل لدراسة القرآن، محمد محمد أبو شهية، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م.
- ١٠٧ - المراسيل مع الأسانيد، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق عبد العزيز الدين السيروان، دار القلم، بيروت.

- ١٠٨ - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ١٠٩ - المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ١١٠ - مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- ١١١ - مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، مرجع سابق، ص ٤٠٩/٢.
- ١١٢ - معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ٣٠٩/٤.
- ١١٣ - معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- ١١٤ - المعجم الأوسط للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ؛ وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ١١٥ - معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- ١١٦ - المعجم الوسيط، شعبان عبد العاطي عطية وآخرون ، مكتبة الشروق ، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ١١٧ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق.

- ١١٨ - مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤ م.
- ١١٩ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ١٢٠ - المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، ٢٠٠١ م.
- ١٢١ - مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، د.ن دمشق، ١٩٧٢.
- ١٢٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥.
- ١٢٣ - الموجز في العقيدة الإسلامية، "مختصر عقيدة الإمام السفاريني"، تقديم واختصار مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦.
- ١٢٤ - الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد وليد بن أحمد الحسين الزيري وآخرون، سلسلة الحكمة، مانشيستر، المملكة المتحدة، ٢٠٠٣.
- ١٢٥ - الموضوعات، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦ م.
- ١٢٦ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- ١٢٧ - تفسير الماوردي "النكت والعيون"، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٨ - هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٢٩ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠.

١٣٠ - وحدة النسق في السور القرآنية، فوائدها وطرق دراستها، رشيد الحمداوي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ع (٣) جمادى الآخرة ١٤٢ هـ.

١٣١ - يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ٢٣٤.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	البسمة
ب	شكر وتقدير
ج	الملخص العربي للدراسة
هـ	الملخص الأجنبي للدراسة
١	مقدمة
٢	تمهيد
٤	أهداف الدراسة
٥	منهج الدراسة
٦ - ٧	أهمية الموضوع
٨	الدراسات السابقة
٩	هيكل الرسالة
١٣	الباب الأول مقدمات تعريفية بين يدي سورة الصافات
١٤	التمهيد
١٧	التعريف بالتناسق الموضوعي في السورة القرآنية لغةً واصطلاحاً
٢٥	تعريف التناسق الموضوعي لسور القرآن الكريم
٢٦	الفصل الأول: اسم السورة، وفضلها، وعدد آياتها، وأسباب النزول الواردة فيها
٢٧	المبحث الأول: اسم السورة الكريمة وما اشتهر لها من أسماء
٢٨	تمهيد

الصفحة	الموضوع
٣١	المطلب الأول: الفوائد والحكم من تسوير السور
٣٣	المطلب الثاني: اسم السورة وما اشتهر لها من أسماء
٣٦	المطلب الثالث: معنى اسم سورة الصافات
٤٠	المبحث الثاني: ما ورد في فضل سورة الصافات من أحاديث.
٤٣	المبحث الثالث: عدد آيات سورة الصافات، واختلاف العلماء في ذلك
٤٤	تمهيد
٤٦	المطلب الأول: تعريف الآية لغة، واصطلاحاً
٤٨	المطلب الثاني: هل عدد آيات سور القرآن توقيفي أم اجتهادي.
٥٠	المطلب الثالث: عدد آيات سورة الصافات
٥١	المبحث الرابع: تاريخ نزول السورة الكريمة، والجو العام الذي نزلت فيه
٥٣	المطلب الأول: تاريخ النزول
٥٤	المطلب الثاني: الجو العام الذي نزلت فيه السورة
٥٦	الفصل الثاني: المكي والمدني في سورة الصافات، ووجه اختصاصها بما اختصت به
٥٧	المبحث الأول: المكي والمدني في سورة الصافات
٥٨	تمهيد
٦٠	المطلب الأول: تعريف المكي والمدني
٦١	المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الصافات
٦٣	المبحث الثاني: وجه اختصاص السورة بما اختصت به
٦٤	المبحث الثالث: ما اختصت به سورة الصافات من موضوعات
٦٧	الفصل الثالث أسباب النزول التي وردت في سورة الصافات، ومقاصدها وأهدافها

الصفحة	الموضوع
٦٨	المبحث الأول: أسباب النزول الواردة في السورة
٦٩	تمهيد
٧١	المطلب الأول: أهمية معرفة أسباب النزول
٧٣	المطلب الثاني: أسباب النزول الواردة في السورة
٧٧	المبحث الثاني: مقاصد سورة الصافات وأهدافها
٨٣	الباب الثاني دراسة تطبيقية للتناسق الموضوعي في سورة الصافات
٨٤	الفصل الأول مناسبات السورة الكريمة
٨٥	المبحث الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها
٨٦	تمهيد
٨٨	المطلب الأول: مناسبة سورة الصافات للسورة التي قبلها سورة يس
٩١	المطلب الثاني: مناسبة سورة الصافات للسورة التي بعدها سورة ص
٩٢	المبحث الثاني: مناسبة اسم سورة الصافات لموضوعها
٩٣	المبحث الثالث: مناسبة فاتحة سورة الصافات لخاتمها
٩٥	المبحث الرابع: المناسبة بين آيات سورة الصافات
٩٦	تمهيد
٩٧	المطلب الأول: الارتباط بين آيات القرآن الكريم
٩٩	المطلب الثاني: الارتباط بين آيات سورة الصافات
١٠٠	الفصل الثاني: موضوعات السورة وما فيها من تناسق
١٠١	الموضوع الأول: إثبات وحدانية الله
١٠٧	الموضوع الثاني: إثبات اليوم الآخر وما به من بعث وحساب وجزاء ورد شبه المشركين وبيان أحوال العباد فيه

الصفحة	الموضوع
١٣٤	الموضوع الثالث: بيان مصير المكذبين في الدنيا والآخرة وذكر نماذج لهم
١٦٢	الموضوع الرابع: الرد على افتراءات المشركين وبيان عاقبة الموحدين والمعرضين
١٧٤	الفصل الثالث: تفسير السورة في ضوء وحدتها الموضوعية
٢٢٦	اشتمال سورة الصافات على أركان الإيمان
٢٤٣	الخاتمة
١٨٢	فهرس المحتويات
١٨٦	فهرس الآيات القرآنية
١٩٩	فهرس الأحاديث النبوية
٢٠٢	فهرس الآثار / الأعلام
٢١٢	فهرس المصادر والمراجع